الأفعال الجامدة: مصطلحاً واستعمالاً

إعداد

خالدية زناتي علي طاهات

إشراف

الدكتور حنا جميل حدّاد

١٥/٢٠

١٤١٤هـ / ١٩٩٣م

الأفعال الجامدة: مصطلحاً واستعمالاً

إعداد

خالدية زناتي علي طاهات

ليسانس في اللغة العربية وآدابها، جامعة اليرموك، ١٩٩٠م.

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير من جامعة اليرموك،

تخصص لغة عربية

لجنة المناقشة

الدكتور حنا حـــــداد .....رئيساً

الدكتور فوزي الشـايب .....عضواً

الدكتور سلمان القضاة .....عضواً

١٤١٤هـ / ١٩٩٣

إهـــداء

إلى والدتي الحنون،

إلى زوجي وطفلي،

إلى أصدقائي وأعزاء،

إلى إخواني وأخواتي الأحباء.

شكر وتقدير

وبعد، فلا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والعرفان لأستاذي الدكتور حنا حداد لما أسداه إليّ من نصح وتوجيه، فقد فتح لي قلبه ومكتبته، وأعطاني خلاصة تجربته من غير ضجر أو تذمر، كما أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذيّ الكريمين الدكتور فوزي الشايب والدكتور سلمان القضاة لما أبدياه من استعداد لمناقشة هذه الرسالة، وكذلك لأستاذيّ الدكتور عبد الحميد الأقطش والدكتور فارس البطاينة لما كان لتوجيههما من أثر في حفزي على إنجاز هذه الرسالة، فجزاهم الله جميعاً عني خير الجزاء.

واخيراً، لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لإدارة مركز بيضون وعامليه لما بذلوه من جهدٍ في طباعة وإخراج هذه الرسالة.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	جـ
الملخص	
تمهيد	١
الفصل الأول: الأفعال الجامدة الناسخة	٤
أولاً: «ليس»	٥
أصل ليس	٨
تقديم خبر ليس على اسمها	٩
تقديم خبر «ليس» عليها	١٠
خصائص ليس	١١
آراء المحدثين في «ليس»	١٣
دلالة الحدث في «ليس»	١٥
«ليس» دلالتها على الزمن	١٥
أنماط استعمالات «ليس»	١٧
ثانياً: ما دام	٢٠
تقديم خبر ما دام على اسمها	٢٢
تقديم خبر ما دام عليها	٢٣
دلالة الزمن في «ما دام»	٢٣
أنماط استعمالات "ما دام"	٢٤
ثالثاً: أفعال الشروع	٢٥
دلالة الزمن في أفعال الشروع	٢٧
رابعاً: أفعال المقاربة	٢٨

دلالة الزمن في (كرب) ٣٠
خامساً: أفعال الرجاء ٣٠
أحكام أفعال الرجاء ٣١
صور "عسى" "واخلولق" ٣٤
دلالة الزمن في «عسى» وأخواتها ٣٧
أنماط استعمالاتها في العصر الحديث ٣٨
سادساً: "تعلّم، وهَب" ٣٩
دلالة الحدث والزمن في «تَعَلَّمْ، وهب» ٤١
أنماط استعمالات "تعلم، وهب" ٤١
الفصل الثاني: الأفعال الجامدة في الأساليب الإفصاحية ٤٤
أولاً: المدح والذم ٤٥
جمود "نِعْمَ وبِئْسَ" ٤٥
أراء القدماء في "نعم، وبئس" ٤٦
تأنيث "نعم" و"بئس" ٤٨
شروط الاسم بعد نعم وبئس ٥١
"أل" في فاعل "نعم وبئس" ٥٣
الجمع بين الفاعل الظاهر والتمييز ٥٤
"ما" في "نعم" و"بئس" ٥٦
المخصوص بالمدح أو الذم ٥٧
رتبة المخصوص: ٥٧
إعراب المخصوص: ٥٨
شروط المخصوص ٥٩
أحوال المخصوص ٥٩
ساء ٦٠
فَعُل ٦١
حَبَّذَا ولا حَبَّذَا ٦٣
مخصوص «حَبَّذا» ٦٧

آراء المحدثين في أفعال المدح والذم ٦٩
دلالة الحدث والزمن في أفعال المدح والذم ٧٠
أنماط استعمالات "نعم وبئس" ٧١
ثانياً: التعجب ٧٤
خصائص جملة التعجب ٧٥
آراء النحويين في صيغتي التعجب "ما أفعل، وأفعل به"! ٧٧
ما أفْعل ٧٧
آراء النحاة في (أفعل به). ٧٩
"ما" في "ما أفعل" ٨٠
آراء المحدثين في صيغتي التعجب ٨١
أنماط استعمالات فعلي التعجب ٨٤
الفصل الثالث: الأفعال الجامدة في باب الاستثناء ٨٦
أولاً: ليس، ولا يكون ٨٧
دلالة الحدث والزمن في «لا يكون» ٩١
أنماط استعمالات "لا يكون" ٩١
ثانياً: حاشا ٩٢
دلالة الحدث والزمن في «حاشا» ٩٤
أنماط استعمالاتها: ٩٥
ثالثاً: خلا وعدا ٩٥
دلالة الحدث والزمن في «عدا، وخلا» ٩٨
دلالة الزمن فيهما ٩٨
أنماط استعمالات "عدا" ٩٩
أنماط استعمالات "خلا" ٩٩
الفصل الرابع: أفعال جامدة متفرقة ١٠٠
تعالَ ١٠١
دلالة الحدث والزمن في «تعالَ» ١٠٢
هات ١٠٣

«ذَرْ» و «دَعْ» ١٠٥
دلالة الحدث والزمن في ذر ودع ١٠٩
كذب ١٠٩
دلالة الحدث والزمن فيه ١١١
سُقِط في يده ١١٢
تبارك ١١٣
دلالة الحدث والزمن فيها: ١١٤
عم صباحاً ١١٤
قَلّ ١١٧
دلالة الحدث والزمن فيه ١١٩
أنماط استعمالات «قلّ» وأخواتها: ١٢٠
يهيط ويَسْوى ١٢١
دلالة الحدث فيهما ١٢٢
هدّ ١٢٢
دلالته على الزمن: ١٢٤
نَكِرَ ١٢٤
هَلُمَّ، وأهلُم ١٢٥
أصلها ١٢٦
ها ١٢٨
الخاتمة ١٣٠
المصادر والمراجع ١٣٢
الملخص بالانجليزية ١٤٩

الملخص

الأفعال الجامدة: مصطلحاً واستعمالاً

إعداد

خالدية زناتي علي طاهات

إشراف

الدكتور حنا حداد

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على الأفعال غير المتصرفة، لعلي أكون من أوائل الذين تناولوها بالدرس والتحليل، والتمحيص والتأصيل، وبينوا استعمالاتها المختلفة، ورصدوا التطور في بناها الصرفية، وأوضحوا أسباب عدم تصرفها.

وقد ارتضيت في بداية البحث الفصل بين التسميتين الاصطلاحيتين لهذه الأفعال، ورأيت أن التسمية اللائقة بها هي الأفعال غير المتصرفة، لتقابل مصطلح الجوامد في الأسماء، مع أن المصطلحين يدلان على مفهوم واحد.

وقسمت البحث إلى تمهيد وأربعة فصول وخاتمة.

أما التمهيد فقد اشتمل على تعريف الجوامد في اللغة وفي الاصطلاح، واستعراض لأبواب النحو التي تشتمل على الجوامد معتمدة المعنى الاصطلاحي كأساس يفرق من خلاله بين الجامد والمتصرف في الأفعال العربية، وهذا الأساس هو أنها تبقى على صورة واحدة لا تتعداها في الباب الذي تستعمل فيه.

ولذلك اقتضى البحث أن أقسمها إلى مجموعات، يربط بين أفراد كل مجموعة منها وجه شبه، فجعلت الأفعال غير المتصرفة الناسخة في فصل مستقل، اشتمل على: ليس، وما دام، من باب كان وأخواتها، وشرع وأنشأ وطفق وأخذ وعلق

وهب وجعل وهلهل من باب أفعال الشروع، وكرب من باب أفعال المقاربة و«عسى وحرى واخلولق» من باب أفعال الرجاء، وتَعَلَّمْ وهَبْ من باب أفعال القلوب.

ثم خصصت للأفعال الجامدة التي تدخل ضمن الأساليب الإفصاحية فصلاً آخر، وشملت بابي المدح والذم، (نعم، وبئس، وساء، وفَعُلَ، وحبذا ولا حبذا)، وباب التعجب، من خلال صيغتيه القياسيتين: ما أفْعَلَ! وأفْعِلْ بِهِ! ثم جعلت فصلاً ثالثاً للأفعال غير المتصرفة في باب الاستثناء وهي ليس ولايكون وحاشا وخلا وعدا، أما الفصل الرابع فقد جعلته لأفعال غير متصرفة ليست منتمية إلى أبواب بينها تشابه، وأطلقت عليها اسم أفعال متفرقة، وهي «ذر ودع وكذب ونَكِرَ وتبارك وقَلَّ، وطالما، وكثرما، وشدما، وسُقط في يده، وعِم، وهاتِ، وتعال، ويهيط، ويسوى، وهَدَّ، وهَلُمَّ، وأهْلُمَّ، وها.

وأرى أن من واجبي الإشارة إلى الجهد الذي بذله السلف في لَمِّ شتات هذه الأفعال، فأنوه بأن ابن مالك كان أول الذين قاموا بجمع هذه الأفعال جمعاً خلا من التفصيل أو الشرح، ثم حذا حذوه السيوطي في كتابيه همع الهوامع والمزهر، وفيما عدا ذلك فإن هذه الأفعال بقيت مبعثرة ضمن الأبواب النحوية المختلفة، ولم يتعرض أحد من المحدثين - في حدود ما أعلم - لدراستها مما جعلني أقوم بهذه المحاولة، فإن كنت قد وفقت فيما اجتهدت فيه، فذلك فضل من الله يؤتيه من يشاء من عباده، وإن لم أكن فحسبي أنني حاولت، وما أنا بعد إلا طالبة علم أصيب وأخطىء.

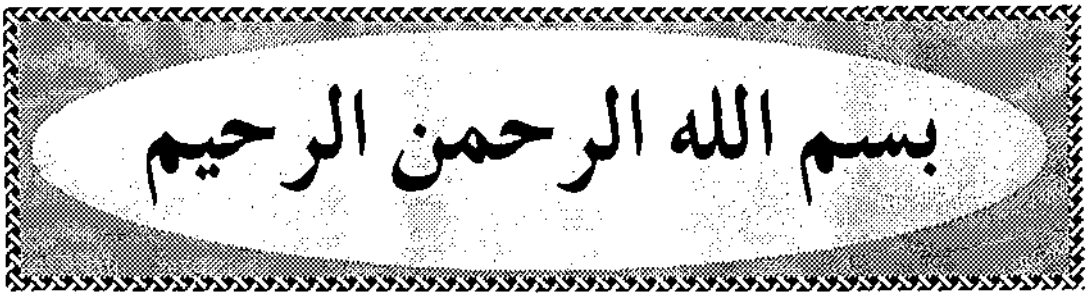
بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الجمود لغة واصطلاحاً

الجامدُ في اللغة هو: «الحد بين الدارين، وجمعه جوامد، وفي الحديث: «إذا وقعت الجوامدُ فلا شُفْعة»[1]، ومنه رجل جامدُ العين: قليل الدمع، وجمد الماء، والدم، وغيره إذا يبس، وسمي الشهران بجمادى الأولى، والآخرة «لجمود الماء فيهما»[2].

وهو في الاصطلاح: ماثبت على صيغة واحدة لا يفارقها مطلقاً.

قال ابن السراج (ت ٣١٦): «اعلم أن كل فعل لزم بناء واحداً فهو غير متصرف»[3].

واختلفوا في لفظ المصطلح، فمنهم مَنْ استخدم لفظ -لا يتصرف- كسيبويه (ت ١٨٠)[4]، والفراء (ت٢٠٧)[5]، وابن السراج[6]، والزجاجي (ت، ٣٤٠)[7]، وابن جني (ت

---

(١) انظر: الفائق: «جمد» ٢٣٧/١، ورواية الحديث فيه: «إذا وقعت الجوامُد، بطلت الشُفْعة».

(٢) لسان العرب: ١٢٩/٣ وما بعدها «جمد».

(٣) الاصول في النحو ٩٨/١ أما سيبويه فقد عبر عن هذا المضمون بألفاظ أخرى متفرقة كقوله: عن (أفعل) في التعجب: «هذا باب ما يعمل عمل الفعل ولم يجر مجرى الفعل ولم يتمكن تمكنه وذلك قولك: ما أحسن عبد الله!» الكتاب ٧٢/١، وقوله عن حيذا ونعم: «فلزم هذا في كلامهم، ولأنه صار كالمثل» ١٧٩/٢، ويقول عن ليس «وأما «ليس»، فإنه لا يكون فيها ذلك، لأنها وضعت موضعاً واحداً، ومن ثم لم تصرف تصرف الفعل الآخر» الكتاب ٤٦/١.

(٤) انظر: الكتاب ٤٦/١.

(٥) انظر معاني القرآن ٦٣/٣.

(٦) انظر: الأصول في النحو ٧٥/١، ٩٨، ٢٢٨/٢.

(٧) انظر: كتاب الجمل في النحو /١٠٨.

٣٩٢)[١]، وابن الشجري (ت ٥٤٢)[٢]، وابن الحاجب (ت ٦٤٦)[٣]، وابن عصفور (ت ٦٦٩)[٤]، وابن مالك (ت ٦٧٢)[٥]، وابن عقيل (ت ٧٦٩)[٦]، والشيخ خالد الأزهري (ت ٩٠٠)[٧].

ومنهم من ساوى بين اللفظين. كابن الخشاب (ت ٥٧٦)[٨]، وابن الأنباري (ت ٥٧٧)[٩]، وابن يعيش (ت ٦٤٣)[١٠]، وابن هشام (ت ٧٦١)[١١]، والسيوطي (ت ٩١١)[١٢].

وعلى الرغم من هذا الخلاف، فإنني لا أجد فرقاً بين اللفظين، فالجامد: هو الذي لا يتصرف بحيث يلتزم بناء صرفياً واحداً لا يتغير، والذي لا يتصرف هو ما جمد، فلم يشتق منه صيغ أخرى غير المستعملة، ويلتزم بناء صرفياً لا تتغير في الدلالة نفسها.

كما يلاحظ أن المعنى اللغوي للجامد يقترب كثيراً من معناه الاصطلاحي، فالحدود توحي بالثبات، والاستقرار على حالة واحدة تمنع معها التصرف، وذلك بتجاوز الحد، كما أن المعنى الاصطلاحي يعني : أن هذه الأفعال ثبتت، واستقرت على صورة واحدة لا يسمح معها التصرف في هذه الصيغة.

(١) انظر: الخصائص ٢٤٤/٣، واللمع في العربية/١٤٠.

(٢) انظر: الأمالي الشجرية ١٥٩/٢.

(٣) انظر: شرح الكافية ٣٠١/٢.

(٤) انظر: المقرّب ٦٤/١.

(٥) انظر: تسهيل الفوائد ١٢٦، و٢٤٧.

(٦) انظر: شرح ابن عقيل ٢٦٩/١.

(٧) انظر: شرح التصريح ٩٢/٢.

(٨) انظر: المرتجل ١٢٨، ١٢٩، ١٣٦، ١٣٧.

(٩) انظر: الإنصاف مسألة /١٥.

(١٠) انظر: شرح المفصل ١١٢/٧.

(١١) انظر: مغني اللبيب ٧٦/٢، ٢٢٧/١.

(١٢) انظر: الهمع ٨٣/٢.

الأبواب النحوية التي تشتمل على الأفعال الجامدة

باب (كان وأخواتها) وهي: ليس، وما دام.

باب أفعال الشروع وهي: شرع، وأنشأ، وطفق، وأخذ، وعلق، وهبّ، وجعل، وهلهل.

باب أفعال المقاربة وهي: كرب.

باب أفعال الرجاء وهي: عسى، وحرى واخلولق.

وكلها تعمل عمل «كان» فتدخل على المبتدأ، والخبر، فترفع المبتدأ وفقاً لمذهب البصريين، بينما يرى الكوفيون أنها لا تعمل في المبتدأ شيئاً، وأنه باق على رفعه. وتنصب الخبر اتفاقاً[1]. وسنتناول بالتفصيل كل فعل منها.

باب أفعال القلوب وهي: تعلّمْ، وهَبْ.

بابا المدح والذم وهي: نِعْمَ، وبئس، وساء، وحبّذا ولا حبّذا.

باب التعجب وهي: ما أفعل! وأفْعِلْ به!

باب الاستثناء وهي: لا يكون، وليس، وحاشا، وخلا، وعدا.

إضافة إلى أفعال أخرى لا تدخل ضمن أبواب نحوية معينة وهي: «تعال، وهات، وذر، ودع، وكذب عليك، وسقط في مثل: (سقط في يده)، وتبارك، وعِمْ، وقَلّ في مثل (قلّ رجل يفعل ذلك) و يهيط، ويسوى، وهدّ، ونكر، وهلم، وهاء[2]. وقلما، وطالما، وكثر ما، وشدما.

---

(١) انظر: الهمع ١/١١١.

(٢) انظر: الهمع ٢/٨٢.

الفصل الأول

الأفعال الجامدة الناسخة

- من باب كان وأخواتها: ليس، وما دام
- من باب أفعال الشروع: شرع، وانشا، وطفق، واخذ، وعلق، وهَبّ، وجعل، وهلهل.
- من باب أفعال المقاربة: كرب.
- من باب أفعال الرجاء: عسي واخلولق، وحرى.
- من باب أفعال القلوب: تعلَّمْ، وهَبْ.

اولاً: «ليس»

وهي جامدة لا تتصرف، قال سيبويه: «فأما -ليس- فإنه لا يكون فيها ذلك، لأنها وضعت موضعاً واحداً، ومن ثمّ لم تصرف تصرف الفعل الآخر»[1]، والسبب في ذلك أنها خالفت الأفعال في أنها وضعت سالبة للمعنى، والأفعال ليس من أصلها أن توضع لسلب المعنى وإنما توضع لإيجابه فأشبهت الحرف فجمدت[2] ثم اختلف النحويون فيها. أحرف هي أم فعل؟

فذهب الكوفيون إلى تغليب الحرفية وذهب البصريون إلى القول بفعليتها[3] واستدلّ الكوفيون بما يلي:

١- أنها جامدة، لا تتصرف.

٢- أنها في معنى «ما»، فكلاهما لنفي الحال، لذلك يغلب عليها الحرفية.

٣- أنها قد تدخل على الفعل[4] وفي ذلك يقول سيبويه: «وقد زعم بعضهم أنّ ليس تجعل كـ«ما» وذلك قليل لا يكادُ يُعْرَفُ، فهذا يجوز أن يكون منه: ليس خَلَقَ اللهُ أشعر منه، وليس قالها زيد»[5].

---

(١) الكتاب ٤٦/١.

(٢) انظر: المرتجل ١٢٦ واسرار العربية ١٣٣.

(٣) انظر: الإنصاف مسالة/١٨، وأسرار العربية/١٣٣، وشرح الكافية٢٩٧/٢، ومغني اللبيب٢٩٣/١، وشرح قطر الندى /٣٦.

(٤) انظر: شرح اللمحة البدرية ٥/٢.

(٥) الكتاب: ١٤٧/١.

٤- أن بعض العرب قد قيل له: «فلان يتهدَّدُك» فقال: «عليه رجلاً، ليسي» فأتى بالياء وحدها من غير نون الوقاية، ولو كانت فعلاً لوجب أن يأتي بها كسائر الأفعال[١] ومنه قول الراجز:[٢].

عددتُ قومي كعديد الطَّيْس

إذ ذهب القومُ الكرامُ ليْسي.

أما البَصْريون فاستدلوا بما يلي:

١- اتصال الضمائر، وتاء التأنيث الساكنة بها.[٣] قال تعالى: ﴿ولَستُم بآخذيه إلا أن تُغمِضُوا فيه﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿يا نساء النّبي لَستُنَّ كأحدٍ من النساء﴾[٥] ومنه قول الشاعر:[٦]

السّلْمُ خيْر مَنْ ركب المطايا وانْدى العالمين بُطــون راح

٢- أنها تعمل في الأسماء المعرفة والنكرة الظاهرة والمضمرة كالأفعال المتصرفة.

المواضع التي تخرج فيها «ليس» عن نصب الاسم ورفع الخبر.

١- أن تكون حَرْفاً بمعنى «ما»، ويبطل عملها إذا دخلت «إلاّ» على الخبر، نحو قولك: «ليس زيْدٌ إلاّ قائمٌ» وهذا يساوي قولك: «ما زيْدٌ إلاّ قائمٌ»[٧]. وذكر سيبويه:

---

(١) انظر: الإنصاف مسألة /١٨. وقال سيبويه «وبلغني عن العرب الموثوق بهم أنهم يقولون: ليسني» الكتاب ٣٥٩/٢.

(٢) البيتان لرؤبة في ديوانه /١٧٥. والشاهد فيه قوله: «ليسي» حيث أسقط نون الوقاية من «ليس» ، وكان من حقه أن يقول: «ليسني» لكنه عامل «ليس» معاملة الحرف فقال: ليسي، كما يقول بي ولي. وذهب القائلون بفعليتها إلى أن ليس «فعل» واسمها ضمير يعود على اسم الفاعل المفهوم من «ذهب» والضمير البارز المتصل الخبر، والتقدير: ليس هو: أي الذاهب إياي.

(٣) انظر: الكتاب ٥٧/١، والمقتضب ٨٧/٤، والمرتجل/١٢٦، والإيضاح في شرح المفصل ٨٦/٢، ومغني اللبيب ٢٢٧/١.

(٤) البقرة، ٢٦٧.

(٥) الاحزاب، ٣٢.

(٦) الشاهد لجرير في ديوانه ٩٨/١.

(٧) انظر: كتاب الأزهية /١٩٥.

«أن بعضهم قال: ليس الطيب إلاّ المسكُ»[1]، برفع المبتدأ والخبر على معنى ما الطيّبُ إلاّ المسْك و«ليس» هنا حرف نفي مهمل، وإهمال ليس مع إلا هي لغة بني تميم[2] وأعملها الحجازيون لاستيفاء شروطها.

٢- أن تأتي حرف نسق بمنزلة «لا»[3]، نحو قولك: «جاءني زيْدٌ ليس عمروٌ» أي : لا عمروٌ. ومنه قول الشاعر:[4]

وإذا جُوزيتَ قرضـــاً فـاجْزِهِ إنّما يُجْزَى الفتى ليْس الجَملْ

يريد: لا الجمل هكذا رواه الكوفيون ورواه البصريون: إنما يجزى الفتى غير الجمل، وقال بعضهم معناه: ليس الجمل يجزى، فحذف الفعل[5] وعد ذلك ابن السراج شاذاً في كلامهم[6].

ومن شواهد استعمالها استعمال الحرف قول ابن عمر رضي الله عنهما:

«كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون، فيتحينون الصلاة، ليس ينادى عليهم»[7].

---

(١) انظر: الكتاب ١٤٧/١، وكتاب الأزهية /١٩٥، وتسهيل الفوائد ٥٧، ومغنى اللبيب ٢٢٧/١.

(٢) انظر: تسهيل الفوائد/٥٧، والهمع ١١٥/١.

(٣) انظر: الصاحبي ٢٦٦، وكتاب الأزهية ١٩٦، والهمع ١٣٨/٢.

(٤) الشاهد للبيد في الصاحبي٢٦٦، والأزهية /١٩٦، وشرح التصريح ١٣٥/٢، ورواية البيت في الأصول ٢٨٦/١، هي «إنما يجزى الفتى غيرُ الجمل» وهي موافقة لروايته في ديوانه /١٧٩. وخرجه المانعون على حذف خبر «ليس» للعلم به، والأصل: ليسه الجمل.

(٥) كتاب الأزهية في علم حروف المعاني/١٩٦.

(٦) انظر: الأصول ٥٩/٢

(٧) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك ١٣٩.

وقول الشاعر:[1]

أيْن المفــرُّ والإلهُ الطالــبُ والأشرمُ المغلوبُ ليْس الغالبُ

وعند البصريين أن المرفوع بعدها اسمها، والخبر ضمير متصل محذوف تخفيفاً والتقدير: ليسه[2].

٣- أن تكون استثناء، فتنصب المستثنى بعدها خبراً لها، وتضمر الاسم نحو قولك: «جاء القومُ ليس زيْداً» والتقدير: ليس أحدهم زيداً[3].

أصل ليس

هي عند الخليل (ت ١٧٥هـ) مركبة من (لا .. أيْس) طُرِحت الهمزة، وألْزقَت اللام بالياء ودليله قول العرب: ائتني به من حيث أيْس، وليْس، ومعناه : من حيث هو ولا هو[4] . وأيس للدلالة على الوجود[5].

ومذهب الجمهور أن وزنها «فَعِل» بالكسر، خفف ولزم التخفيف لثقل الكسرة على الياء، ولم يقدر فَعَل بالفتح لأنه لا يخفف، ولو كانت بالفتح، لوجب في حكم التصريف قلبها ألفاً، لتحركها، وانفتاح ما قبلها، فكان اللفظ يصير «لاس»، كما تقول: «هاب» في الماضي من لفظ الهيبة، ولا «فَعُلَ» بالضم لأن عينها ياء وليس فيما عينهُ من الأفعال «ياء» ما بني على «فَعُلَ» إلا في «هَيُؤ»[6] من الهيئة يقال: هيؤ الرجل. أي: صار صاحبَ هيئة، وفي علاقة «ليس» بالساميات يقول برجشتراسر: «ليس فيقابلها بالآرامية layt وهي مركبة من (لا) واسم معناه: الوجود، يحتمل أن يكون لفظه القديم: *yitay* أو قريباً من ذلك، وهو *Yēš* في العبرية و *'itay* في

(١) الشاهد: لنفيل بن حبيب الحميري في الدرر ١٩٠/٢، وبلا نسبة في الهمع ١٣٨/٢.

(٢) انظر مغني اللبيب ٢٢٨/١، والهمع ١٣٨/٢.

(٣) انظر: الأصول في النحو ٢٨٧/١، وكتاب الأزهية ١٩٥،ولسان العرب ٢١١/٦ «ليس»

(٤) انظر: كتاب العين ٣٠٠/٧ (ليس).

(٥) انظر: لسان العرب ٢١٢/٦ «ليس» والتطور النحوي/١٦٩.

(٦) انظر: المرتجل /١٢٧، وشرح الكافية ٢٩٦/٢ ومغني اللبيب ٢٢٧/١، والهمع ١١٥/١.

الآرامية العتيقة، ويقاربها في الأكدية فعل، وهو *išū* أي: يملك الشيء وهو له فمعنى *layt* لا يوجد، وهذا هو عين معنى «ليس» الأصلي»[1].

والقول بتركيب هذه الكلمة هو الأسلم، وأن هذا الفعل «أيس» اكتسب مع التركيب شيئاً من خصائص الحرف وإن بقيت فيه بعض خصائص الأفعال، وهي اتصاله بضمائر الرفع، وبتاء التأنيث الساكنة، ويتضح لي أن النحاة لم يغفلوا مسألة التركيب هذه في أصل الخلاف الذي دار بينهم حول حرفية «ليس» وفعليته قال ابن الأنباري في معرض حديثه عن القول في تقديم خبر «ليس» عليها»: «على أن من النحويين مَنْ يُغلّب عليها الحرفية»[2] وعند حديثه عن أصل «ليس». قال: «فلما لم يردّ هاهنا إلى الأصل - وهو الكسر- دل على أن المغلّب عليه الحرفية، لا الفعلية»[3] وعملية التغليب لا تتوفر إلا بوجود شيئين، وقد ذهب إلى القول بتركيب «ليس» بعض المحدثين كالدكتور ابراهيم السامرائي[4] والدكتور محمد خير حلواني[5] والدكتور مهدي المخزومي[6].

تقديم خبر ليس على اسمها:

منع الكوفيون تقديم أخبار «كان» وأخواتها على أسمائها، لأن الخبر فيه ضمير الاسم، فلا يتقدم على ما يعود عليه[7] ومنع ابن درستويه[8] تقديم الخبر في «ليس»[9].

---

(١) التطور النحوي/١٦٩.

(٢) الإنصاف مسألة /١٨.

(٣) نفسه مسألة/١٨.

(٤) انظر: مباحث لغوية ٥١.

(٥) انظر: الواضح في علم الصرف ٨٦.

(٦) انظر: في النحو العربي ١٣٧.

(٧) انظر: الهمع ١١٧/١.

(٨) هو: عبدالله بن جعفر دُرُستويه، أحد من اشتهر وعلا قدره، وكثر علمه، صنف: الإرشاد في النحو، شرح الفصيح، وغير ذلك، توفي سنة (٣٤٧). انظر: بغية الوعاة ٣٦/٢.

(٩) انظر: شرح قطر الندى /١٨٣، وأوضح المسالك ٢٤٢/١.

أما البصريون فقد جوزوا تقديم الخبر على الاسم قياساً على تقديم الخبر على المبتدأ واحتجوا بقوله تعالى: ﴿ليس البرَّ أن تُوَلّوا وجُوهَكُم قِبَلَ المشرقِ والمغرب﴾[1].

وقول الشاعر:[2]

سَلي إنْ جَهِلتِ النّاسَ عَنّا وعنهُمُ فليسَ سَـــواءً عالمٌ وَجَهولُ

وإنما جاز ذلك لأنها لما كانت أخبارها مشبهة بالمفعول، وأسماؤها مشبهة بالفاعل، والمفعولُ يجوز تقديمُه على الفاعل: فكذلك ما كان مشبهاً به[3] وإذا تقدم خبرها على اسمها، فالغاية من ذلك العناية والاهتمام بالخبر لأن العرب إن أرادت الاهتمام بشيء قدمته.

تقديم خبر «ليس» عليها

اختلف النحويون في هذه المسألة، فذهب الكسائي والفراء وغيرهم، من نحاة الكوفة إلى منع تقديم خبرها عليها.

كما منع ذلك المبرد والزجاج، وابن السراج، والسيرافي والفارسي، وابن مالك قياساً على فعل التعجب، وعسى ونعم وبئس بجامع عدم التصرف[4] لذا وجب أن لا يجري مجرى المتصرف.

أما سيبويه فلم يكن له نص صريح[5] في المنع أو في الجواز وذهب فريق من البصريين إلى جواز ذلك، واستدلوا لذلك بقوله تعالى: ﴿ألاَ يَوْمَ يأتِيهم لَيْسَ مَصْرُوفاً

---

(١) البقرة ١٧٨.

(٢) الشاهد بلا نسبة في: شرح قطر الندى/١٨٠، والهمع ١١٧/١ وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٢٣٢/١.

(٣) أسرار العربية ١٣٨.

(٤) انظر: الإنصاف مسألة/١٨،وأسرار العربية/١٤١، وشرح التصريح ١٨٨/١.

(٥) انظر: الإنصاف مسألة/١٨.

عنهم﴾[1]. ووَجْه الدليل في هذه الآية أنه قدّم معمول خبر «ليس» على «ليس» فـ «يوم» ظرف لـ «مصروفاً» وقد قدمه على «ليس» وتقديم المعمول يؤذن بجواز تقديم العامل، وأجيب بأن المعمول ظرف فيتسع فيه[2] وانفرد ابن جني بمقولة عن هذا الخلاف لا بأس من نقلها هنا. قال تحت باب بعنوان: الاحتجاج بقول المخالف «وذلك كإنكار أبي العباس جواز تقديم خبر «ليس» عليها؛ فأحد ما يحتج به عليه أن يقال له: إجازةُ هذا مذهب سيبويه وأبي الحسن وكافّة أصحابنا، والكوفيون أيضاً معنا فإذا كانت إجازة ذلك مذهباً للكافة من البلدين وجب عليك - يا أبا العباس- أن تنفر عن خلافه»[3].

والصحيح عندي ما ذهب إليه الكوفيون؛ لوجود فرق بين المتصرف وغير المتصرف، لان غير المتصرف لا يجوز لنا أن نتصرف فيه بتقديم أو تأخير، بل يكون في تركيب خاص.

خصائص ليس:

١- كثرة زيادة الباء في خبرها[4] قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾[5]، ومنه قول الشاعر:[6]

وَلَسْتُ بِحَلاَّلِ التِّلاعِ مَخَافَةً ... وَلَكِنَّ مَتَى يَسْتَرْفِدِ القَوْمُ أَرْفِدِ

---

(١) هود: ٨.

(٢) انظر: الإنصاف. مسألة /١٨، وإملاء ما من به الرحمن ٣٥/٢، وشرح الكافية ٢٩٧/٢ وأوضح المسالك ٢٤٥/١، وشرح التصريح ١٨٨/١.

(٣) الخصائص ١٨٨/١، ٣٨٣/٢.

(٤) انظر الكتاب ٦٦/١، وتسهيل الفوائد/٥٧ وأوضح المسالك ٢٩٢/١، وشرح التصريح ٢٠١/١.

(٥) التين ٨.

(٦) الشاهد لطرفة بن العبد في ديوانه ٢٤.

وزيادة الباء في خبر «ليس» كما يرى البصريون لرفع توهم الاثبات، لأن السامع قد لا يسمع أول الكلام، فيتوهمه موجباً، فإذا زيدت الباء زال التوهم، لأن الباء لا تدخل إلا في خبر منفي، فلا يجوز لك أن تقول: «ليس زيدٌ الا بقائم».

وعند الكوفيين لتأكيد النفي[1]، وما ذهب إليه الفريقان يهدف الى نقطة واحدة هي تأكيد النفي لأن رفع توهم الإثبات، يعني التأكيد على النفي.

واجتماع همزة الاستفهام، والباء كما في الآية الشريفة يعطي دلالة مشتركة وهي: «الاستفهام التقريري».

٢- يجوز حذف خبر «ليس» بلا قرينة إذا كان اسمها نكرة عامة تشبيهاً بـ (لا)[2] نحو: «ليس أحد» قال سيبويه: «قولهم: ليس أحدٌ أي: ليس هنا أحدٌ، فكل ذلك حُذف تخفيفاً، واستغناءً بعلم المخاطب بما يعني»[3] ومنه قول الشاعر:[4]

الا يا ليلَ وَيْحكِ خَبِّرينَـــا فامّا الجودُ منك فليس جُودُ

وقول الشاعر:[5]

بَئِسْتم وَخِلْتم انه ليْس ناصِـر فَبُؤْتم مِنْ نَصْرِنا خَيْرَ مَعقلِ

أما حذف خبر «ليس» دون دليل سياقي فإنه يؤدي إلى عدم الإفادة، لذلك لا بد من قرينة تدل على هذا المحذوف وإلا كان الكلام يخرج عن كونه جملة تحمل معنى يحسن السكوت عليه.

---

(١) انظر: شرح التصريح ٢٠١/١، والهمع ١٢٨/١.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ٨٣/٢، وتسهيل الفوائد/٥٥، والهمع/١١٦.

(٣) الكتاب ٣٤٦/٢.

(٤) الشاهد لعبد الرحمن بن حسان في ديوانه٢١، وبلا نسبة في الدرر ٨٥/١، والهمع ١١٦/١.

(٥) الشاهد: بلا نسبة في الدرر ٨٥/١، والهمع ١١٦/١، وانظر: معجم شواهد النحو الشعرية شاهد رقم ٢٣٥١.

٣- أنها لا تستعمل إلا ناقصة[١] أي عدم دلالتها على الحدث والزمان كما هو مذهب سيبويه، وأكثر البصريين، أو أنها لا تستغني بمرفوعها عن منصوبها، كما هو مذهب ابن مالك[٢].

٤- يكثر وقوع اسم «ليس» نكرة محضة، والمسوغ للابتداء بالنكرة أن فيها معنى النفي. نحو قول الشاعر:[٣]

كم قد رأيت وليْسَ شيء باقيا من زائر طيف الهوى ومـزور

٥- يجوز دخول الواو على خبر «ليس» إذا كان جملة بعد إلا قال الشاعر:[٤]

لَيْسَ شيءٌ إلاّ وَفيه إذا ما قابَلَتْهُ عَيْنُ البصير اعْتِبَارُ

هذا ما أجازه الفراء[٥]، وابن مالك[٦]، وانكر الجمهور ذلك وأوّلوا البيت اما على حذف الخبر، ضرورة والجملة حال، أو على زيادة الواو[٧].

آراء المحدثين في «ليس»:

يرى الدكتور مهدي المخرومي: أنه وإن احتفظ بخصائص الفعل، من اتصال بـ "تاء" التأنيث الساكنة، وبضمائر الرفع إلا أنه استعمل استعمال الأدوات، وأنه لا يدل إلا على ما تدل عليه "لا" في النفي.[٨] لذلك طالب الدكتور ابراهيم السامرائي بإبعادها من مكانها الذي وضعها النحاة فيه وضمها إلى الأدوات التي تفيد النفي[٩].

(١) انظر: أسرار العربية ١٣٧، والمقرب ٩٢/١ وأوضح المسالك ٢٥٥/١، وشرح ابن عقيل ٢٧٩/١، وشرح التصريح ١٩١/١، والهمع ١١٥/١، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٢٣٦/١.

(٢) انظر: شرح التصريح ١٩٠/١.

(٣) انظر: الشاهد في الهمع ١٢٠/١.

(٤) الشاهد بلا نسبة في الدرر ٨٦/١، والهمع ١١٦/١، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٢٤٦/١.

(٥) انظر: معاني القرآن ٨٣/٢.

(٦) انظر: تسهيل الفوائد ٥٥.

(٧) انظر: الهمع ١١٦/١، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٢٤٦/١.

(٨) انظر: في النحو العربي ٢٥٨.

(٩) انظر: الفعل زمانه وأبنيته ٦٤، ومباحث لغوية ٥٢.

بينما علل ابراهيم مصطفى السبب الذي من أجله وضعها النحاة في باب "كان" قال:(ليس دُرِسَتْ في باب "كان" لأنها تعمل عملها، على أن "كان" للإثبات و "ليس" للنفي وعلى أن "كان" للمضي، و"ليس" للحال، ولكن العمل وحده - وهو الحكم اللفظي - كان سبب التبويب والتصنيف)[1].

أما عن زيادة الباء في خبر "ليس".

فقد ذهبت الدكتورة عائشة عبد الرحمن الى القول بعدم زيادتها إلا في بضع آيات لها سياقها الخاص الذي يوجه الى الاستغناء عن الباء تقول: "وأمام هذه الظاهرة الأسلوبية القرآنية، لا يهون القول بأن الباء حرف جر زائد، إذ مقتضى القول بزيادتها إمكان الاستغناء عنها، وهو ما لا يؤنس اليه البيان القرآني"[2].

أما ما ذهب اليه النحويون من أنها زائدة لتأكيد النفي، فتقول: "ونقول إن الآية لا تؤخذ بمعزل عن نظائرها، والذي نطمئن اليه، في هدى التدبر لما استقرأنا من هذا الأسلوب في القرآن، هو أن «الباء» تأتي في خبر المنفي بـ"ما" أو "ليس"، فتجعله جحداً وإنكاراً"[3] ثم تستشهد بآيات كريمة نحو قوله تعالى:

﴿وأنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ للعَبيد﴾[4] وقوله تعالى: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِر﴾[5].

أما إذا جاءت الباء في المنفى بأسلوب الاستفهام، فهي ليست لتأكيد النفي بل تخرجه بيانياً من النفي، إلى تقرير ملزم وإثبات مؤكد[6] نحو قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ هَذَا بالحق﴾[7]. وقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾[8].

---

(١) إحياء النحو ٤.

(٢) التفسير البياني للقرآن الكريم ٢/ ٤٦.

(٣) السابق ٢/ ٤٦.

(٤) الأنفال ٥١.

(٥) الغاشية ٢٢.

(٦) التفسير البياني للقرآن الكريم ٢/ ٤٧.

(٧) الأحقاف ٣٤.

(٨) الزمر ٣٦.

دلالة الحدث في «ليس»

هي من الأفعال الناقصة، وسميت ناقصة؛ لدلالتها على الزمان دون الحدث (المصدر)، وقيل سميت ناقصة؛ لأنه لا تتم الفائدة بمرفوعها دون المنصوب[1]. وينطبق ذلك على كان وأخواتها.

فقد عد الزجاجي[2] كان وأخواتها حروفاً، وليست أفعالاً، وهذا ما ذهب اليه ابن الأنباري قال: «لأنها لا تدل على المصدر، ولو كانت أفعالاً لكان ينبغي أن تدل على المصدر، ولما كانت لا تدل على المصدر دل على أنها حروف»[3]. وخالف الرضي غيره عندما ذهب ألى أن «ليس» لها مصدر هو «الانتفاء» وذلك بمعرض نقده لتعليلات النحاة في تسمية «كان» وأخواتها بالأفعال الناقصة؛ لأنها تدل على الزمان دون الحدث. قال: و «ليس الدال على الانتفاء، فدلالتها على حدث معين لا يدل عليه الخبر في غاية الظهور فكيف يكون جميعها ناقصة بالمعنى الذي قالوه»[4].

والرأي المأخوذ به في هذا البحث أنها سميت ناقصة؛ لعدم دلالتها على الحدث «المصدر».

«ليس» دلالتها على الزمن:

هي عند سيبويه للنفي مطلقاً. قال: «وليس» نفيٌ[5] وتبعه في ذلك ابن السراج[6]، وجمهور النحاة على أنها لنفي الحال[7]. وذهب آخرون إلى أنها تنفي الحال

---

(١) انظر: أسرار العربية ١٣٣-١٣٤، وشرح المفصل ٨٩/٧، وشرح الكافية ٢٩٠/٢، وشرح التصريح ١/ ١٩٠.

(٢) انظر: كتاب الجمل في النحو ٤١.

(٣) أسرار العربية ٥٥.

(٤) شرح الكافية ٢٩٠/٢.

(٥) الكتاب ٢٣٣/٤.

(٦) انظر: الأصول ٩٢/١.

والماضي والمستقبل[1]، وذهب الزمخشري[2] إلى أن «ليس» معناه نفي مضمون الجملة في الحال. وحاول الشلوبين[3] أن يجمع بين هذه الأقوال. فذهب إلى أن أصلها لنفي الحال ما لم يكن الخبر مخصوصاً فبحسبه، ومن أمثلة استقبال المنفي بـ «ليس» قوله تعالى: ﴿ألا يَوْمَ يَأْتِيهِم لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إلاَّ أن تُغْمِضُوا فيه﴾[5]، ومن النحاة من يرى أنك لو قلت: «ليس زيد قائماً غداً» لم يستقم[6]، وهو خلاف الوارد، وأجاز ذلك ابن السراج[7].

والراجح عندي أنها للنفي مطلقاً، اتفاقاً مع سيبويه، وتتقيد بزمن عند وجود القرينة الدالة على ذلك نحو قولهم: «ليس خَلَقَ اللهُ مِثْلَه»[8]، وقول الشاعر:[9]

لـه نـائلات ما تُغِبُّ ونائلٌ ولَيْس عَطاءُ اليوم مانعَه غداً

بالرغم مما قيل حول دلالة «ليس» على الزمن واختلافهم في نوعية هذا الزمن، يرى البحث أنها إضافة إلى عدم دلالتها على الحدث تتجرد تماماً من الدلالة على الزمن، وإنما هي عنصر نفي فقط، أما قول بعضهم إنها تنفي غيره بالقرينة، فالقرينة هي التي حددت نوع الزمن ولم تحدده «ليس» فإذا قلت: «ليس زيدٌ قائماً

---

(٧) انظر: المقتضب ٨٧/٤، والمرتجل ١٢٦، وشرح الكافية ٢٩٦/٢.

(١) انظر: الهمع ١١٥/١.

(٢) انظر: الإيضاح في شرح المفصل ٨٦/٢.

(٣) انظر: التوطئة ٢١٣.

(٤) هود، ٨.

(٥) البقرة ٢٦٧.

(٦) انظر: البرهان في علوم القرآن ٣٩٦/٤، والإيضاح في شرح المفصل ٨٦/٢.

(٧) انظر: الأصول في النحو ٨٣/١.

(٨) انظر: مغني اللبيب ٢٢٧/١.

(٩) الشاهد للأعشى في ديوانه/١٨٧.

الآنَ أو غداً»[1]. فكلمة «الآن» هي التي دلت على الزمن الحاضر وكلمة «غداً» هي التي دلت على المستقبل، بينما دلت «ليس» على النفي ليس غير. أما دلالة الزمن في قوله تعالى: ﴿ألا يَوْمَ يأتيهم ليس مصروفاً عنهم﴾[2] فدليل الاستقبال فيها أن يوم القيامة لم يأت بعد.

أنماط استعمالات «ليس»

وتأتي "ليس" ضمن الأنماط التالية:

- ليس (الناسخة) + اسمها مرفوع + خبرها منصوب.

نحو قول الشاعر:

له نافلات ما تغـــب ونائل وليس عطاءُ اليوم مانِعَه غداً

- ليس (الناسخة) + خبرها منصوب + اسمها مرفوع.

نحو قول الشاعر:

سلي إن جهلتِ الناسَ عنا وعنهم فليسَ ســـــواءً عالمٌ وجَهـــولُ

- ليس (الناسخة) + (خبرها) شبه جملة + اسمها مرفوع مؤخر.

نحو قوله تعالى: "ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة"[3].

- ليس (الناسخة) +اسمها+ الخبر محذوف.

نحو قول الشاعر:

أين المفـرُّ والإلـــهُ الطالبُ والأشرمُ المغلوبُ ليسَ الغالبُ

---

(١) انظر: الأصول في النحو ٨٣/١.

(٢) هود: ٨.

(٣) غافر، ٤٣.

- ليس (الناسخة) + اسمها محذوف + خبرها منصوب.

نحو قولنا: جاءوني ليس زيداً.

- همزة الاستفهام+ ليس (الناسخة) + اسمها + خبرها مجرور لفظاً بالباء الزائدة.

نحو قوله تعالى: ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾[1].

- ليس (الناسخة) + اسمها (ضمير في محل رفع) + خبرها متصل بالباء الزائدة.

نحو قول الشاعر[2]:

زَعَمَتْنِي شيخاً ولَسْتُ بشَيْخٍ إنمَا الشَّـــيخُ مَنْ يَدِبُّ دَبِيبَا

- ليس الطيب إلا المسك.

التميميون: فعل ناقص مهمل (ليس) + مبتدأ + خبر.

الحجازيون: فعل ناقص عامل (ليس) + اسمها (الطيب) مرفوع + خبرها محذوف وقد خرجها ابو علي الفارسي على النحو التالي:

١- ليس (الناسخة) + اسمها (الطيب) مرفوع + خبرها محذوف + بدل من اسمها (المسك).

٢- ليس (الناسخة) + اسمها (الطيب) مرفوع + خبرها محذوف + نعت لاسمها (إلا المسك).

٣- ليس (الناسخة) + اسمها ضمير الشأن محذوف+ الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ والخبر في محل خبر ليس.[3]

---

(١) التين، ٨.

(٢) الشاهد لأبي أمية بن أوس الحنفي في شرح التصريح ٢٤٨/١، وبلا نسبة في شرح شذور الذهب ٣٥٨، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٢٢/٢.

(٣) انظر هذه التخريجات في مغني اللبيب ١/ ٢٢٧.

أما أنماط استعمالات "ليس" في اللغة الأدبية المعاصرة فهي كما يلي:

- (ليس الناسخة) + اسمها مرفوع + خبرها منصوب" كقول شوقي:[1]

وليس الخلدُ مرتبةً تلَقـىً وتُؤخذ من شفاه الجاهلينا

- ليس (الناسخة) + خبرها (مفرد مقدم) + اسمها (مصدر مؤول مؤخر) كقول شوقي:[2]

وليس عجيباً ان يموتَ اخو الصِّبا ولكن عجيبٌ عَيْشُهُ عِيشةَ السالي

- ليس (الناسخة) + جار ومجرور (متعلقان بمحذوف خبر ليس مقدم) + اسم ليس مؤخر،

كقول بدر شاكر السياب:[3]

ما إن نخوُر فليس فينا جاهل إن الحياة عطيـــةُ الأخطار

- (همزة الاستفهام + ليس (الناسخة) + اسمها ظاهر + خبرها (مصدر مؤول من أن وما بعدها).

كقول شوقي:[4]

أليس الحقُ ان العيش فانٍ وان الحيَّ غايتهُ الممـاتُ؟

- ليس الناسخة + اسمها (ضمير مستتر) + خبرها (جملة فعلية).

---

(١) انظر الشوقيات: ١/ ٢٦٨.

(٢) السابق ٣/ ١٣٠.

(٣) انظر: ديوانه ٢/ ٤٧٩.

(٤) انظر: الشوقيات ٣/ ٤٦.

كقول العقاد:[1]

فيها التقى بر وبحر واستوى　　شرق وغرب ليس يستويان

- ليس (الناسخة) + اسمها (ضمير مستتر تقديره هو) + خبر مجرور بباء زائدة في محل نصب كقول شوقي:[2]

قلبي يُحدِّثني وليس بخائني　　إن العقولَ ستقهرُ الأهواء

ثانياً: ما دام

وتفيد توقيت أمر بمدة ثبوت خبرها لفاعله[3] نحو قولك: «لا أجلسُ ما دُمْت قائماً» أي: مدة دوامك قائماً.

وتعمل عمل «كان» بشرط تقدم (ما) المصدرية الظرفية عليها نحو قوله تعالى: ﴿وأوْصَاني بالصَّلاةِ والزَّكَاةِ ما دُمْتُ حَيّاً﴾[4] أي مُدّة دَوَامي حيّاً، ومنه قول الشاعر:[5]

اَلبَانُ إبْلِ تعلِّة بنِ مُسافرٍ　　ما دام يَمْلِكُهاعليّ حَرَامُ

وطَعَامُ عِمْران بْنِ اوْفى مِثلُها　　ما دام يسلكُ في البُطُون طَعَامُ

و «ما» هذه سميت مصدرية؛ لأنها تقدر بالمصْدر وهو «الدوام»، وسميت ظرفية لنيابتها عن الظرف، وهو: «المدة»[6] لذلك لا يتم مع اسمها، وخبرها كلام، وتحتاج

---

(١) انظر: يقظة الصباح ٥.

(٢) انظر: الشوقيات ٣/ ١١.

(٣) انظر: التوطئة/٢١٣ ، وشرح الكافية ٢/٢٩٣.

(٤) مريم ٣١.

(٥) البيان بلا نسبة في البيان والتبيين ٣/٣٠٦، ومنسوبان إلى رجل من بني تميم دون ذكر اسمه في الكامل: ١/٥٩.

(٦) انظر: التوطئة ٢١٥، وشرح الكافية ٢/٢٩٦، وأوضح المسالك ١/٢٣٨. وشرح اللمحة البدرية ٢/١٢ وشرح قطر الندى ١٧٩، ١٨٠، والأشباه والنظائر ٢/٢٢٠.

إلى كلام يسبقهما معاً تتصل به اتصالاً معنوياً، كقولك «لا أكلمك ما دمت مقيماً» أي: مدة دوام إقامتك. فحذف المضاف وهو: المدة، وناب المضاف اليه عنها في النصب على الظرفية، كما ناب المصدر الصريح عن الزمان في قولك: «جئتك صلاة العصر» أي: وقت صلاة العصر»[1].

ولا تتصرف «دام» عند الفراء، وكثير من المتأخرين وتتصرف تصرفاً ناقصاً عند الأقدمين ، فإنهم أثبتوا لها مضارعاً[2] وهو «يدوم».

ووافقهم على ذلك الصبان قال: «ولي بالأقدمين ومن وافقهم إسوة لعدم ظهور الفرق بين قولك: لا أكلمك ما دمت عاصياً، وقولك: «لا أكلمك ما تدوم عاصياً»[3] وزاد على ذلك بأن لها مصدراً أيضاً، ودليله ما يلي:

أنها تستعمل ابداً صلة لما المصدرية الظرفية، ومن المعلوم أن ما المصدرية تؤول مع ما بعدها بمصدر، وأن العلماء جروا على تقدير ما «دام» في نحو قولك: «أحبك ما دمت صالحاً» بـ «مدة دوامك». ولو حكمنا على أن هذا المصدر لدام التامة أو أن العلماء اخترعوا في هذا التقدير مصدراً لم يرد عن العرب، لكنا بذلك جائرين عليهم[4]، وهذا الرأي يضعف عندي لعدم وجود ما يؤيده من الشواهد وأتفق مع من قال إن «ما دام» لا تتصرف في باب «كان» وأخواتها فلا يكون لها مضارع ولا مصدر، لأنها وقعت صلة لما، وكل فعل وقع صلة لـ«ما» التزم مضيه[5]. قال ابن عقيل: «وأكثر ما توصل الظرفية المصدرية بالماضي أو بالمضارع المنفي بلم»[6] والمضارع المنفي بلم يدل على الزمان الماضي.

---

(١) انظر: شرح اللمحة البدرية ٨/٢.

(٢) انظر: أوضح المسالك ٢٣٨/١، وشرح التصريح ١٨٦/١، والهمع ١١٤/١، وحاشية الصبان على شرح الاشموني ٢٣٠/١.

(٣) انظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢٣٠/١.

(٤) انظر: السابق ٢٣٠/١

(٥) انظر: شرح التصريح ١٨٦/١.

(٦) شرح ابن عقيل ١٣٩/١.

إضافة إلى أن ذكر المصدر علامة على تمام الفعل، والخبر إذا ذكر كان علامة على نقصانه، لذلك لا يجمع بينهما لوجود التناقض، فالخبر صار عوضاً عن المصدر فلا يجمع بين العوض والمعوض عنه. فلا تقول: لا أجلس ما دام زيدٌ قائماً دوماً»

وتتصرف «دام» في غير هذا الباب تقول: دام الشيء، يدوم ودم، ودائم، ودوماً، ودواماً، وديمومه[1].

وقد تستعمل «دام» تامة[2] ومنه قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَآ دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ﴾[3] أي: ما بقيت، قال سيبويه: «وقد دام فلان» أي ثبت»[4].

تقديم خبر ما دام على اسمها

يجوز تقديم خبر «ما دام» على اسمها خلافاً لابن معط[5] قال: «وأما دام فلا يجوز تقدّم خبرها عليها ولا على اسمها»[6].

قال الشاعر:[7]

لا طِيبَ للعيشِ ما دَامتْ مُنغَّصَةً ... لذَّاتُهُ بادّكار المـــوت والهـــرم

---

(١) انظر: لسان العرب ٢١٢/١٢، ٢١٣ «دوم».

(٢) انظر: المقرب ٩٢/١، وأوضح المسالك ٢٥٤/١.

(٣) هود ١٠٧، ١٠٨.

(٤) الكتاب ٤٦/١.

(٥) كان إماماً مبّرزاً في العربية، وشاعراً محسناً، أقرأ النحو بدمشق مدة ثم بمصر، وصنف الألفية في النحو، ولد سنة (٥٦٤)، ومات سنة (٦٢٨) وله العقود والقوانين في النحو، وكتاب حواشٍ على أصول ابن السراج في النحو، وكتاب شرح الجمل في النحو، وكتاب شرح أبيات سيبويه نظم، وله قصيدة في القراءات السبع. انظر: بغية الوعاة ٣٤٤/٢.

(٦) الفصول الخمسون لابن معط، ١٨١.

(٧) الشاهد بلا نسبة في أوضح المسالك ٢٤٢/١، وشرح التصريح ١٨٧/١، والهمع ١١٧/١، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٢٣٢/١.

فمنغصة خبر «ما دام» ولذاته اسمها مؤخر، فقد تقدم خبر ما دام على اسمها وهو خلاف ما منعه ابن معط، إلا أن يكون اسم «ما دام» ضميراً مستتراً وقوله: «منغصة» خبرها، و «لذاته» نائب فاعل بقوله «منغصة»[1] لأنه اسم مفعول يعمل عمل الفعل المبني للمجهول.

ومنه قول الشاعر:[2]

ما دَامَ حافِظَ سرّي مَنْ وثقتُ به فهْوَ الذي لسْتُ عَنْهُ راغباً ابداً

تقديم خبر ما دام عليها

لا يجوز أن يتقدم خبر «ما دام» عليها اتفاقاً[3] لأن الموصول الحرفي لا يجوز أن يسبقه شيء من صلته فلا يجوز لك أن تقول: «لا أصحبك قائماً ما دام زيد».

دلالة الزمن في «ما دام»

أما عن دلالة الزمن فقد عدها القدماء فعلاً ماضياً يدل على ما مضى من الزمان.

وذهب بعض المحدثين كالدكتور ابراهيم السامرائي إلى أنها لا تشير إلى الزمن الماضي قال: «ولا نستطيع أن نهتدي إلى شيء من الماضي في هذه الأبنية»[4]. وهو الراجح في هذا البحث، فهي ماضية من حيث الصيغة وتفيد الاستمرار، إذ اقترانها ب «ما» هو الذي أفاد الاستمرارية.

---

(١) انظر: شرح التصريح ١/١٨٧.

(٢) الشاهد: بلا نسبة في شرح التصريح ١/١٨٨، وانظر معجم شواهد النحو الشعرية شاهد رقم: ٦١٨.

(٣) انظر: أسرار العربية ١٤٠، والتوطئة ٢١٤، وشرح الكافية ٢/٢٩٧، وأوضح المسالك ١/٢٤٤، وشرح اللمحة البدرية ٢/١٠، وشرح ابن عقيل ١/٢٧٥، وشرح التصريح ١/١٨٨.

(٤) الفعل زمانه وأبنيته ٥٩.

أنماط استعمالات "ما دام"

أما أنماط "ما دام" في الاستعمال القديم فهي كما يلي:

١- ما دام (الناسخة) + اسمها + خبرها. نحو:

"لا اجلس ما دام محمد قائماً".

٢- ما المصدرية الظرفية + خبرها + دام + اسمها. نحو:

"ما قائماً دام محمد"

وهذا النمط ممنوع عند ابن معط.

٣- ما دام (الناسخة) + خبرها مفرد + اسمها. نحو قول الشاعر:

لا طيبَ للعيش ما دامت مُنَغَّصَةً لذّاتُه بادِّكار المـــوتِ والهَرَمِ

وأنماط استعمالاتها في اللغة الأدبية المعاصرة هي:

- مادام (الناسخة) + اسمها+ خبرها مفرد، نحو قول بدر شاكر السياب:[1]

ما دام بعض دم الضحية دافقاً فلا ركنت إلى الأظفـــــار

- مادام (الناسخة) + خبرها (جملة فعلية) + اسمها مؤخر.

كقول البياتي:[2]

بشر ينام مع الدواب السائبات على سواء

ما دام ينعم بالثراء

ابن السماء

---

(١) انظر: ديوانه ٢/ ٤٨٤.

(٢) انظر: ديوانه ١/ ٢١٧.

ثالثاً: أفعال الشروع

وهي: شرع، وأنشأ، وطفق، وأخذ، وعلِقَ، وهَبَّ، وَجَعَلَ، وهلهل وزاد بعضهم، قام، وقعد[1] ووضعت للدلالة على الشروع في الخبر أو الدخول فيه[2] وتعمل عمل «كان» إلا أن خبرها اختص بأحكام هي:

١- أن يكون جملة فعلية، وندر مجيء خبر «جعل»، جملة اسمية. كما في قول الشاعر:[3]

وَقَدْ جَعَلَتْ قُلُوص بني سُهَيْل مِنَ الاكوار مِرْتَعُهـــا قَرِيبُ

ومنهم من يجعل «جعل» فعلاً ناقصاً بمعنى صار، و «قلوص» اسمه وجملة «مرتعها قريب» في محل نصب خبره[4].

وأجاز ابن مالك مجيء الجملة الاسمية خبراً لـ «جعل»[5].

٢- أن يكون مضارعاً، ليدل على الحال. وشذّ في «جعل» قول ابن عباس رضى الله عنهما: «فجعل الرجلُ إذا لم يستطع أن يخرجَ أرسل رسولاً»[6].

---

(١) انظر تسهيل الفوائد ٥٩ والهمع ١٢٨/١.

(٢) انظر: المرتجل ١٢٨، والتوطئة ٢٧٠، وشرح التصريح ٢٠٦/١.

(٣) الشاهد بلا نسبة في التوطئة ٢٧١، وشرح الكافية ٢٠٧/٢، وأوضح المسالك ٣٠٤/١، وشرح التصريح ٢٠٤/١، والهمع ١٣٠/١، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٢٥٩/١، والخزانة ٣٥٢/٩ ورواية البيت في الخزانة هكذا «ابنيْ زياد».

(٤) انظر: شرح التصريح ٢٠٤/١، والخزانة ٣٥٥/٩.

(٥) انظر: تسهيل الفوائد ٥٩.

(٦) انظر: أوضح المسالك ٣١٠/١، وشرح التصريح ٢٠٥/١، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٢٦٠/١، وتقدير الكلام: «فجعل الرجل أرسل رسولاً إذا لم يستطع أن يخرج» لأن إذا في عبارة ابن عباس مضافة إلى جملة «لم يستطع أن يخرج» ومنصوبة بقوله: «أرسل» وتكون رتبة «أرسل» قبل إذا، لأن مرتبة العامل تكون قبل المعمول.

أما قوله تعالى ﴿فَطَفِقَ مَسْحاً بالسّوق والأعناق﴾[1] فالخبر محذوف والتقدير: "يمسح مسحاً"[2].

٣- أن يكون مُجرداً من «أن»، لأنه -للأخذ في الفعل والشروع فيه وذلك ينافي الاستقبال، ومنه قوله تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا من وَرَقِ الجَنَّةِ﴾[3] قال الشاعر:[4]

فاخذتُ اسالُ والرسومُ تُجيبُني ... إلا اعتبار إجابة وسـؤالِ

وقال آخر:[5]

اراك عَلِقْتَ تَظْلمُ من أجَرْنا ... وظلمُ الجار إذلالُ المجـير

وقال آخر:[6]

لما تَبَيّنَ ميلُ الكاشحين لكم ... انشات أعربُ عمّا كان مكنونا

وقال آخر:[7]

هَبَبتُ الُومُ القلبَ في طاعة الهوى ... فلجَّ كاني كُنت باللوم مُغـرياً

وقال آخر:[8]

وَطِئنَا ديارَ المُعْتدِينَ فَهَلْهَلَتْ ... نُفُوسُهُمُ قَبلَ الإماتـةِ تَزْهَقُ

---

(١) سورة ص ٣٣.

(٢) انظر معاني القرآن للأخفش ٤٥٤/٢.

(٣) طه ١٢١، و الأعراف ٢٢.

(٤) الشاهد بلا نسبة في شرح شذور الذهب ٢٧٥ والهمع ١٢٨/١.

(٥) الشاهد بلا نسبة في شرح شذور الذهب ٢٧٦ وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٢٦٣/١.

(٦) الشاهد بلا نسبة في شرح شذور الذهب/٢٧٧، والهمع ١٢٨/١.

(٧) الشاهد بلا نسبة في شرح شذور الذهب/٢٧٧ والهمع ١٢٨/١.

(٨) الشاهد بلا نسبة في شرح شذور الذهب /٢٧٨، والهمع ١٢٨/١.

٤- أن يكون الفعل رافعاً لضمير الاسم لتدل على أن المرفوع بها هو الذي قد تلبس بالفعل، المدلول عليه بخبرها، أو شرع فيه[١] لذلك يجب في استعمالها أن يكون الضمير في خبرها راجعاً الى الاسم المرفوع بها، أما قوله:[٢]

وقد جَعَلْتُ إذا ما قُمتُ يُثْقِلُنـــــي ثَوْبي، فأنْهضُ نَهْضَ الشَارِبِ السُكِرِ

فثوبي بدل اشتمال من التاء في «جعلت»[٣] وذلك بتقدير «إذا» ظرفية، لا شرطية.

وهي أفعال جامدة لا تتصرف ملازمة للفظ الماضي[٤] وحكى الأخفش (ت ٢١٥ هـ): طَفَقَ يطْفِقُ، كـ «ضرب يضرب»، وطَفِقَ يَطفَقُ، كـ «علم يعلم قال: «قال بعضهم: «وطَفَقَا» فمن قال: «طَفَقَ»، قال «يَطْفِقُ» ومَنْ قال: «طَفِقَ» قال: يَطْفَقُ»[٥].

«وجَعلَ» حكى الكسائي (ت ١٨٩هـ): «إنّ البَعيَر لَيَهْرِمُ حتىّ يَجْعَلُ إذا شَرِبَ المَاءَ مَجَّهُ»[٦].

دلالة الزمن في أفعال الشروع

أما عن دلالة الزمن فهي عند النحاة القدماء، أفعال ماضية.، وتشير إلى الحال، بخبرها، ولم يقترن الخبر بأن؛ لأن «أن» تخلصه للاستقبال[٧]، وهذا يتناقض مع معنى الشروع؛ لأن معنى الشروع هو الدخول في الخبر، أو الشروع فيه، وهذا إنما يكون في الحال لا في المستقبل لذلك تجرد خبرها من أن. ويرى الدكتور ابراهيم

---

(١) انظر: شرح التصريح ٢٠٤/١

(٢) الشاهد لابن أحمر الباهلي في ديوانه /١٨١، ولأبي حية النّمَري في شرح التصريح ٢٠٤/١، وبلا نسبة في شرح الكافية ٣٠٧/٢، والمقرب ١٠١/١، وأوضح المسالك ٣٠٥/١، والهمع ١٢٨/١، وحاشية الصبان على شرح الاشموني ٢٦٣/١، والخزانة ٣٥٥/٩.

(٣) انظر: شرح التصريح ٢٠٥/١.

(٤) انظر: تسهيل الفوائد /٥٩، وأوضح المسالك ٣١٨/١، وشرح التصريح ٢٠٧/١، والهمع ١٢٩/١.

(٥) معاني القرآن ٢٩٦/٢.

(٦) انظر: تسهيل الفوائد/٦٠، وأوضح المسالك ٣١٨/١، وشرح التصريح ٢٠٨/١، والهمع ١٢٩/١ وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٢٦٥/١.

(٧) انظر: شرح الكافية ٣٠٥/٢.

السامرائي أن هذه الأفعال جاءت على هذا البناء، وليس في ذلك ما يشير إلى الزمن الماضي، وأن المراد منها إثبات هذه المعاني المشار إليها بصرف النظر عن وقوع الشروع في زمن ماض[1].

رابعاً: أفعال المقاربة

وهي: «كاد، وأوشك، وكَرَبَ» وهي متصرفة إلا «كَرَبَ».

«كَرَبَ»

وضعت للدلالة على قرب الخبر، وتعمل عمل «كان»؛ إلا أن خبرها اختص بأحكام ليست لـ «كان» وهي:

١- أن يكون جملة فعلية نحو: «كرب زيد يقوم».

٢- أن يكون بصورة المضارع.

٣- أن يكون الفعل رافعاً لضمير الاسم، فلا يجوز أن يرفع الظاهر أجنبياً كان أم سببياً فلا يقال: كرب زيد يتحدث أخوه.

٤- يجوز حذف الخبر إذا علم، نحو قول الشاعر:[2]

ما كان ذَنْبي في جَارٍ جَعَلْتُ لَـــهُ عَيْشاً وقد ذَاقَ طَعْمَ الموتِ او كَرَبا

٥- يترجح تجرد الخبر من «أن» لدلالتها على شدة مقاربة الفعل قال الشاعر:[3]

كَرَبَ القَلْبُ من جَوَاهُ يَـــذُوبُ حين قَالَ الوُشَاةُ هِندٌ غَضُوبُ.

---

(١) انظر: الفعل زمانه وأبنيته٣٢.

(٢) الشاهد للمطيئة في ديوانه ٧.

(٣) الشاهد لكلحبة اليربوعي في شرح التصريح ٢٠٧/١، وبلا نسبة في: أوضح المسالك ٣١٤/١، وشرح شذور الذهب /٢٧٢، والهمع ١٣٠/١، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٢٦٢/١.

ولم يذكر سيبويه في خبر «كَرَبَ» إلا التجرد من «أن» قال: «وأما «كاد» فإنهم لا يذكرون فيها «أن»، وكذلك «كرب يفعل» ومعناهما واحد، يقولون: كرب يفعلُ، وكاد يفعلُ، ولا يذكرون الأسماء في موضع هذه الأفعال»[1] والصحيح أنها قد تدخل على خبرها، تشبيهاً لها بـ «عسى» لأنها تدل على المستقبل.

ومنه قول الشاعر:[2]

سَقَاها ذَوُو الاحلام سَجْلاً على الظَمَا وَقَدْ كَرَبتْ اعناقُها انْ تَقَطَّعـــــا

٦- لا يجوز أن يتقدم الخبر عليها. فلا يجوز أن تقول: «يقوم كرب زيْدٌ» لأن ذلك يؤدي الى إخلال في التركيب، وجفاء في المعنى، ثم إن تقدمه في هذه الصورة غير معروف في الكلام العربي الفصيح.

وإذا كانت مع «أن» فهو بتقدير حرف الجر، أي: «كرب من أن يقوم» ثم حذف حرف الجر على القياس، واوجبوا ههنا حذفها لكثرة الاستعمال و «أن» إما منصوبة أو مجرورة ، وإذا حذفت «أن» من خبرها. فاما أن يقدر مع الحذف كما في «تسمع بالمعيدي» واما أن يحذف بلا تقدير لها[3] واستعمل اسمُ فاعل لـ «كَرَبَ» نحو قوله:[4]

ابُنَيَّ إنَّ اباكَ كَارِبُ يَوْمِـــهِ فإذا دُعيتَ إلى المَكارمِ فاعْجَلِ

وعلى تقدير أن يكون «كارب» اسم فاعل لـ «كرب» فإن إضافة «كارب» إلى «يومه» من إضافة اسم الفاعل إلى ظرفه، وفي كارب ضمير مستتر عائد إلى «أباك» وهذا الضمير المستتر هو اسم كارب والخبر محذوف، والتقدير: «إن أباك كارب «هو» في يومه يموت».

وقد أنكر بعضهم أن تكون «كارب» اسم فاعل من «كرب» الناقصة وذهبوا إلى

(١) الكتاب، ١٥٩/٣.

(٢) الشاهد لأبي زيد الأسلمي في شرح التصريح ٢٠٧/١، وبلا نسبة في المقرب٩٩/١، وأوضح المسالك ٢١٦/١، والهمع ١٣٠/١، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٢٦٢/١.

(٣) انظر: شرح الكافية، ٣٠٤/٢، ٣٠٥.

(٤) الشاهد: لعبد قيس بن خفاف في اللسان ٧١٢/١ (كرب) وشرح التصريح ٢٠٨/١، وبلا نسبة في حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢٦٥/١.

أن «كاربا» التي في البيت اسم فاعل لـ «كرب» التامة نحو قولهم: «كَرَبَ الشتاء» إذا قرب فلا تحتاج إلى اسم وخبر، بل إلى فاعل فقط، وفاعلها قوله: «يومه» وإضافته إليه من إضافة اسم الفاعل إلى فاعله[1].

دلالة الزمن في (كرب):

فعل ماض عند القدماء، وأرى أنها لا تدل على زمن؛ لأن المراد منها إثبات قرب وقوع الخبر بعيداً عن الإشارة إلى زمن.

خامساً: أفعال الرجاء

وهي: "عسى، وحرى، واخلولق".

وضعت للدلالة على رجاء الخبر، و"عسى" عند سيبويه طمع وإشفاق[2] فالطمع في المحبوب، والاشفاق في المكروه، وهي من الله واجبة لاستحالة الطمع والإشفاق عليه تعالى[3].

وترك تصرفها دلالة على معنى الإنشاء، لذلك اشبهت الحرف من حيث إن معنى الإنشاء يكون بالحرف.

واختلف النحويون في تحديد هُوِيَّة "عسى"، أفعل هي أم حرف[4]؟ فذهب البصريون إلى أنها فعل في كل حال، سواء اتصل بها ضمير الرفع أم ضمير النصب أم لم يتصل بها واحد منهما. وقال سيبويه بحرفيتها إذا اتصل بها ضمير نصب[5].

---

(١) انظر: أوضح المسالك ١/٣٢٢، وشرح التصريح ١/٢٠٨، والهمع ١/١٢٩.

(٢) انظر: الكتاب ٤/٢٣٣.

(٣) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/ ٣٩٢، وشرح الكافية ٢/ ٣٠٢، ومعجم الأدوات النحوية واعرابها في القرآن / ١١٧.

(٤) انظر: شرح قطر الندى/ ٣٦، ٣٧، وشرح ابن عقيل ١/ ٣٢٢،والهمع١/ ١٠.

(٥) انظر: الكتاب ٢/ ٣٧٤، ٣٧٥.

وذهب الكوفيون إلى أنها حرف في كل حال، اتصل بها ضمير الرفع أم لم يتصل[1]، وتبعهم على ذلك ابن السراج[2].

أحكام أفعال الرجاء

لأفعال الرجاء الأحكام التالية:

١- أن يكون الخبر جملة فعلية. كقوله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُم وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾[3].

٢- أن يكون الخبر بصورة المضارع، نحو قول الشاعر جميل بثينة:[4]

وقالت ترفّق في مَقَالَةِ نَاصِـــحٍ ... عسى الدُّهْرُ يَوْماً بعْدَ نايٍ يُسَاعِفُ

وقد شذ جعله اسماً كقول الزباء: "عسى الغُويرُ أبؤُسا"[5]. وقال سيبويه: "فهذا مثل من أمثال العرب أجروا فيه "عسى" مجرى كان"[6]. وقال رؤبة:[7]

أكْثَرْتَ في العَذْلِ مُلِحّاً دائِماً
لا تُكْثِرَنْ إني عَسَيْتُ صَائِمـا

وقيل إنهما مما حذف فيه الخبر. أي: يكون أبؤسا، وأكون صائما، لأن في ذلك إبقاء لهما على الاستعمال الأصلي ولأن المرجو كونه صائماً لا نفس الصائم.[8]

---

(١) انظر: أسرار العربية/ ١٢٦، والهمع ١/ ١٠.

(٢) انظر: الأصول ٢/٢٠٧.

(٣) الممتحنة ٧.

(٤) انظر: ديوانه ١٢٩.

(٥) انظر: المثل في: مجمع الأمثال للميداني رقم المثل/ ٢٤٣٥.

(٦) الكتاب ٣/١٥٨.

(٧) انظر: ديوانه ١٨٥.

(٨) انظر: المرتجل /٣٠، وشرح الكافية ٢/٣٠٢، ٣٠٣، ومغني اللبيب ١/ ١٣٣، وخزانة الأدب ٩/٣٢١.

٣- الأغلب فيها أن تستعمل ناقصة لكن يجوز في "عسى"، و"اخلولق" وأوشك أن يكونا تامين، بشرط إسنادهما الى "أن" والمضارع الذي مرفوعه ضمير يعود على اسم سابق على الفعلين، ويكون فاعلهما مصدراً مؤولاً من "أن" وما دخلت عليه، وفي هذه الحالة لا يكون في "عسى، واخلولق" ضمير مستتر. وتكون "عسى" على صورة واحدة مفرداً كان المبتدأ، أو مثنى أو مجموعاً لأن العائد حينئذ إلى المبتدأ هو ما تضمنه الفعل الذي في الصلة من الضمير.(١)

٤- يجوز حذف الخبر إن علم. تقول "كم عسى زيد؟" وذلك إذا قيل لك "عسى زيد أن يقوم" أي: "كم عسى زيد أن يقوم!"(٢).

٥- لا يتقدم "أن" والفعل على "عسى،" أما عند من قال إنه خبر فلضعف "عسى" وذلك أنها لا تتصرف، واما عند من قال هو بدل اشتمال فلامتناع تقدمه على المبدل منه.(٣)والسبب في ذلك أن هذه الأخبار خالفت أصلها بلزوم كونها أفعالاً فلو قدمت لازدادت مخالفتها الأصل وأيضاً فإنها أفعال ضعيفة لا تتصرف.

٦- أن يكون الفعل رافعاً لضمير الاسم. لتدل على أن المرفوع بها هو الذي قد تلبس بالفعل.

ويجوز في "عسى" خاصة أن ترفع السببي، أي: الاسم الظاهر المضاف إلى ضمير يعود على الاسم المرفوع بـ"عسى". قال الشاعر(٤):

وماذا عَسَى الحجّاجُ يَبْلُغُ جُهْدُهُ إذا نَحْنُ جَاوَزْنا حَفِيـــرَ زِيَادِ

ويقترن الفعل المضارع الواقع خبراً بـ"أن" وجوباً مع "حرى"، و"اخلولق" نحو "حرى زيد أن يأتي"، و"اخلولقت السماء أن تمطر"، وبكثرة مع "عسى"، لأن الفعل المترجى وقوعه قد يتراخى حصوله فاحتيج "أن" المشعرة بالاستقبال(٥) قال تعالى:

---

(١) انظر: المرتجل/ ١٣٢.

(٢) انظر: شرح الكافية ٢/٣٠٤، والهمع ١/ ١٣١.

(٣) انظر: شرح الكافية ٢/ ٣٠٤، والهمع ١/ ١٣١.

(٤) الشاهد للفرزدق في ديوانه ١/ ١٦٠.

(٥) انظر: أسرار العربية/ ١٢٧، والتوطئة/ ٢٧٢، وشرح الكافية ٢/ ٣٠٦، وشرح التصريح ١/ ٢٠٦.

﴿عَسَى اللهُ أن يَأتِيَ بالفتح﴾[1] وقال سبحانه وتعالى: ﴿عَسَى اللهُ أن يَكُفَّ بَأسَ الذِينَ كَفَرُوا﴾[2].

ومن الشعر قوله:[3]

وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا ... سوى أنْ يقولوا إنَّني لكِ وامِـقُ

وقد يتجرد منها كما في قول الشاعر:[4]

عسى الكَرْبُ الذي امسيتُ فيه ... يكـــــون وراءَه فَرَجٌ قريبُ

وذهب البصريون الى أن التجريد من "أن" خاص بالشعر.[5] وحذف "أن" من خبر "عسى" تشبيهاً لها بـ"كاد"، وتقريباً لها من الحاضر على جهة التفاؤل.[6]قال سيبويه: "واعلم أن من العرب من يقول: "عسى يفعل" يشبّهها بكاد يفعل، فيفعل حينئذ في موضع الاسم المنصوب".[7]

وقد يقترن الفعل المضارع الواقع خبراً بـ"السين" فهي قائمة مقام "أن" لكونها للاستقبال قال الشاعر:[8]

عسى طيءٌ من طيءٍ بَعْد هـــذه ... ستطفىءُ غُلاّت الكُلى والجَوانحِ

والوجه عند الكوفيين: أن يكون فاعل "عسى" مضمون الجملة الاسمية التي بعده، أي: يتوقع إطفاء غلات الكلى.

---

(١) المائدة ٥٢.

(٢) النساء ٨٤.

(٣) الشاهد: لجميل بثينة في ديوانه ١٤٤.

(٤) الشاهد: لهدبة بن الخشرم في الكتاب ٣/١٥٩، وخزانة الأدب٩/ ٢٢٨، وبلا نسبة في اسرار العربية/ ١٢٨، وشرح شواهد الإيضاح/ ٩٨، وشرح المفصل ٧/١١٧، والهمع١/ ١٣٠.

(٥) انظر: شرح التصريح ١/٢٠٦.

(٦) انظر: شوح شواهد الإيضاح/ ٩٩.

(٧) الكتاب ٣/ ١٥٩.

(٨) الشاهد بلا نسبة في شرح الكافية ٢/ ٢٠٤، ومغني اللبيب ١/ ١٣٣ والهمع ١/ ١٣٠، ولقسام بن رواحة في الخزانة ٩/ ٣٤١.

صور "عسى" "واخلولق"

لهذين الفعلين أنماط مختلفة في الاستعمال هي:

أ- أن يكون فاعلها اسماً ظاهراً[1] فتكون على وجهين:

الأول: أن تشتمل على اسم وخبر، وتكون بمعنى "قارب" نحو: "عسى زيد ان يقوم" ويلزم على ذلك الإخبار باسم المعنى (المصدر) عن اسم الذات وهو "زيد"[2].

الثاني: أن يكون المرفوع بها "أن، والفعل" نحو: "عسى أن يقوم زيد" قال تعالى: ﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾[3] فـ"أن" والفعل وضعا موضع الاسم، مستغنى بهما عن الخبر[4] وينبني على هذا فرعان[5]:

أحدهما: اذا وقعت "عسى" ومثلها "اخلولق" بعد اسم ظاهر مرفوع نحو "زيد عسى أن يقوم" فإنه يجوز أن تقدر خالية من ضمير ذلك الاسم، فتكون تامة، فاعلها هو المصدر المؤول من "أن" والفعل المضارع مع مرفوعه المستتر، والجملة من "عسى" وفاعلها في محل رفع خبر المبتدأ "زيد". وهذه لغة أهل الحجاز، ويجوز تقديرها مسندة إلى الضمير، و"أن" والفعل

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن ٤/ ١٦١.

(٢) أجاب النحاة عن هذه المسألة بما يلي:

أ- أن الكلام حينئذ على تقدير مضاف إما قبل الاسم، وكأنك قلت: "عسى أمر زيد القيام" وإما قبل الخبر كأنك قلت: "عسى زيد صاحب القيام" وفي هذا العذر تكلف إذ لم يظهر هذا المضاف أبداً في اسمها ولا خبرها.

ب- أن الكلام على ظاهرة، وأن المقصود المبالغة في "زيد" حتى كأنه نفس القيام.

جـ- أن هذا المصدر في تاويل الصفة، والتقدير. "عسى زيد قائماً".

د- أن (أن) ليست مصدرية في هذا الموضع، بل هي زائدة. فكأنك قلت: "عسى زيد يقوم" وهذا وجه ضعيف، لأنها لو كانت زائدة لم تعمل النصب، ولسقطت من الكلام أحياناً، وهي لا تسقط مع عسى إلا نادراً أو لضرورة الشعر. انظر: هذه المسألة في شرح الكافية ٢/ ٣٠٢.

(٣) البقرة ٢١٦.

(٤) انظر: الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٩١ وتسهيل الفوائد /٦٠.

(٥) انظر: أوضح المسالك ١/ ٢٢٣، وشرح التصريح ١/٢٠٩.

في موضع نصب على الخبر فتكون ناقصة وهذه لغة بني تميم وهنا لا بد من المطابقة تقول: "الهندان عستا أن تقوما"، و"الهندات عَسَيْن أن يقمْنَ" "والزيدان عسيا أن يقوما" و "الزيدون عَسَوْا أن يقوموا"[1] أما على تقدير الخلو من الضمير فتكون على صورة واحدة[2] وهذا هو الاستعمال الشائع لهماوهو الأفصح. قال تعالى: ﴿لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أن يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُم وَلا نِساءٌ مِن نِسَاءٍ عَسَى أن يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ﴾[3]

ثانيهما: أن يأتي بعد إحداهن "أن" والفعل ويتأخر عنها الاسم، نحو "عسى أن يقوم زيد" قال تعالى: ﴿عَسَى أن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾[4] فذهب المبرد والسيرافي (ت ٣٦٨)، والفارسي (ت ٣٧٧)، إلى أن الاسم الظاهر "زيد" يكون فاعلاً للفعل الذي بعد "أن" و"أن" والفعل في محل رفع فاعل "عسى".

كما أجاز هؤلاء وجهاً آخر، وهو أن الاسم المرفوع "زيداً" هو اسم "عسى" مؤخر، و"أن" والفعل في محل نصب خبر "عسى" مقدم. أما فاعل الفعل "يقوم" فهو ضمير مستتر يعود على اسم "عسى"، وهو "زيد" المتأخر، والذي أجاز عوده على المتأخر، أنه في نية التقديم.

وفي الإضمار نقول: "عسى أن يقوما الزيدان"، و"عسى أن يقوموا الزيدون"، و"عسى أن يقمن الهندات"، وعلى الوجه الآخر توحد "يقوم"[5]. ويرى الدكتور مهدي المخزومي أن هذه التقديرات تفسد المعنى.[6]

---

(١) انظر: المرتجل ١٣١، وشرح التصريح ١/٢٠٩.

(٢) انظر: المرتجل، ١/ ١٣١، ومغني اللبيب ١/ ١٣٤.

(٣) الحجرات ١١.

(٤) الإسراء آية ٧٩. وهنا لا يجوز إلا وجه واحد هو أن يكون "ربك" فاعل يبعث وأن مع ما بعدها في موضع رفع بـ "عسى" ولا يجوز أن يكون "أن" وما بعدها في موضع نصب على الوجه الآخر، لأنه يؤدي الى الفصل بين الصلة و الموصول بالأجنبي، لأن "مقاماً، محموداً" منصوبة بـ (يبعث) فلا يكون "الرب" مرتفعاً إلا به، والا كان أجنبياً؛ إذ لم يكن عاملاً فيه.

(٥) انظر: أوضح المسالك ١/ ٣٢٤، وحاشية الصبان علي شرح الأشموني١/ ٢٦٦.

(٦) انظر: في النحو العربي ١٣٦

ب- أن يكون المتصل بها ضميراً مرفوعاً، وهو الأغلب المطرد.[1] نحو: عسيت، وعسيت، وعسيتما، وعسينا، وعسيتم. وهو الذي ورد عليه القرآن قال تعالى: ﴿هل عَسَيْتُم إنْ كُتِبَ عَلَيكُمُ القِتَالُ ألاّ تُقَاتِلوا﴾[2] وقوله سبحانه: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُم إن تَوَلَّيْتُم أن تُفْسِدُوا في الأرضِ وتُقَطِّعُوا أرْحَامَكُم﴾[3].

وهنا يجوز فتح السين، وكسرها من "عسى"[4]. قال تعالى: "فهل عَسَيْتُم إن توليتم"[5] قرأها نافع بالكسر، وغيره بالفتح، وهو الأشهر[6] أما مع ضمير النصب فليس إلا الفتح.

جـ- أن يكون المتصل بها ضمير نصب، نحو:

عساك، وعساه، وعساني: وهو قليل في الاستعمال نحو: "عساك أن تقوم"، و"عساني أن أخرج"، و"عساه أن يخرج". ذهب سيبويه إلى أن الضمير من الكاف، والياء، والهاء في موضع نصب قال: «وأما قولهم: "عساك" فالكاف منصوبة قال الراجز وهو رؤبة[7]:

يا أبتا علك أو عساكا.

والدليل على أنها منصوبة أنك إذا عنيت نفسك كانت علامتك "ني" قال عمران ابن حطان[8]:

---

(١) كان هذا مما استدل به البصريون علي فعلية "عسى".

(٢) البقرة ٢٤٧

(٣) محمد ٢٢.

(٤) انظر: تفسير الإمامين الجلالين، ٥٣.

(٥) محمد ٢٢.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٦٢، والمرتجل/ ١٢٨، وشرح المفصل ٣/ ١١٩، وتسهيل الفوائد ص ٦٠ وأوضح المسالك ١/ ٣٢٤، وشرح التصريح ١/ ٢١٠، والهمع ١/ ١٢٩ وحاشية الصبان على شرح الأشموني ١/ ٢٦٨.

(٧) انظر: ديوانه ١٨١. وقبله: تقول بِنْتي قد أنى أناكا.

(٨) الشاهد: منسوب لعمران بن حطان في الكتاب ٢/ ٣٧٤، وشرح المفصل ٣/ ١٢٠، وشرح التصريح ١/ ٢١٢.

ولي نفسٌ اقولُ لها إذا ما تُنازعُني لَعَلّي أو عساني

فلو كانت الكاف مجرورة لقال: "عساي"، ولكنهم جعلوها بمنزلة لعل في هذا الموضع. فهذان الحرفان لهما في الإضمار هذه الحال"[1].

وذهب الأخفش إلى أن هذه الضمائر في موضع رفع وحمل المنصوب فيها على المرفوع[2]، ويرده أن إنابة ضمير عن ضمير إنما ثبت في المنفصل نحو "ما أنا كانت، ولا أنت كانا".

وذهب المبرد إلى أنها خبر مقدم. والفاعل مضمر كأنه قال: عساكَ الخيرُ أو الشرّ[3].

دلالة الزمن في «عسى» وأخواتها

يرى النحاة أن لفظها الماضي ومعناها المستقبل؛ لأن الراجي إنما يرجو في المستقبل لا في الماضي، وأنها لزمت معنى واحداً؛ لأن تصريفها ينافي الإنشاء، ولو تصرفت لدلت على الخبر فيما مضى، وفي الحال، وفي المستقبل وهذا مناقض لمعنى الإنشاء.

ودخلت «أن» في خبرها؛ لأن «أن» إذا دخلت على المضارع أخلصته للاستقبال[4]، والطمع والإشفاق مختصان بالمستقبل، بينما يرى بعض المحدثين كالدكتور ابراهيم السامرائي[5] وسعيد الأفغاني[6]، والدكتور مصطفى جطل[7] أن الشبه بين «عسى»

(١) الكتاب ٢/ ٢٧٤، ٢٧٥.

(٢) انظر: شرح المفصل ٣/ ١٢٠، والتوطئة/ ٢٧٠، وتسهيل الفوائد/ ٦٠، ومغني اللبيب ١/ ١٢٣، والهمع ١/ ١٣٢، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ١/ ٢٦٧.

(٣) انظر: المقتضب ٣/ ٧٢.

(٤) انظر: المرتجل ١٢٨، ١٢٩، وأسرار العربية ١٢٧، وشرح شواهد الإيضاح ٩٧، والتوطئة ٢٧٢، والإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٩٠، وشرح الكافية ٢/ ٣٠٥، ٣٠٦.

(٥) انظر: الفعل زمانه وأبنيته ٣٢.

(٦) انظر: الموجز في قواعد اللغة العربية وشواهدها ١٤.

والفعل الماضي شبه لفظي لا يتعدى ذلك إلى الدلالة. وهو الراجح عندي وأن دلالة الاستقبال فيها مأخوذة من الخبر، بدليل أن دلالة الاستقبال ترتبط بذكر الخبر، فإذا جردْت «عسى» من «أن» والفعل فإنك تجردها أيضاً من الدلالة على الاستقبال.

أنماط استعمالاتها في العصر الحديث

فعل + اسم + خبر أن والفعل المضارع.

كقول طه حسين: "... وعسى الأيام أن تحدث بعد ذلك أمراً"[1]

فعل + خبر (أن والفعل المضارع) + اسم مرفوع

كقول شوقي:[2]

ومبشرٍ بالصلح قلتُ: لعلـــه خيرٌ، عسى أن تصدق الأحلامُ

فعل + اسم + خبر (فعل مضارع غير مقترن بأن)

كقول شوقي:[3]

عسى الأيام تجمعني فإنـــي ارى العيش افتراقاً واجتماعاً

أما حرى فإنه بالإضافة إلى عدها فعلاً من أفعال الرجاء فإنها قد تكون اسماً منوناً ملازمة للإفراد والتذكير في كل حال، يقال: هو حرًى أن يفعل بفتح الراء والتنوين[4] أي حقيق وخليق. فهو مصدر بمعنى الوصف[5] وربما كان هذا المصدر لفعل تام متصرف ليس من "أفعال الرجاء" أي حَرِيَ يَحْرَى، حَرًى" وقد يأتي من هذا

---

(٧) انظر: النحو والصرف ١٢٢.

(١) الوعد الحق ٥٦.

(٢) انظر: ديوانه: ١/ ٣٨٧.

(٣) انظر ديوانه: ١/ ٤٧٧.

(٤) انظر: شرح الكافية ٢/ ٣٠٤، وشرح شذور الذهب ٢٦٨.

(٥) انظر: لسان العرب ١٤/١٧٣ (حرى).

الفعل التام المتصرف وصف مشتق على "حَرِيّ"، وعلى "حرٍ" وهذان الوصفان لا يلتزمان صيغة واحدة، فتلحقهما علامة التثنية، والجمع، والتذكير، والتأنيث[1].

قال الشاعر لبيد:[2]

من حَياةٍ قد سَئِمْنا طُولَها وحَرِيٌّ طولُ عَيْشٍ أن يُمَلْ

أما "اخلولق" فلا يطمئن البحث إلى أنها فعل من أفعال الرجاء يؤيد ذلك ما يلي:

١- عدم ذكرها في القرآن الكريم، مع أن "عسى" استعملت فيه كثيراً.

٢- اقتصار النحاة في معرض الحديث عنها - على التمثيل لها نحو: "اخلولقت السماء أن تمطر"، مع عدم وجود شاهد على استعمال "اخلولق" فعلاً من أفعال الرجاء.وينطبق هذا على "حرى" غير أني وجدت شاهداً واحداً على استعمالها فعلاً من أفعال الرجاء وهو قول الشاعر[3]

إنْ يَقُلْ هُنَّ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ فَحَرَى أنْ يَكُونَ ذَاكَ وَكَانـــا

سادساً: "تعلّم، وهَب"

وهما من أفعال القلوب، وسميت بذلك لأن معانيها قائمة بالقلب[4].

وهما على قسمين:

١- ما يفيد في الخبر يقيناً، وهو "تعلّمْ" - بمعنى اعلم.

٢- ما يفيد في الخبر رجحاناً، وهو "هبْ" بمعنى احسب ويأخذان مفعولين أصلهما مبتدأ، وخبر نحو قول الشاعر[5]

---

(١) انظر: شرح الكافية ٢/ ٣٠٤، والنحو الوافي ١/ ٦٢٩.

(٢) انظر: ديوانه /١٧٩.

(٣) الشاهد للأعشى، في شرح شذور الذهب /٢٦٨، وبلا نسبة في الهمع ١/ ١٢٨ ولم أجده في ديوانه.

(٤) انظر: أوضح المسالك ١/ ٢١، وشرح التصريح ١/ ٢٤٧.

(٥) الشاهد لزياد بن سيارفي شرح التصريح ١/ ٢٤٧. وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٢/ ٢١، وشرح شذور الذهب / ٣٦٢ والهمع ١/ ١٤٩، وحاشية الصبان على شرح الأشموني، ٢/ ٢٤.

تَعَلَّمْ شِفاءَ النَّفْسِ قَهْرَ عَدُوِّهَـا فبالغ بِلُطفٍ في التَّحَيُّلِ وَالمَكْرِ

وقوله[1]:

فَقُلْتُ اجِرْني ابَا خَالِدٍ وإلاَّ فَهَبْني امْرَأً هَالِكَا

وقوله[2]:

فَهَبْهَا أمَةً ذَهَبَتْ ضَيَاعاً يَزيدُ أميرُهَا وابو يَزيد

والغالب في "تَعَلَّمْ" أن تتعدى إلى مفعوليها بواسطة "أنَّ"[3] المفتوحة الهمزة وصلتها حيث تسد هي ومعمولاها مسد المفعولين نحو قول الشاعر[4]

تَعَلَّمْ أنَّ بعد الغيِّ رُشـداً وانَّ لِتَالك الغمْرِ انْقِشَاعَا

وقوله:[5]

فَقُلْتُ تَعَلَّمْ انَّ لِلصَّيْدِ غِرَّةً وإلاَّ تُضَيِّعْهَا فَإنَّكَ قَاتِلـهْ

أما "هب" فإن الغالب فيه أن يتعدى إلى مفعولين صريحين، ووقوعه على أن وصلتها نادر[6] كما في المسألة الحمارية في الفرائض قول عمر: "هب أن أبانا كان حماراً"[7].

---

(١) الشاهد لعبد الله بن همام السَّلوليُّ في اللسان ٨٠٤/١ "وهب" وشرح التصريح ١/ ٢٤٨ وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٢/ ٣٧، وشرح شذور الذهب / ٣٦١، والهمع ١/ ١٤٩. وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٢/ ٢٤.

(٢) الشاهد لعقيبة بن هبيرة الأسدي في الدرر ١/ ١٣١ وبلا نسبة في الهمع ١/ ٤٩.

(٣) انظر: أوضح المسالك ١/ ٣٢، وشرح التصريح ٢٤٧/١، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٢/ ٢٤.

(٤) الشاهد: للقطامي في ديوانه ٣٥.

(٥) الشاهد لزهير بن أبي سلمى في ديوانه /١٣٤.

(٦) انظر: شرح التصريح ١/ ٢٤٨.

(٧) انظر: المبسوط ١٥٤/٢٩.

دلالة الحدث والزمن في «تَعَلَّمْ، وهب»

هما جامدان لا يتصرفان[1] فلم يأت منهما ماض، ولا مضارع ولا مصدر، ولا غيره فالفعل «تعَلَّمْ» لم يأت منه إلا الأمر إذا كان بمعنى اعلم «فإذا قيل لك: تعلم أن الأمر كذا فلا تقل له تعلمت بل علمت»[2]، وإن كان الفعل «تَعَلَّمْ» من عَلَّمَ نحو: تَعَلَّمْ أدب المخاطبة فهو متصرف؛ لأنه أمر بتكلف العلم[3] أما تَعَلَّمْ هنا فهو بمعنى استيقن.

والفعل «هب» بمعنى احسب لم يأت فيه أيضاً ماض، ولا مضارع، ولا مصدر، ولا غيره إلا الأمر، أما إن كان من "الهبة" وهي: العطاء فهو متصرف قال تعالى: ﴿ووهبنا له إسحاق﴾[4] وقال جلت كلمته: ﴿يهب لمن يشاء إناثا﴾[5] وهما فعلان دالان على الحدث.

أما عن دلالة الزمن فيهما، فهما يدلان على الاستقبال، كما يدل فعل الأمر.

أنماط استعمالات "تعلم، وهب"

"تعلم"

- تعلم (فعل أمر) + (فاعل) ضمير مستتر + (مفعول به أول) + (مفعول به ثان)

كقول الشاعر:

تَعَلَّمْ شفاء النفس قهرَ عدوِّهـا فبالغ بلطفٍ في التَّحيل والمَكْرِ

- تعلم (فعل أمر) + (فاعل) ضمير مستتر + المصدر المؤول الذي سد مسد مفعولي تعلم.

---

(١) انظر: أوضح المسالك ٦٢/٢، وشرح التصريح ٢٥٦/١.

(٢) شرح الكافية ٢٧٧/٢.

(٣) انظر: شرح الكافية ٢٧٧/٢.

(٤) الأنعام: ٨٤.

(٥) الشورى: ٤٩.

كقول الشاعر:

تَعَلَّمْ أن بعد الغي رُشــداً وان لتالك الغمر انقشاعا

"هب"

- هب (فعل أمر) + (فاعل) ضمير مستتر + (مفعول به أول) الياء ضمير متصل + مفعول به ثان.

كقول الشاعر:

فقلت أجرني أبا خـالد وإلافهبني امرأ هالكا

- هب (فعل أمر) + (فاعل) ضمير مستتر + المصدر المؤول الذي سد مسد مفعولي هب.

كما في المسألة الحمارية "هب أن أبانا كان حماراً"

وهذا النمط نادر، لأن الغالب في هب أن تتعدى الى مفعولين صريحين كالنمط السابق.

واللغة الأدبية المعاصرة لم تخرج عن هذه الأنماط، وهي:

- هب + نون الوقاية + فاعل مستتر + مفعول به أول + (ياء ضمير متصل) مفعول به ثان.

نحو قول البياتي:[1]

ياقلق الأسفار

هبني قيثارة

هبني ناره

---

(١) انظر: ديوانه ١/ ٥٣٣.

- (هب + فاعل مستتر + مفعول به (ضمير مستتر) + جملة فعلية سدت مسد المفعول الثاني.

كقول طه حسين: "ولكنه يخطئ أشد الخطأ إن ظن بي هذا الإسراف، وهبه يصيب كل الصواب حين يظن بي هذا الإسراف ..."[1].

- (هب + فاعل مستتر + الكاف ضمير متصل مفعول به أول + جملة فعلية سدت مسد المفعول الثاني.

كقول شوقي:[2]

هبك من حرْصٍ سكنت الهرما أين بانيـــه المنيعُ الملـــمس؟

---

(١) المعذبون في الأرض ٨٢.

(٢) انظر: ديوانه ١/ ٢٢٤.

الفصل الثاني

الأفعال الجامدة في الأساليب الإفصاحية

١- في المدح والذم

٢- في التعجب

أولاً: المدح والذم

استعمل العرب ألفاظاً لإنشاء المدح والذم[1] هي: "نعم"، و"بئس"، و"حبذا"، و "لاحبذا" و"ساء" إضافة إلى ألفاظ أخرى جاءت من الثلاثي على (فَعُل) بضم العين أصالة أو تحويلاً، بشرط قصد المدح أوالذم.

جمود "نِعْمَ وبِئْسَ"

اتفق بعض النحاة على أنهما فعلان جامدان وضعا لإنشاء المدح العام والذم العام، وأن الجمود دخلهما، لأنهما نقلا عن مواضعهما إلى إرادة المدح والذم. قال سيبويه: "وأصل نِعْمَ وبِئْسَ، نَعِمَ وبَئِسَ وهما الأصلان اللذان وضعا في الرداءة والصلاح ولا يكون منهما فعل لغير هذا المعنى"[2].

وقال ابن السراج: "نِعْمَ وبِئْسَ فعلان ماضيان، كان أصلهما، نَعِمَ، وبَئِسَ فكسرت الفاءان منهما من أجل حرفي الحلق، وهما: العين في "نِعم"، والهمزة في "بِئْسَ" فصار: نِعِمَ، وبِئِسَ كما تقول: شهِد فتكسر الشين من أجل انكسار الهاء، ثم أسكنوا لها العين من "نِعْمَ"، والهمزة من "بِئْسَ" ... ففي "نعم" أربع لغات: نَعِمَ، ونِعِمَ، ونِعْمَ، ونَعْمَ"[3].

---

(١) انظر: شرح المفصل ١٢٧/٧، شرح الكافية ٢/ ٣١١، تسهيل الفوائد /١٢٦، وشرح التصريح ٢/ ٩٤ والهمع ٢/ ٨٤ ... ومعنى الإنشاء: أنك إذا قلت "نعم الرجل زيد" فإنما تنشيء المدح وتحدثه بهذا اللفظ، ولم يكن المدح موجوداً قبله في أحد الأزمنة، انظر: الكافية ٢/ ٣١١، والهمع: ٢/ ٨٤.

(٢) الكتاب: ٢/ ١٧٩.

(٣) الأصول ١/ ١١١، وانظر: هذه المسالة في كتاب الجمل في النحو ١٠٨، وشرح عيون الإعراب ٨٣ والمرتجل ١٢٨، والإنصاف مسالة ١٤ وشرح المفصل ٧/ ١٢٧.

وقد نطقوا بهذا الأصل قال الشاعر:[1]

ما أقلتْ قَدمٌ نـاعِلَهَـا نَعِمَ السَّاعُون في الحَيِّ الشُّطُرِ

ومنه قوله تعالى: ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾[2] بفتح الفاء وكسرها على القراءتين[3].

قال سيبويه: "أما قول بعضهم في القراءة: "إنَّ الله نِعمَّا يَعِظُكُم به"[4] فحرك العين فليس على لغة من قال نِعْمَ فأسكن العين، ولكنه على لغة من قال نِعِمَ فحرك العين. وحدثنا أبو الخطاب أنها لغة هذيل، وكسروا كما قالوا لِعِبٌ"[5].

أما "بئس" فلم يأت في القرآن إلا مكسور الفاء ساكن العين[6] ولا في المأثور عن العرب بحدود ما اطلعت عليه.

وأرى أن "نعم" من حيث هي للمحمدة والثناء تتفق كثيراً مع مدلول كلمة النعمة وهي طيب العيش، وهذا ينطبق أيضاً على "بئس" التي تتفق كثيراً مع مدلول كلمة البؤس وهي من الصفات المذمومة.

آراء القدماء في "نعم، وبئس"

اختلف البصريون والكوفيون في حقيقة "نعم، وبئس". أفعلان هما أم اسمان؟ وقد تتبع ابن الأنباري هذا الخلاف: فقال ذهب البصريون إلى أنهما فعلان ووافقهما علي بن حمزة الكسائي من الكوفيين. وذهب الكوفيون إلى أنهما اسمان[7].

---

(١) الشاهد لطرفه في ديوانه ٦٦ وانظر: الكتاب ٤/ ٤٤٠، والمقتضب ٢/ ١٤٠، وشرح الكافية: ٢/ ٣١٢ والهمع ٢/٨٤ وخزانة الأدب، ٩/ ٣٧٦.

(٢) البقرة ٢٧١.

(٣) انظر: إملاء ما منَّ به الرحمن ١/١١٥.

(٤) النساء ٥٨.

(٥) الكتاب ٤/ ٤٣٩- ٤٤٠.

(٦) انظر: شرح الكافية ٢/ ٣١٢.

(٧) انظر: الإنصاف مسألة ١٤ وشرح المفصل ٧/ ١٢٧، وشرح قطر الندى ٧٦١.

واستدل الكوفيون على اسمية "نعم، وبئس" بما يلي:

١- دخول حرف الجر عليهما: قالت العرب: "نعم السير على بئس العير".

وقال حسان بن ثابت[1]:

أَلَسْتُ بِنِعْمَ الجَارِ يُؤلَفُ بَيْتُهُ أخا قلَّةٍ أوْ مُعْدِمَ المَالِ مُصْرِما

فدخول حروف الخفض دليل على الاسمية، لأن حروف الخفض لا تدخل إلا على الأسماء.

٢- دخول حرف النداء على "نعم" والنداء من علامات الأسماء.

فالعرب تقول: "يا نعم المولى، ونعم النصير"، ولا يقال إن المنادى مقدر، لأن المنادى إنما يقدر محذوفاً إذا ولي حرف النداء فعل أمر. فنداؤهم "نعم" دليل على أنه اسم[2].

٣- أنهما لا يقترنان بزمان كغيرهما من الأفعال، والدلالة على الزمان من أهم علامات الأفعال. فلا يحسن أن تقول: "نعم الرجل أمس" "ولا بئس الرجل غداً".

٤- أنهما غير متصرفين، والتصرف من خصائص الأفعال.

٥- أنه جاء عن العرب. "نَعِيمَ الرجلُ زيد"، وليس في أمثلة الأفعال (فَعِيلٌ) البتة، فدل على أنهما اسمان وليسا بفعلين.

أما البصريون فاحتجوا لرأيهم بما يلي:

١- اتصالهما بالضمير المرفوع: جاء عن العرب قولهم: "نِعْمَا رجلين، ونِعْمُوا رجالا".

٢- أن تاء التأنيث الساكنة التي تختص بالفعل الماضي قد تتصل بهما، قالوا: "نعمتِ المرأة"، و"بئست الجارية".

---

(١) انظر: ديوانه ١٢٨ ورواية الشطر الثاني فيه: كذي العُرف ذا مال كثير ومُعْدِمَا

(٢) انظر: أمالي ابن الشجري، ٢/ ١٤٨، وانظر: شرح المفصل ٧/ ١٢٨.

٣- بناؤهما على الفتح يدل على أنهما فعلان ماضيان، ولو كانا اسمين لما كان لبنائهما وجه، إذ لا علة هنا توجب بناءهما[١] وقد رجح هذا المذهب عباس حسن[٢] وعبد السلام هارون[٣].

تانيث "نعم" و"بئس"

جوز النحاة في (نعم وبئس) التأنيث والتذكير إن كان الاسم الذي دخلت عليه مؤنثاً. والأكثر فيهما التذكير قال سيبويه: "واعلم أن (نعم) تؤنث وتذكر، وذلك قولك: نعمت المرأة، وإن شئت قلت: نعم المرأة كما قالوا ذهب المرأة. والحذف في نِعْمَت أكثر"[٤].

وبهذه التاء استدل البصريون على" فعلية نعم، وبئس" لأن تاء التأنيث الساكنة من خصائص الأفعال[٥] قال الراجز[٦]:

نِعْمَتْ جَزَاء المُتَّقِينَ الجَنَّهْ

دَارُ الأَماني والمُنَى والمِنَّهْ

---

(١) انظر: أمالي ابن الشجري ٢/ ١٤٧، والإنصاف مسالة /١٤، وشرح المفصل ٧/ ١٢٧، وشرح التصريح ٢/ ٩٤، والهمع ٢/ ٨٤.

(٢) انظر: النحو الوافي ١/ ٤٨، ٤٩.

(٣) انظر: الأساليب الإنشائية ص ١٠٠.

(٤) الكتاب: ١٧٨/٢، وانظر، الأصول ١/ ١١٤، وشرح المفصل ١/ ١٣٦، والتوطئه /١٨١، وشرح الكافية ٢/ ٣١٨.

(٥) انظر: الإنصاف، مسالة /١٤.

(٦) البيتان بلا نسبة في المرتجل ١٣٧، وشرح شذور الذهب ٢١. وانظر: معجم شواهد النحو الشعرية شاهد رقم ٣٦٧٤.

وقد تؤنث "نعم، وبئس" وإن كان فاعلهما مذكراً لكون المخصوص بالمدح أو الذم مؤنثا نحو: نعمت الانسان هند، قال ذو الرمة[1]:

أو حُرَّةٌ عيطلٌ ثَبْـــجاءُ مُجْفَرَةٌ دَعائِمَ الزُّوْرِ نِعْمَتْ زَوْرَقُ البَلَدِ

والذي حسن إسقاط علامة التأنيث من نعم وبئس إذا جاء بعدهما المؤنث أن المرفوع بهما جنس شامل فكأن قولك: نعم المرأة، هو بمنزلة قولك: نعم النساء لذلك كثر التذكير في هذين الفعلين[2].

أما الضمير المبهم في نعم وبئس فالغالب أنه لا يؤنث. ولا يثنى ولا يجمع ولا يوصف قال سيبويه: "واعلم أنك لا تظهر علامة المضمرين في نعم، ولا تقول: نِعْمُوا رجالاً، يكتفون بالذي يفسره كما قالوا مررت بكلٍ ... فحذفوا علامة الإضمار وألزموا الحذف كما ألزموا نعم وبئس الإسكان ... لكثرة هذا في كلامهم"[3].

وجوز جماعة من الكوفيين في هذا المضمر التثنية والجمع والتأنيث نحو: "نعما رجلين الزيدان"، "ونعمتا امرأتين الهندان"، "ونعموا رجالا الزيدون"، "ونعمت امرأةً هند"، حكاه الكسائي عن العرب[4].

أما التمييز المفسر فيأتي على النحو التالي:

- أن يكون في اللفظ مؤخراً عن الفاعل المستتر[5] في نعم أو بئس. نحو قوله

---

(١) انظر: ديوانه ١٤٦ وهو من شواهد: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٦٨، والمرتجل ١٧٥، وشرح المفصل ٧/ ١٣٦، وشرح الكافية: ٢/ ٣١٨، والخزانة ٩/ ٤٢٢. والحرة: الكريمة، والعيطل: الطويلة العنق، وثبجاء: عظيمة السنام، والمجفرة: العظيمة الجنب، ودعائم الزور: قوائمها، والزور: أعلى الصدر.

(٢) انظر: شرح المفصل ٧/ ١٣٧، والمقرب ١/ ٦٧.

(٣) الكتاب ٢/ ١٧٩. وانظر: المقتضب ٢/ ١٤٩، والأصول ١/ ١١٤، وكتاب الجمل في النحو /١٠٨.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ١٤٢، والتوطئة ١٧١، والمقرب ٦٨/١، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٣/ ٣٢.

(٥) خلافا للكسائي، قال في نحو: "نعم رجلا زيد" الفاعل هو زيد والمنصوب حال، انظر: الهمع ٨٥/٢ وقال الفراء تمييز محول عن الفاعل والأصل نعم الرجل زيد. الهمع ٢/ ٨٥.

تعالى: ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾[1]. أي لا يجوز أن يتقدم التمييز على نعم فلا نقول: "رجلا نعم زيد".

قال الشاعر[2]:

نِعْمَ امْرَأً هَرِمٌ لَمْ تَعْرُ نَائِبَةٌ إلاَّ وكَانَ لِمُرْتَاعٍ بِهَا وَزَرَا

- أن يكون مقدماً على المخصوص بالمدح أو الذم، وهذا مذهب جمهور البصريين، فنحو قولهم: "نعم زيد رجلا" شاذ عندهم، وقد أجاز الكوفيون تقديم التمييز على المخصوص وتأخيره.

وأرى أن البصريين على حق، فكما أنه لا يصح أن يقال: "نعم زيد الرجل" بتقديم المخصوص بالمدح أو الذم على الفاعل كذلك لا يصح أن يقدم عليه المخصوص بالمدح أو الذم، لأن التمييز هو خلف الفاعل في المعنى ثم إن ذلك لم يستعمل في الفصيح من كلام العرب، إضافة إلى أن جمود هذه الأساليب على صيغة واحدة لا تفارقها، يضعف مذهب الكوفيين.

- أن يكون هذا التمييز مطابقاً للمخصوص في الإفراد والتثنية والجمع وفي التذكير والتأنيث، فنقول "نعم رجلا زيد" و"نعم رجلين الزيدان"، و"نعم رجالا الزيدون"، و"نعمت فتاةً هندٌ".

قال الراجز[3]:

نِعْمَ امْرَأَيْنِ حاتِمٌ وكَعْبُ

كِلاَهُمَا غَيْثٌ وسَيْفٌ عَضْبُ

---

(١) الكهف ٥٠.

(٢) الشاهد بلا نسبة في أوضح المسالك ٣/ ٢٧٥، وشرح التصريح ٢/ ٩٥.

(٣) البيتان بلا نسبة في حاشية الصبان على شرح الأشموني ٣/ ٣٢، وانظر: معجم شواهد النحو الشعرية شاهد رقم ٣٢٢٨.

- أن يكون نكرة قابلة لدخول "أل" عليها، وعلى هذا لا يجوز أن يكون التمييز من الألفاظ التي لا تقبل "أل" كمثل وغير وأي وأفْعَل التفضيل المضاف أو المقرون بمن خلافا للفراء والزمخشري ومن وافقهما، لأنه خلف من فاعل مقرون بأل فاشترط صلاحيته لها.

- أن يكون هذا التمييز نكرة عامة. أي أن يكون له أفراد متعددة فلا نقول "نعم شمسا هذه الشمس" ولا "بئس قمرا هذا القمر" حيث إن الشمس والقمر ليس لهما أفراد.

- وجوب ذكر هذا التمييز كما نص على ذلك سيبويه قال: "ولا يجوز لك أن تقول "نِعْم" وتسكت، لأنهم إنما بدأوا بالإضمار على شريطة التفسير، وإنما هو إضمار مقدم على الاسم"(١)، وهذا الشرط غالب لا لازم، عند ابن عصفور(٢). وابن مالك(٣) هذه أنماط التمييز كما حددها النحاة في "نعم، وبئس"(٤).

شروط الاسم بعد نعم وبئس

- أن يقترن بـ «أل» نحو: «نعم الرّجلُ زَيْدٌ» ومنه قوله تعالى: ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾(٥) قال الشاعر:(٦)

نِعْمَ القرينُ وكنت عِلْقَ مضنّةٍ ... وارى بنعف بُلَّيةَ الأحجـــارُ

---

(١) الكتاب ٢/ ١٧٦.

(٢) انظر: المقرب ١/ ٦٦.

(٣) انظر: تسهيل الفوائد ١٢٧.

(٤) انظر: الأصول في النحو ١/ ١١٤، وكتاب الجمل في النحو /١٠٨، وشرح المفصل ٧/ ١٣١ والتوطئة/ ٢٤٩، والمقرب ١/ ٦٦ وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٣/ ٢٣، وشرح التصريح ٢/ ٩٥.

(٥) الحج، /٧٨.

(٦) الشاهد لجرير في ديوانه ١/٢٠٠، وانظر الكامل: ٤/٢٨، ورواية الشطر الثاني فيه: ولدي منك سكينةٌ ووقارُ.

- أن يكون مضافاً الى ما فيه «أل». نحو قوله تعالى: ﴿ولنِعمَ دارَ المتقين﴾[1] ومنه قوله تعالى: ﴿فنِعمَ عقبى الدّار﴾[2]، ومنه قول الشاعر:[3]

ولَنِعْمَ حشْوُ الدرع أنْتَ إذ دُعِيَتْ نزالِ ولُجَّ في الذُعْرِ

- أن يكون مضمراً مفسراً بتمييز مؤخر مطابق لازم غالباً، نحو قوله تعالى: ﴿بِئسَ لِلظّالمين بدلاً﴾[4]. ففي «بئس» ضمير مستتر فيها و«بدلاً» تمييز مفسر له والتقدير بئس هو. ومنه قول الشاعر:[5]

لَنِعْمَ مَوْئلاً المولـــى إذا حُـــذِرَتْ بأساءُ ذي البغْي واستيلاءُ ذي الإحـــنِ

ففي «نعم» ضمير مستتر وقد فسره التمييز - الذي هو قوله «موئلا» وقد يضاف إلى نكرة وذلك قليل جداً[6] ومنه قول الشاعر:[7]

فَنِعْمَ صَاحِبُ قَوْم لا ســـلاح لَهُمْ وصَاحِبُ الرّكبِ عُثْمانُ بن عَفّانا

ويرى أبو علي الفارسي أنه لا يجوز ذلك على مذهب سيبويه. أي: في الغالب معرف بالألف واللام، أو مضاف إلى المعرف بها مباشرة[8].

---

(١) النحل، ٣٠.

(٢) الرعد، ٢٤.

(٣) الشاهد لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ٨٩. وانظر: الكتاب ٢٧١/٣، والإنصاف مسالة ٧٢، وشرح المفصل ٢٦/٤، وشرح التصريح ٥٠/١، ورواية البيت في الإنصاف،
ولأنْت أشجعُ منْ أسامة إذْ دُعيتْ نزالِ ولُجَّ الذعْرُ.

(٤) الكهف ٥٠.

(٥) الشاهد بلا نسبة في شرح ابن عقيل ١٦٢/٣، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٢٢/٣، وانظر معجم شواهد النحو الشعرية شاهد رقم ٢٩٧٦.

(٦) انظر شرح المفصل ١٣١/٧ وانظر: المقرب٦٦/١، وشرح التصريح ٩٥/٢.

(٧) الشاهد لكثير بن عبدالله النهشلي في: شرح شواهد الإيضاح ١٠٠ وشرح المفصل ١٣١/٧ وبلا نسبة في المرتجل ١٤١ والمقرب ٦٦/١ والهمع ٨٦/٢، وحاشية الصبان على شرح الاشموني ٢٨/٣، والخزانة ٤١٥/٩.

(٨) انظر: المرتجل ١٤١، وشرح المفصل ١٣٢/٧، وشرح شذور الذهب ١٥١.

"أل" في فاعل "نعم وبئس"

اختلف النحاة في حقيقة أل التي في فاعل "نعم وبئس" في نحو قولك: "نعم الرجل زيد" و"بئس الرجل" فذهب الأكثرون إلى أنها للجنس، ثم اختلفوا فقيل: للجنس حقيقة. فإذا قلت "نعم الرجل زيد" فالجنس كله ممدوح والمخصوص فرد مندرج تحت الجنس؛ لأنه من أفراده وفي ذلك مبالغة في المدح أو الذم، والمقصود مدح أو ذم زيد فكأنه قيل ممدوح جنسه لأجله. وقيل للجنس مجازاً فكأنك جعلت زيداً جميع الجنس مبالغة ولم تقصد غير زيد، وذهب فريق آخر إلى أنها للعهد الذهني لأن مدخولها فرد مبهم كما إذا قيل "اشتر اللحم" ولا تريد الجنس، ولا معهودا تقدم وقصد بذلك أن يقع إبهام ثم يأتي التفسير بعده تفخيماً للأمر.

وقيل إنها عهدية شخصية والمعهود هو الفرد المعين فإذا قلت: "نعم الرجل زيد" فكأنك قلت: "زيد نعم هو" فوضعت الظاهر - وهو المخصوص - موضع المضمر، والقصد زيادة التقرير والتفخيم، ودليل هؤلاء تثنيته وجمعه ولو كان عبارة عن الجنس لم يسغ فيه ذلك، وأجيب عن القول بأنها للاستغراق بأن المعنى: أن هذا المخصوص يفضل أفراد الجنس إذا ميزوا رجلين رجلين، أو رجالا رجالا. وعلى القول بأنها للجنس مجازاً قيل المقصود أن كل واحد من الشخصين كأنه على حدته جنس فاجتمع جنسان فثنيا"[1].

والراجح أنها للجنس لأن ذلك يتطابق مع "نعم، وبئس" من حيث إنهما وضعا للمدح العام والذم العام. فكما أنك عندما تمدح أو تذم لا تخصص الصفة التي حملتك على المدح أو الذم، وإنما تجعل ذلك عاماً شاملاً، كذلك يجب أن تكون "أل" عامة، وفي هذا مبالغة في المدح أو الذم وكأنك تحمل السامع على الانشغال بمحاسنِ الممدوح أو بمناقب المذموم فتوقع في نفسه الحيرة بعدم التعيين فإذا ذكر الممدوح أو المذموم بعد ذلك - وهو عندي كذكر الخاص بعد العام - تكون قد وصلت إلى مبتغاك من المبالغة في المدح أو الذم.

---

(١) انظر: الكتاب ٢/ ١٧٧ - ١٧٨، والمقتضب ٢/ ١٤١، ١٤٢ وشرح عيون الاعراب ٨٣ المرتجل ١٤٠، واسرار العربية / ١٠٤، وشرح المفصل ٧/ ١٣٠، وشرح الكافية ٢/ ٣١٤، وشرح ابن عقيل ٣/ ١٦١، وشرح التصريح ٢/ ٩٥، والهمع ٢/ ٨٥، وحاشيةالصبان على شرح الاشموني ٣/ ٢٩، ٣٠.

الجمع بين الفاعل الظاهر والتمييز

اختلفت آراء النحاة في جواز الجمع بين الفاعل الظاهر والتمييز في "نعم"وأخواتها.

فذهب سيبويه[1] والأخفش[2]، والسيرافي إلى المنع مطلقا فلا يجوز علي مذهبهم أن تقول: "نعم الرجل رجلا زيد" وحجتهم في ذلك أن التمييز جيء به لرفع الإبهام، ولا إبهام مع ظهور الفاعل، إضافة إلى أن المقصود من المنصوب والمرفوع الدلالة على الجنس، واحدهما كاف عن الآخر، وأيضاً فإن ذلك ربما أوهم بأن الفعل الواحد له فاعلان، وذلك أنك رفعت اسم الجنس لأنه فاعل، وإذا نصبت النكرة بعد ذلك آذنت بأن الفعل فيه ضمير فاعل، لأن النكرة المنصوبة لا تأتي إلا كذلك[3].

وذهب المبرد، والفارسي، وابن الخشاب وابن يعيش، وابن مالك، الى جواز الجمع، لأن التمييز قد يؤتى به توكيداً[4]، فيجوز على مذهبهم أن تقول: "نعم الرجل رجلا زيد"قال الشاعر[5]:

نعم الفتاةُ فتاةً هندُ لو بَذَلَتْ ردَّ التحيةِ نطقاً او بإيمـــاءِ

---

(١) انظر: الكتاب ٢/ ١٧٧.

(٢) انظر: معاني القرآن ٦٧/١.

(٣) انظر: شرح المفصل ٧/ ١٣٢، وأوضح المسالك ٢٧٨/٣، وشرح التصريح ٢/ ٩٥، والهمع ٢/ ٨٦، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٣/ ٣٤.

(٤) انظر: المقتضب ٢/ ١٥٠، شرح شواهد الإيضاح /١٠١ والمرتجل ص ١٤٢، ، وشرح المفصل ٧/ ١٣٢، وتسهيل الفوائد/ ١٢٧.

(٥) الشاهد بلا نسبة في أوضح المسالك ٢٧٧/٣، وشرح التصريح ٩٥/٢، والهمع ٨٦/٢، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٣٤/٣ والشاهد في قوله: "نعم الفتاةُ فتاةً" حيث جمع بين فاعل "نعم" الظاهر وهو قوله (الفتاة) وبين تمييزها وهو قوله (فتاة)؛ وليس في هذا التمييز معنى زائد على ما يدل عليه الفاعل.

وجوز ابن عصفور الجمع بين الفاعل الظاهر والتمييز بشرط إفادة التمييز معنى زائدا على الفاعل[1] نحو: "نعم الرجل رجلا فارساً زيد" أما قول الشاعر جرير[2]:

والتغلبيون بئس الفحلُ فحلُهم فحلاً، وأمُّهم زَلاَّءُ مِنْطيـــــقُ

فيرى أن انتصاب "فحل" على أنه حال مؤكدة لا تمييز، وقوله[3]:

تزوَّدْ مثلَ زادِ أبيك فينا فنعم الزادُ، زادُ أبيك زادا

فخرَّج ذلك على أن يكون "زاداً" المنصوب معمولا "لتزود".

كما حمل قول الشاعر[4]:

تَخَيَّرَه فلم يعدلْ ســـواه فنعم المرءُ من رجل تهامي

على الضرورة، إذ لا يجوز عنده دخول "من" عليه إلا في شذوذ من الكلام[5].

والراجح في هذا البحث: أنه لا يجوز الجمع بين الفاعل الظاهر والتمييز؛ لأن التمييز مفسِّر للفاعل المبهم، وبذكر الفاعل تنتفي الحاجة إلى التمييز.

---

(١) انظر: المقرب ٦٨/١.

(٢) انظر ديوانه ٣٩٥/١، وانظر: الشاهد في المرتجل/ ١٤٢، وشرح ابن عقيل ١٦٤/٣، وشرح التصريح ٩٦/٢، والهمع ٨٦/٢، والأشموني ٣٤/٣، وخزانة الأدب ٣٩٨/٩.

(٣) البيت لجرير في ديوانه ١٣٥/١، وانظر: الشاهد في المقتضب ١٥٠/٢، وشرح شواهد الإيضاح ١٠٩، والمرتجل ١٤٢، وشرح المفصل ١٣٢/٧، وشرح ابن عقيل ١٦٤/٣، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٣٤/٣، وخزانة الأدب ٣٩٨/٩.

(٤) نسب إلى أبي بكر بن الأسرد المعروف بابن شعوب في: شرح المفصل ١٣٢/٧، وشرح التصريح ٢/ ٩٦، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٣٥/٣ وبلا نسبة في المقرب ٦٩/١، وأوضح المسالك ٣/ ٢٧٨، والهمع ٨٦/٢.

(٥) المقرب: ١/ ٦٩.

"ما" في "نعم" و"بئس"

اختلف النحويون في حقيقة "ما" المتصلة بـ"نعم" أو "بئس".

- فذهب سيبويه، والكسائي، وابن خروف، وابن مالك، إلى أنها معرفة تامة[1]. وهو مذهب الأخفش أيضاً [2]، فـ"ما" في نحو قوله تعالى: "فَنِعِمَّا هِيَ"[3]اسم في موضع رفع فاعل. أي: نعم الشيء، قال سيبويه: "ونظير جعلهم ما" وحدها اسماً قول العرب: إني مما أن أصنع، أي من الأمر أن أصنع فجُعل "ما" وحدها اسماً، ومثل ذلك غَسَلْتُه غَسْلاً نِعِمَّا، أي نعم الغسل"[4].

- وذهب الزمخشري، والفارسي في أحد قوليه إلى أنها نكرة غيرُ موصوفة في موضع نصب على التمييز للفاعل[5]. نحو قوله تعالى: ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾[6]. وقولهم "دققته دقاً نعمّا" فـ"ما" هنا في موضع نصب على التمييز للفاعل المضمر في "نعم" والتقدير في الآية: "نعم شيئاً هي". والتقدير في الثانية "نعم شيئاً الدق". فـ "ما" نكرة ليست موصوفة ولا موصولة. وإلى ذلك ذهب الشلوبين[7].

- وذهب الفراء، وأبو علي الفارسي في أحد قوليه إلى أنها موصولة، بمعنى الذي، فاعل "لنعم وبئس" والجملة بعدها صلتها[8].

---

(١) انظر: شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ /٧٨٣ وتسهيل الفوائد ١٢٦، ومغني اللبيب ٣/٢، والفرائد الجديدة، /٦٥٦ والأشموني ٣٦/٢.

(٢) معاني القرآن للأخفش ٣٧/١.

(٣) البقرة ٢٧١.

(٤) الكتاب ٧٣/١.

(٥) انظر: شرح المفصل ١٣٤/٧، وشرح الكافية ٣١٧/٢، وتسهيل الفوائد /١٢٦.

(٦) البقرة، /٢٧١.

(٧) التوطئة ٢٥٠.

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء ٥٧/١-٥٨، وشرح الكافية ٣١٦/٢، وتسهيل الفوائد ١٢٧ وشرح التصريح ٩٧/٢، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٣٦/٣.

- وذهب قوم إلى أن "ما" مركبة مع الفعل، ولا موضع لها من الإعراب، والمرفوع بعدها هو الفاعل وأجاز ذلك الفراء[1].

أقول: إذا كانت الغاية من التمييز بعد إضمار الفاعل في "نعم" و"بئس" إنما هي رفع الإبهام، لأن التمييز لا يأتي إلاّ كذلك، فكيف يجوز لنا أن نجعل "ما" تمييزاً مع أنها لا تقل إبهاماً عن هذا المضمر؟! ولذا فالراجح هو الرأى الاول.

المخصوص بالمدح او الذم

المخصوص بالمدح أو الذم هو: الاسم الذي يتوجه إليه المدح أو الذم ففي قولنا: «نعم الرجل زيد»، أو «بئس الرجل زيد»، فالمخصوص هو «زيد»، وسمى مخصوصاً لأنه ذكر جنسه ثم خص شخصه[2]

وعلامته أن يصلح لجعله مبتدأ، وجَعْل الفعل والفاعل خبراً عنه[3].

رتبة المخصوص:

الغالب فيه أن يكون بعد فاعل «نعم وبئس» الظاهر أو التمييز والغاية من ذلك، التفصيل بعد الإجمال، وذلك أنهم أرادوا المدح أو الذم على سبيل الإجمال لأنه فرد من الجنس ثم أتبعوه بذكر المخصوص حتى يتوجه المدح أو الذم إليه ثانياً على سبيل التفصيل، وفي ذلك مزيد من التقرير، وقد يتقدم على «نعم وبئس» نحو: «زيد نعم الرجل» وهو قليل[4] قال الشاعر:[5]

ابو مُوسى فَجَدُكَ نِعْمَ جداً وشيخُ الحيّ خالُك نِعْمَ خالاً

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ٥٨/١، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٣ /٣٦.

(٢) انظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني ٣٧/٢.

(٣) انظر: تسهيل الفوائد/١٢٦، وشرح ابن عقيل ١٦٧/٢، والهمع ٨٧/٢.

(٤) انظر: شرح الكافية ٣١٥/٢، وتسهيل الفوائد/١٢٦، وشرح التصريح ٩٧/٢.

(٥) الشاهد لذي الرمة في ديوانه/٤٤٣.

واذا تقدم المخصوص على «نعم، وبئس» وجب كونه مبتدأ على القول بفعليتها، وتكون الجملة بعده خبره ويجوز أن يكونا مبتدأين والمخصوص الخبر أو العكس عند القائلين باسميتها[1]

وإذا أخذ مبتدأ اغنى الفاعل عن العائد لعمومه[2].

إعراب المخصوص:

اختلف النحويون في إعراب مخصوص «نعم، وبئس»، فذهب الجمهور، ومنهم الجرمي (ت ٢٢٥)، والمبرد، وابن السراج، والفارسي، وابن جني، وغيرهم إلى أنه يجوز أن يكون خبراً لمبتدأ واجب الحذف وتقديره في قولك: «نعم الرجل زيد»، أي: الممدوح زيد[3]

وذهب سيبويه، وابن الباذش(ت ٥٢٨)، وابن خروف إلى أن المخصوص، مبتدأ وما قبله خبره[4] وتبعهم ابن الحاجب (ت ٦٤٦)[5] قال سيبويه: «وأما قولهم: نعم الرجلُ عبدالله، فهو بمنزلة: ذهب أخوه عبدالله، عَمِلَ نِعْمَ في الرجل ولم يَعْمَلْ في عبدالله، وإذا قال: عبدالله نعم الرجل، فهو: بمنزلة عبدالله ذهب أخوه؟ كأنه قال نِعْمَ الرجلُ فقيل له مَنْ هو؟ فقال: عبدالله. وإذا قال عبدالله فكأنه قيل له: ما شأنه؟ فقال: نِعْمَ الرجلُ»[6].

وذهب ابن كيسان (ت ٣٢٠) إلى أنه بدل من الفاعل[7]

---

(١) انظر: شرح التصريح ٢/٩٧.

(٢) التوطئة/٢٥٠.

(٣) انظر: شرح التصريح ٢/٩٧.

(٤) انظر: شرح التصريح ٢/٩٧.

(٥) انظر: شرح الكافية ٢/٣١٤.

(٦) سيبويه ٢/١٧٦، ١٧٧.

(٧) انظر: شرح التصريح ٢/٩٧، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٣/٣٠٧.

وجوز ابن عصفور أن يكون مبتدأ والجملة قبله خبره، وأن يكون خبر ابتداء مضمر أو مبتدأ والخبر محذوف[1].

والذي أميل إليه أن يكون المخصوص، مبتدأ مؤخراً، وما قبله خبره؛ لعدم الحاجة الى تقدير محذوف، لان عدم التقدير أولى من التقدير.

شروط المخصوص

- أن يكون من جنس فاعل «نعم، وبئس» فلا يجوز أن تقول: «نعم الرجل دعد» لأن «دعد» ليست من جنس الرجال، إلا إذا سمي به الجنس كأن يكون (دعد) اسم رجل.
- أن يطابق الفاعل في الإفراد والتثنية والجمع[2]
- أن يكون أخص من الفاعل، لا أعم منه ولا مساوياً له فلا يجوز ان تقول: «نعم الرجل انسان لأن «الانسان» أعم من «الرجل»[3].

أحوال المخصوص

الغالب في المخصوص بالمدح أو الذم الذكر لكنه قد يحذف لدليل يدل عليه[4] نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاه صَابِراً نِعْمَ العَبْدُ﴾[5] أي: هو أيوب فحذف المخصوص بالمدح وهو ضمير أيوب لتقدم ذكر أيوب في قوله تعالى: ﴿واذكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ﴾[6] وقد يحذف

---

(١) انظر: المقرب ٦٩/١.

(٢) انظر: شرح المفصل ١٢٧/٧، وشرح الكافية ٢١١/٣.

(٣) انظر: المقرب ٦٧/١، والهمع ٨٧/٢.

(٤) انظر: شرح التصريح ٩٧/٢، والهمع ٨٧/٢، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٣٧/٣.

(٥) سورة ص ٤٤.

(٦) سورة ص ٤١.

المخصوص والتمييز معاً لفهم المعنى[1]، كقوله عليه الصلاة والسلام: «من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فالغُسلُ أفضل»[2]. أي فبالرخصة أخذ، ونعمت رخصة الوضوء، فالتمييز والمخصوص حذفاً معاً.

وقد يدخل الناسخ على المخصوص بالمدح أو الذم[3] كما في قول الشاعر أبي دهبل الجمحي:[4]

إنّ ابنَ عَبْدِاللـــــه نِعْـ ـمَ اخو النّدى وابنُ العشيرة

وقال الشاعر:[5]

إذا ارسلوني عِنْدَ تعْذير حَاجَـةٍ امارس فيها كنتُ نِعْمَ المُمارسُ

ساء

ومن الألفاظ التي استعملها العرب للذم «ساء» وهي في هذا الاستعمال لا تتصرف كما أن «بئس» كذلك ففاعلها والمخصوص بعدها بالذم يساوي فاعل بئس ومخصوصها[6]

وكل ما يشترط في فاعل بئس لا بد من توافره في فاعل ساء أي:

- أن يقترن بـ «أل» نحو: «ساء الرجل زيد».

---

(١) انظر: المقرب ٦٦/١.

(٢) الجامع الصحيح(سنن الترمذي) ٣٦٩، باب «ما جاء في الوضوء يوم الجمعة».

(٣) الأصول في النحو ١١٨/١.

(٤) انظر: ديوانه ٩٦.

(٥) الشاهد: لزيد بن الطثرية في الدرر ١١٥/٢، وبلا نسبة في الهمع ٨٧/٢، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٣٨/٣.

(٦) إملاء ما به الرحمن ٢٥٥/٢.

- أن يكون مضافا إلى ما فيه :أل» نحو «ساء حَطَبُ النّار أبو لهب».

ومنه قوله تعالى: ﴿وأمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَراً فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ﴾[1]

- أن يكون مضمراً مفسراً بتمييز مؤخر، نحو «ساء رجلاً زيد» ومنه قوله تعالى: ﴿ولا تَقْرَبُوا الزِّنى إنَّهُ كَانَ فاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾[2] فـ (سبيلا) تمييز للضمير المستتر في «ساء» وهو مفسر به. ويذكر بعد «ساء» المخصوص بالذم كما يذكر بعد «بئس» ويكون إعرابه كإعراب مخصوص «بئس».

وقد تلحق بها «ما» كما في قوله تعالى ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئات أن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحكُمُونَ﴾[3] فيجري في «ما» هذه الخلاف المتقدم.

فَعُل

كل فعل ثلاثي متصرف تام قابل للتفاضل مبني للفاعل صالح للتعجب منه[4] فإنه يجوز أن يبنى منه على وزن «فَعُلَ» بضم العين وضعاً نحو «ظرُف» و «شُرف» أو من ثلاثي مفتوح العين نحو «ضَرَب»، و «قَتَل» أو مكسورها كـ «علِم» ، و«فهم» فحوّلت الى «فعُل» لتلحق بالغرائز، ولتصير قاصرة مثل «نعم»، وهناك أفعال تستعمل استعمال «نعم، وبئس» وهي باقية على حالها دون تحويل وهي: «عَلِمَ وجَهِلَ، وسَمِعَ».

وذهب ابن عقيل[5] إلى أنه لا يجوز لنا تحويلها، بل نبقيها على حالها، كما أبقوها فتقول: «عَلِمَ الرجل زيدٌ»، و «جَهِلَ الرجل عمرو»، و«سمع الرجلُ بكرٌ»، لأن العرب حين استعملتها هذا الاستعمال أبقتها على كسرة عينها، ولم تحولها إلى الضم، وهو الصحيح إذ إنها تؤدي الغرض فلا حاجة إلى تحويلها.

(١) الشعراء ١٧٣

(٢) الإسراء ٣٢.

(٣) العنكبوت ٤.

(٤) انظر: المقرب ٦٩/١، وشرح التصريح ٩٨/٢.

(٥) انظر: شرح ابن عقيل، ١٦٨/٣

وقد يلحق «فعُل» بصيغتي التعجب «حكى الاخفش ذلك عن العرب[1] فيقال: «حَسُن الرجل زيد» بمعنى «ما أحسنه» فيصدر بلام نحو: «لكرم الرجل زيد» بمعنى: «ما أكرمه» بخلاف استعماله كـ «نعم» فلا تلزمه اللام بل يجوز إدخالها وتركها»[2].

والواقع أنه لا فرق بين «فعُل» في المدح أو الذم وبينه في التعجب إذ تفيد المدح والتعجب منه في آن واحد، والذم والتعجب منه في الوقت نفسه، فهو في صورته الجديدة يؤدي هذه الأمور مجتمعة.

والمدح والذم في «فعُل» يمتاز بالخصوصية، لأن دلالة المدح أو الذم تقتصر على معنى الفعل، بخلاف بئس، ونعم» لأنهما وضعا للمدح العام والذم العام، ومع ذلك ينطبق عليه من الأحكام النحوية ما ينطبق عليهما، يتمثل ذلك بحاجته إلى فاعل من نوع فاعلهما وربما احتاج إلى تمييز وإلى مخصوص كما أن نعم وبئس» كذلك، ويجري مجرى «نعم، وبئس» في حكم الفاعل الظاهر والمضمر، والمخصوص، تقول في المدح: "فهُم الرجل زيد" و "فَهُمَ رجلاً زيدٌ" وفي الذم "خَبُث الرجلُ زيدٌ" و "خبثَ رجلاً زيدٌ" وهذا يساوي "نعم الفاهمُ زيد" ، "بئس الخبيثُ زيد»[3] مع مراعاة بعض الفروق بينهما في الفاعل.

فقد اختص فاعل «فعُل» بأمور لم تتوافر لفاعل «نعم، وبئس» منها:

- جواز خلوه من «أل»[4] نحو قوله تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾[5]
- صحة رجوعه - إن كان ضميراً إلى شيء سابق عليه، أو إلى التمييز المتأخر عنه فلا يطابقه: نحو: الزيدون كرُمَ رجالاً.

---

(١) انظر: معاني القرآن ٥٢٨/٢.

(٢) الهمع ٨٨/٢.

(٣) انظر: أوضح المسالك ٣/ ٢٨٠، وشرح ابن عقيل ١٦٨/٣، وشرح التصريح ٩٨/٣، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٣٩/٣.

(٤) انظر: الهمع ٨٨/٢.

(٥) النساء ٦٩.

- جواز جره بالباء الزائدة[1] قال الشاعر: الأخطل[2]

فَقُلْتُ اقتلوها عَنْكُمْ بِمِزاجها وحُبَّ بها مَقْتُولةً حين تُقتَلُ

حَبَّذَا ولا حَبَّذَا

ومن الأساليب الصريحة التي لحقت «نعم، وبئس» في إرادة المدح والذم «حبّذا»، و «لا حَبَّذا» نحو: «حبّذا زيد» في المدح و «لا حبّذا زيد» في الذم قال الشاعر ذو الرُّمَّة[3]

ألا حَبَّذَا أهْلُ المَلا، غيْر أنَّه إذا ذُكِرتْ مَيٌّ فلا حَبَّذا هيا

اختلف النحويون في (حَبَّذا) أسم هي أم فعل؟

ويمكن تلخيص آراء النحاة ضمن المذاهب النحوية التالية:

المذهب الأول:

إن «حَبَّذا» فعل ماض وذا «فاعله» وقد ذهب هذا المذهب سيبويه[4]، والزجاجي [5]، وابن بابشاذ[6]، وابن بَرهان (ت ٤٥٦)[7]، وابن يعيش[8]، والشلوبين[9]، وابن مالك[10]، وابن هشام[11].

---

(١) انظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني ٣٩/٣.

(٢) انظر: ديوانه ٢٢٤.

(٣) انظر: ملحق ديوانه/٦٧٥.

(٤) انظر: الكتاب ١٨٠/٢

(٥) انظر: كتاب الجمل في النحو ١١٠

(٦) انظر: شرح المقدمة المحسبة ٣٨٣/٢.

(٧) انظر: شرح اللمع ٤٢٠/٢.

(٨) انظر: شرح المفصل ١٣٨/٧.

(٩) انظر: التوطئة ٢٥١.

(١٠) انظر: تسهيل الفوائد ١٢٩.

(١١) انظر: شرح اللمحة البدرية ٢٦٣/٢.

وإعراب المخصوص على هذا المذهب كالتالي[1]

- مبتدأ، والجملة من الفعل والفاعل «حَبّذا» خبره والرابط بينهما اسم الإشارة.
  مبتدأ، وخبره محذوف، والتقدير: «زيد المحبوب».
- خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: «هو زيد».
- بدل من «ذا» وَرُدَّ بأن البدل على نية تكرار العامل، وهو لا يلي «حب»[2].
- عطف بيان. وَرُدَّ عطف البيان بمجيئه نكرة واسم الإشارة معرفة[3]

قال الشاعر جرير:[4]

وحبّذا نفحاتٌ مـن يمانيـةٍ تاتيك مِنْ قِبَل الريّان أحياناً

المذهب الثاني:

إن «حبّذا» لما ركبت مع «ذا» حدث لها بالتركيب حكم آخر وانقسم أصحاب هذا المذهب إلى فريقين. الفريق الأول: غَلّب الاسمية، والفريق الثاني: غلّب الفعلية.

الفريق الأول:

ذهب المبرد[5]، وابن السراج[6]، والسيرافي[7]، وابن عصفور[8] إلى أن «حبّذا» كلّه اسم واستدل هؤلاء بما يلي:

(١) انظر: أسرار العربية ١١٠، وشرح الكافية ٣١٨/٢، وشرح التصريح ٩٩/٢، والهمع ٨٨/٢.

(٢) انظر: الهمع ٨٨/٢

(٣) انظر الهمع ٨٨/٢.

(٤) انظر: ديوانه ٥٩٦/١، والشاهد قوله «نفحات» وهي مخصوص (حبّذا) ولا يجوز إعرابها عطف بيان لمخالفتها متبوعها.

(٥) انظر: المقتضب ١٤٥/٢

(٦) انظر: الأصول في النحو ١١٥/١.

(٧) انظر شرح التصريح ١٠٠/٢

(٨) انظر: المقرب ٧٠/١

- أن الاسم أقوى من الفعل والفعل أضعف[1] فلما ركب «حب» مع «ذا» كان التغليب للأقوى.

- أن الأسماء أصل، والأصول أبداً تغلب على الفروع.

- كثرة ندائه، ومنه قول الشاعر جرير[2]

يا حبّذا جَبَلُ الريّانِ مِنْ جَبَلٍ وحبّذا ساكنُ الريّان مَنْ كانا

وردّ هذا الدليل بأن «يا» هنا حرف تنبيه، قال ابن جني: «يا» في مثل هذه الأماكن قد جردت من معنى النداء، وخلصت تنبيهاً[3] ويجوز أن يكون المنادى محذوفاً، كما حذفوا حرف النداء لدلالة المنادى عليه.

- وجود كثير من الأسماء المركبة، نحو: بعَلبَكَّ، ورامَ هرمزَ، وأمثال كثيرة، ولم يوجد من الأفعال ما هو مركب.

- أنه لا يفصل بين «حبّ» و «ذا» فلا تقول: «حبّ في الدار ذا» وعدم تصرف «ذا» بحسب المشار إليه[4] تقول حبّذا الزيدان، وحبّذا الهندات، وحبّذا الزيدون، ومنه قول الشاعر[5]

يا حبّذا القمراء والليل الساج وطرق مثلُ مُـلاء النّسـاج

---

(١) انظر: شرح المفصل ١٤٠/٧.

(٢) انظر: ديوانه ٥٩٦/١.

(٣) الخصائص: ٢٧٩/٢.

(٤) انظر: شرح جمل الزجاجي ٦١٠/١

(٥) الشاهد بلا نسبة في شرح المفصل ١٣٩/٧، والشاهد فيه قوله « ياحبذا القمراء والليل الساج» حيث جاء باسم الإشارة مفرداً مذكراً مع حب فان اعتبرت نسبة حبذا الى القمراء فقد ذكر اسم الإشارة مع أن الاسم مؤنث بالالف الممدودة، وان اعتبرت المعطوف والمعطوف عليه فيكون الشاعر وحد اسم الإشارة مع أن الاسم في حكم المثنى.

وإعراب المخصوص على هذا المذهب كالتالي:

- «حبّذا مبتدأ و «زيد» خبره.
- (حبّذا) خبر مقدم، و «زيد» مبتدأ مؤخر.

الفريق الثاني

ذهب الأخفش وأبو بكر خطاب[1] وابن درستويه[2]، والربعي[3] إلى أن «حبّذا» كله فعل، وأن التركيب أزال اسمية (ذا) وأنه صار جزءاً من الفعل، وصار المخصوص فاعلا لـ (حَبّذا) وجعل «ذا» كاللغى[4] قال ابن يعيش: «وذا لغو»[5] بدليل حذفها من قوله: «فحَبَّذا ربّاً وحبَّ ديناً»[6] ويجوز حذف «ذا» هنا لأنه عطف «حَبَّ ديناً» على «حبّذا ربا» لوجود دليل مقالي يدل عليه؛ وبذلك يجوز حذف الفاعل، وهذا ما ذهب اليه الكسائي والسهيلي (ت ٥٨١)[7]، وابن مضاء (ت ٥٩٢)[8].

---

(١) هو أبو بكر المارديّ خطاب بن يوسف بن هلال القرطبي كان من جلة النحويين ومحققيهم من كتبه (الترشيح) توفي بعد سنة (٤٥٠)، (بغية الوعاة ٥٥٣/١).

(٢) انظر: أوضح المسالك ١٧٦/٢.

(٣) انظر: شرح الكافية ٢١٩/٢.

(٤) انظر: شرح الكافية ٢١٨/٢، ٢١٩، وشرح التصريح ٩٩/٢، ١٠٠.

(٥) شرح المفصل ١٤١/٧.

(٦) انظر: الشاهد لعبدالله بن رواحة في ديوانه ١٠٨، وقبله:

باسم الإله وبه بَدَيْنـــا
ولوْ عَبَدْنَا غَيْرَهُ شقَيْنا

(٧) انظر: شرح شذور الذهب ١٦٦.

(٨) انظر: الرد على النحاة ٨٦.

واستدل هؤلاء على فعلية «حَبَّذا» بما يلي:

- تقدم الفعل لفظاً وبأنه الاكثر حروفاً[1] لذلك لا بد من تغليبه على الاسم.
- تصرف حبّذا: تقول: «لا تحبذه»[2].

ويكون إعراب المخصوص على هذا المذهب كالتالي:

- فاعلاً للفعل «حبّذا»[3] وفي اعراب المخصوص على هذا النحو، قال ابن عقيل: «وهذا أضعف المذاهب[4]

ورد القول بفعلية «حبّذا» بجواز حذف المخصوص، والفاعل لا يحذف[5]، والصحيح أن الفاعل قد يحذف إذا وجدت مسوغات تدعو إلى حذفه، وهذا ما أشار اليه ابن هشام[6].

والواقع أن القول بتركيب «حبّذا» قول صحيح بدليل عدم الفصل بين «حبّ» و «ذا» بشيء، وأن الكلمتين جاءتا متصلتين في الكتابة.

مخصوص «حَبَّذا»

يجب توافر بعض الشروط في مخصوص «حَبَّذا»، وهي:

- الرتبة: وذلك أن يأتي بعد الفعل والفاعل معاً، فلا يجوز لك أن تقول: «حبَّ زيدٌ ذا»، ولا «زيد حَبَّذا» لأن «حَبَّذا» أجريت مجرى الأمثال، والأمثال ثابتة لا تتغير.

---

(١) انظر: جمل الزجاجي ٦١٠/١، وشرح المفصل ١٤١/٧، وشرح الكافية ٢١٨/٢، وشرح التصريح ١٠٠/٢.

(٢) انظر: شرح المفصل ١٤١/٧، وشرح الكافية ٣١٩/٢، والهمع ٨٨/٢.

(٣) انظر: شرح الكافية ٣١٨/٢، ٣١٩، وشرح التصريح ٩٩/٢.

(٤) شرح ابن عقيل، ١٧١/٢.

(٥) انظر: الهمع، ٨٨/٢.

(٦) انظر: أوضح المسالك ٨٩/٢، ٩٠، ٩١.

- أنه لا يدخل عليه نواسخ الابتداء[1] بخلاف مخصوص «نعم».
- أنه يُحذف استغناءً بما دل عليه. كقول الشاعر:[2]

الا حَبَّذا، لولا الحياءُ، وربَّمـــا منحت الهوى مَنْ لَيْسَ بالمُتَقارِبِ

- يجوز فصله عن حبذا بنداء نحو قول الشاعر كثير عزه[3]

وقلتُ وفي الاحشاء داءٌ مخامرٌ الا حبّذا يا عزُّ ذاك التســاترُ

إنه يتقدم على النكرة المنصوبة أو يتأخر عنها نحو: «حَبَّذا زيد رجلاً» و «حَبَّذا رجلا زيد» قال الشاعر[4]

حَبَّذا الصبرُ شيمةً لامرىءٍ را م مباراة مُولَع بالمعـــالي

وقول الشاعر:[5]

الا حَبَّذا قوْماً سُـــليْمٌ فإنَّهـــمْ وَفَوْا إذ تَوَاصَوْا بالإعانة والصَّبْر

واختلف في النكرة الواقعة بعد المخصوص بالمدح، فذهب الأخفش، والفارسي إلى ان النكرة المنصوبة حال مطلقاً[6].

وذهب ابو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤)[7]، والزجاجي (٣٣٧)[8]، وابن عصفور[9] إلى أنها تمييز أبداً، على أن من النحاة مَنْ قيد ذلك، بأنه إن كانت النكرة مشتقة فهي حال

---

(١) انظر: التسهيل/١٢٩.

(٢) الشاهد للمزار بن هماس الطائي في الدرر ١١٦/٢، وهو بلا نسبة في الهمع ٨٩/٢، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٤١/٣.

(٣) انظر: ديوانه/٥٠٢.

(٤) الشاهد: بلا نسبة في الدرر ١١٧/٢ والهمع ٨٩/٢.

(٥) الشاهد بلا نسبة في الهمع ٨٩/٢.

(٦) انظر: الهمع ٨٩/٢.

(٧) السابق ٨٩/٢.

(٨) انظر: كتاب حروف المعاني/١٦.

(٩) انظر: المقرب ٧٠/١.

نحو (حبّذا زيد راكباً)، وإن كانت جامدة فهي تمييز، نحو: "حبذا زيد رجلاً" قال الشلوبين: «وما انتصب بعده من نكرة فتفسير للمبهم، نحو: «حَبَّذا رجلا زيد»، و «حَبَّذا راكباً عمرو. ويمكن أن يكون مشتقاً حالاً»[1].

يلاحظ أن النحاة شغلوا أنفسهم كثيراً في هذه القضية وربما كان منطلق هذا الانشغال هو «العامل» وأنه لا بد لكل فعل من فاعل، فذهبوا إلى تعليلات وافتراضات، يغلب عليها طابع المنطق، وأن هذا الصراع حول اسميه أو فعلية «حَبَّذا» لم يأت من فراغ وإنما نبع ذلك من كون هذه الكلمة اتخذت شكلاً واحداً خالفت فيه غيرها، مّما جعل النحاة في حيرة من أمرها، وكان الأجدر بهم أن ينظروا إليها على أنها ظاهرة لغوية قالها العربي في موقف معين للتعبير عن معنى المدح أو الذم، فهي أسلوب من أساليب التعبير الانفعالي لذلك التزمت الثبات في الصورة والموقع.

آراء المحدثين في أفعال المدح والذم

أطلق عليها الدكتور تمام حسان "خالفة" المدح، أو الذم، ومعناهما الإفصاح عن تأثير وانفعال دعا إلى المدح أو الذم وأن "حبذا ولا حبذا" لا صلة لهما بمعنى مشتقات مادة "ح ب ب" وإنما يقوم التعبير بهذه الخوالف الأربع جميعاً مقام التعبيرات المسكوكة، وخير إعراب لهذه الخوالف أن يعتبر المخصوص مبتدأ غيرَ محفوظِ الرتبة إذ قد يتقدم أو يتأخر وما سواه في التعبير خبر[2].

أما الدكتور خليل عمايرة فقد جعل هذه الأساليب من الأدوات التي تضاف الى الجملة الاسمية لتفيد معنى خاصاً وأورد أمثلة لذلك منها: نعم القائد خالد.

والجملة الأصل هي: خالد قائد. وهي جملة اسمية، ولكن دخلها عنصر من عناصر التحويل لغرض في المعنى فاصبحت خالد القائد. وذلك لتفيد معنى التخصيص فكان دور عنصر التحويل الذي هو دخول "ال" التخصيص للتعظيم فتحولت الجملة من إطارها الأصل الذي هو: اسم معرفة + اسم نكرة إلى مسند إليه (مبتدأ) ومسند

(١) التوطئة /٢٥١.

(٢) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها ١١٥.

(خبر)، ولما كانت كلمة القائد في هذا السياق هي موضع التركيز لإبراز ما فيها من معنى، جرى عليها تحويل أخرُ بالتركيب فقدم المتكلم موضع الاهتمام والتركيز فأصبحت: القائد خالد.

ولما أراد المتكلم مزيداً من المدح والثناء والإشادة بالمتحدث عنه في موضوع معين، هو القيادة؛ فقد أدخل عنصراً جديداً من عناصر التحويل وهو الأداة التي تفيد ذلك وهي "نعم"، أو حبذا[1]. وفي أصل "نعم"، و"حبذا" يقول "فليست الأولى مأخوذة من "نَعِم" بفتح وكسر، ولا لغات فيها تصل الى ثمان كما يرى ابن جنى وابن عصفور وغيرهما، ولا الثانية مكونةً من حبَّ التي هي فعل ماض وفاعل الذي هو "ذا". فكلٌ منهما كلمة قائمة بذاتها لها دورها في المعنى ولا أثر لها في المبنى"[2].

والراجح في هذا البحث أنهما ليسا من الأفعال، ولا من الأسماء، لأنهما فقدا العلامات المميزة لكل من الاسم، والفعل، فهما صنف جديد من أقسام الكلام ينضم الى الخوالف، وبالتالي فالجمل بهذه الألفاظ جاءت للتعبير عن انفعال معين. هذا الانفعال يحدد أسلوبه الممدوح أو المذموم، فإما أن يستحق المدح، وإما أن يستحق الذم، لذلك لا مانع من جعلهما من الجمل الإفصاحية التي تفصح عن موقف انفعالي معين ويمكن ان نطلق عليها "خالفة".

دلالة الحدث والزمن في أفعال المدح والذم:

إذا أخذنا بقول الذين ذهبوا إلى أنها أسماء فمعنى ذلك أنهم يجردونها ضمناً من الدلالة على الحدث، والزمن، وعدم الدلالة على الزمن كانت إحدى الأدلة التي استدل بها هؤلاء على صحة ما ذهبوا اليه.

أما إذا سلمنا بالرأي الذي يقول: إنها أفعال فإننا نستطيع أن نفهم من كلامهم أن هذه الكلمات تتضمن الدلالة على الحدث المقترن بزمن؛ لأن الفعل هو: ما دل على

---

(١) انظر: في نحو اللغة وتراكيبها ١١٠، ١١١، ١١٢.

(٢) السابق ١١٢، ١١٣.

حدث مقترن بزمن[1]، وهم عندما تحدثوا عن دلالة الزمن في هذه الأفعال قيدوا ذلك بالزمن الحاضر، لأن هذه الكلمات وضعت لغاية المدح أو الذم لذلك جُعلت دلالتها على الزمن مقصورة على الآن؛ لأنك إنما تمدح أو تذم بما هو موجود في الممدوح أو المذموم، لا بما كان فزال، ولا بما سيكون، ولم يقع[2]. من أجل ذلك استحال اقترانهما بالزمن الماضي، ومن ثم لم يبنوا لها مضارعاً لأن المضارع يحتاج في بنائه إلى زيادة حروف المضارعة لتتعين دلالته على الزمان الحاضر، والمستقبل، فإذا كانت هذه الكلمات - وهي على لفظ الماضي- قد أفادت الدلالة على الحاضر من الزمن باقتضاء المعنى، وكان المدح والذم بما لم يقع مستحيلين، تقدر أن يصاغ لها مضارع وبالتالي لا يبنى منها اسم فاعل، لأن اسم الفاعل لا يعين الزمن[3].

ويرى بعض المحدثين كالدكتور ابراهيم السامرائي، والدكتور مصطفى جطل أن صيغها صيغ الفعل الماضي، ولكنها لا تعرب عن الزمان الماضي فهي تشبه الحروف الموضوعة للمعاني المراد منها إثباتُ وجود هذه الصفات فيمن أسندت إليه[4] وهو الرأي الراجح في هذا البحث؛ لأن الغاية منها مجرد إنشاء المدح أو الذم من غير إرادة الزمن فإذا قلت: «نِعْمَ الرجل زيد» فالغاية من ذلك أن أشيدَ بهذه الصفات التي أسندت إلى زيد ولا أهدف من ذلك الإشادة بهذه الصفات في إطار زمنٍ معين.

أنماط استعمالات "نعم وبئس"

يمكن حصر استعمالات "نعم وبئس" قديماً ضمن الأنماط التالية:

- فعل المدح + فاعل + مخصوص بالمدح، نحو: نعم الرجل زيدٌ.
- مخصوص بالمدح+ فعل المدح + فاعل نحو: زيد نعم الرجل.

---

(١) انظر: الأصول في النحو ٢٨/١، وأسرار العربية ١١.

(٢) انظر الإنصاف مسألة/١٤، وأسرار العربية/١٠١.

(٣) انظر: الأصول في النحو ٩٨/١، وأمالي ابن الشجري ١٥٩/٢، وشرح المفصل ١٢٧/٧، والهمع ٢/ ٨٤.

(٤) انظر: الفعل زمانه وأبنيته٣٠، والنحو والصرف ١٠٦.

- فعل المدح + فاعل والمخصوص محذوف نحو: نعم الرجل.
- فعل المدح + فاعل مستتر + تمييز + مخصوص نحو:

نعم. رجلاً زيد.
- المخصوص بالمدح + فعل المدح + فاعل مستتر + تمييز.

نحو: زيد نعم. رجلاً.
- فعل المدح + فاعل مستتر + تمييز نحو نعم. رجلا.
- فعل المدح + فاعل مستتر + مخصوص بالمدح + تمييز

نحو: نعم. زيد رجلاً.
- مبتدأ + فعل المدح + فاعل مستتر + "ما" تمييز + مخصوص أو مبتدأ + فعل المدح + "ما" فاعل + مخصوص. نحو: زيد نعم ما هو.
- فعل المدح + فاعل مستتر + "ما" نكرة ناقصة: هي تمييز للفاعل المستتر + جملة: فعل + فاعل= صفة (ما) وإما: فعل المدح + اسم موصول فاعل + جملة صلة نحو: نعم ما يفعل زيد.
- فعل المدح + الفاعل + التمييز + المخصوص نحو: نعم الرجل رجلاً زيد.
- فعل المدح + الفاعل + الفعل الناسخ + المخصوص. نحو: نعم الرجل كان زيد.
- ناسخ + مخصوص بالمدح + فعل المدح + فاعل، نحو: كان زيد نعم الرجل.
- فعل المدح + تاء التأنيث + فاعل + المخصوص نحو: نعمت الطالبة هند.

وإذا بحثنا عن أنماط استعمالات "نعم، وبئس" في اللغة الأدبية المعاصرة نجدها لا تخرج عن أنماط استعمالاتها القديمة، من هذه الأنماط:

- فعل المدح + الفاعل + المخصوص بالمدح.

نحو قول شوقي:[1]

فنِعْمَ الغِمْدُ آمنـــةً ونِعْمَ السيف لَهْذَمُه

---

(١) انظر: ديوانه ١/ ٦١٣.

- (المخصوص بالذم + فعل الذم + الفاعل)

كقوله:[1]

جنايةُ الجهل على أهلِـــهِ قديمةٌ، والجهلُ بِئْسَ الدليلْ

- (فعل المدح + الفاعل) والمخصوص محذوف.

كقوله:[2]

جنى علينا عصْبةٌ جَازفـوا فحسبنا الله ونعم الوكيل

- (فعل الذم + الفاعل المستتر + "ما" نكرة موصوفة: تمييز للفاعل المستتر + جملة= فعل + فاعل صفة (ما)، وإما: (فعل الذم + اسم موصول فاعل + جملة صلة).

كقول طه حسين: "فلما أنس من القوم صمتاً قال لعمرو بن هشام: بئس ما لقيت به حليفك يا أبا الحكم!"[3]

- (فعل الذم + الفاعل) والمخصوص محذوف.

كقول بدر شاكر السياب:[4]

امشـــاركي في حبٍّ مـــن أحببتُـــه بئس الشريك، ولا سلمتَ من الجوى

أما أنماط حبذا في الاستعمال قديماً فهي كما يلي:

- (فعل + فاعل + اسم= مبتدأ أو خبر لمبتدأ محذوف) نحو: حبذا زيد.
- (فعل + فاعل). نحو: حبذا.
- (فعل + فاعل + اسم = مبتدأ أو خبر لمبتدأ محذوف + تمييز).

نحو: حبذا زيد رجلاً.

---

(١) انظر: ديوانه ١/ ٣٦٣.

(٢) انظر: ديوانه ١/ ٣٦٣.

(٣) الوعد الحق ٢٧.

(٤) انظر: ديوانه ٢/ ٣٥٢.

- (فعل + فاعل + تمييز للفاعل + اسم= مبتدأ أو خبر لمبتدأ محذوف). نحو: حبذا رجلاً زيد.

وتنطبق كل هذه الأنماط على "لا حبذا" فلا حاجة الى إعادتها.

وإذا بحثنا بعض أنماط استعمالاتها في اللغة الأدبية المعاصرة نجدها لا تخرج عن أنماط استعمالاتها القديمة.

- (فعل + فاعل + اسم= مبتدأ أو خبر لمبتدأ محذوف) كقول شوقي:[1]

حبذا القِسْمُ في المحبين قِسْمِي لو يلاقون في الهوى ما ألاقي

- (فعل + فاعل + اسم= (مبتدأ أو خبر لمتبدأ محذوف) + تمييز للفاعل).

كقول العقاد:[2]

حبذا الخلدُ ثماراً للذي غرس المجد ونمّاه نباتا

ثانياً: التعجب

هو تعبير عن انفعال داخلي يحدث نتيجة استعظام أمر يخفى سببه من فاعل ظاهر المزية، ويقل في العادة وجود مثله، ولهذا قيل إذا ظهر السبب بطل العجب[3].

والتعجب الذي يبوب له في النحو لفظان هما: "ما أفعل" نحو "ما أحسن زيداً"! و"أفعل به"! نحو "أحسن بزيدٍ"!

---

(١) انظر: الشوقيات: ٢/ ١٣٢.

(٢) انظر: عابر سبيل ٦١.

(٣) انظر: الأصول في النحو ١/ ١٠٢، شرح المفصل ٧/ ١٤٢، وشرح الكافية ٢/ ٣٠٧، والمقرب ١/ ٧١، وشرح التصريح ٢/ ٨٦، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٣/ ١٦.

خصائص جملة التعجب

تفردت جملة التعجب بخصائص هي:

١- جمود فعلي التعجب، بعد نقلهما إلى إنشاء التعجب، لأنهما في الأصل من الثلاثي المتصرف.

٢- أركان جملة التعجب ثابتة الموضع، لا يجوز فيها التغيير. فلا يجوز أن تقول: "ما زيداً أحسن"! ولا "زيداً ما أحسن"! ولا "به أحسن"! اتفاقاً، لأن جملة التعجب تجري مجرى الأمثال.

قال سيبويه: "ولا يجوز أن تقول عبدالله، وتؤخر "ما" "ولا تزيل شيئاً عن موضعه"[١]

٣- وجوب أن يكون المتعجب منه معرفة، أو نكرة مختصة،[٢]فلا يجوز أن تقول: "ما أحسن رجلا"! لعدم الفائدة في حين أنه يجوز أن تقول: "ما أحسن رجلا إذا طلب ما عنده أعطاه"![٣].

٤- وجوب إفراد فاعلهما المستتر وتذكيره.

٥- جواز حذف المتعجب منه إن دل عليه دليل.[٤]كما في قوله تعالى: ﴿أسمع بهم وأبصر﴾[٥]. أي: "وأبصر بهم"، ومنه قول علي بن أبي طالب[٦]:

جزى اللّه عَنَّا والجَزَاءُ بِفضلِهِ ... رَبيعَةَ خَيْراً ما أعَفَّ وأكْرَمَا

أي: "ما أعفَّهم وأكرمهم"!

---

(١) الكتاب: ١/ ٧٣.

(٢) انظر: شرح الكافية ٢/٣١١، وتسهيل الفوائد /١٣٠ والهمع ٢/ ٩١.

(٣) انظر: المقتضب ٤/ ١٨٧، والأصول ١/ ١٠٦.

(٤) انظر: شرح الكافية ٢/ ٣١١. وتسهيل الفوائد /١٣٠، وأوضح المسالك ٣/ ٢٥٩.

(٥) مريم٣٨.

(٦) انظر: ديوانه ٥٥، وشرح التصريح ٢/٨٩..

٦- جواز الفصل بـ"كان" الزائدة بين "ما" التعجبية وفعل التعجب[١] ومنه قول الشاعر امرىء القيس[٢]:

أرى أمَّ عَمرو و دمعُها قد تحـــدرا بكاءً على عَمْرو وَما كان أصْبَرا

٧- جواز الفصل بين فعل التعجب ومعموله بما يلي:

١- الظرف، والجار والمجرور إن كانا متعلقين بفعل التعجب، كما في قول الشاعر أوس بن حجر[٣]:

أقيمُ بِدَارِ الحَزْمِ ما دامَ حَزْمُها وأحْرَ - إذا حالتْ بانْ أتحَوَّلاَ!

ومنه قول الشاعر[٤]:

خليليَّ ما أحرَى بذي اللبِّ أن يُرى! صبوراً، ولكن لا سبيلَ الى الصبر

وجواز الفصل بالظرف أو الجار والمجرور بين فعل التعجب والمتعجب منه هو مذهب الفراء، والجرمي، والمازني، والزجاج، والفارسي، والشلوبين، كقولهم: ما أحسن بالرجل أن يصدق! وما أقبح به أن يكذب[٥]!

فإن كان الظرف والجار والمجرور غير متعلقين بفعل التعجب امتنع الفصل بهما[٦]، وذهب الأخفش، والمبرد، وكثير من البصريين الى منع الفصل[٧]، واحتجوا بأن قالوا: إن فعل التعجب يجري مجرى الأمثال،

---

(١) انظر: الكتاب ١/ ٧٣، والأصول ١/ ١٠٦، والأمالي الشجرية ٢/ ١٣٠.

(٢) انظر: ديوانه ص ٦٩.

(٣) انظر: ديوانه،ص ٣٦.

(٤) الشاهد بلا نسبة: في شرح ابن عقيل ٣/١٥٨، والهمع ٢/ ٩١، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٣/ ٢٤.

(٥) انظر: شرح المفصل ٧/ ١٥٠، وتسهيل الفوائد ص ١٣١، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ص ٧٥١. وشرح التصريح ٢/ ٩٠.

(٦) انظر: الهمع ٢/ ٩١.

(٧) انظر: شرح التصريح ٢/ ٩٠.

للزومه طريقة واحدة، والأمثال الألفاظ فيها مقصورة على السماع[1]. والصحيح الجواز لكثرة ذلك في كلامهم شعراً ونثراً. كقول عباس بن مرداس[2]:

وقال نبي المؤمنين: تقدموا واحبِب إلينا أن نكونَ المقدَّما!

وقول عمرو بن معد يكرب: لله در بني سليم ما أحسن في الهيجاء لقاءها! وأكرم في اللزبات عطاءها! وأثبت في المكرمات بقاءها![3].

٢- النداء، ومنه قول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

"أعززْ عليّ أبا اليقظان أن أراك صريعاً مجدلا"[4]!

آراء النحويين في صيغتي التعجب "ما أفعل، وأفعل به"!

ما أفْعل:

اختلف النحويون في تحديد هُوِيَّة "أفْعَل" أسم هي أم فعل؟.

فذهب الكوفيون الى أن "أفعل" في التعجب اسم، واستدلوا على ذلك بما يلي[5]:

- أنه جامد لا يتصرف، ولو كان فعلاً لوجب أن يتصرف، لأن التصرف من خصائص الأفعال.
- أنه يدخله التصغير، والتصغير من خصائص الأسماء، واستشهدوا بقول الشاعر[6]:

ياما أميلح غزلانا شدنَّ لنـــا من هَؤليِّائكُنَّ الضَّال والسَّمُرِ

---

(١) انظر: شرح المفصل ٧/ ١٥٠، وشرح التصويح ٢/ ٩٠.

(٢) انظر: ديوانه ١٠٢.

(٣) انظر: شرح ابن عقيل ٣/ ١٥٧، والهمع ٢/ ٩١، والدرر ٢/ ١٢١.

(٤) انظر: شرح التصريح ٢/ ٩٠، والهمع، ٢/ ٩١، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٣/ ٢٥.

(٥) انظر: الإنصاف مسألة ١٥، وشرح الكافية ٢/ ٣٠٧وما بعدها، وأوضح المسالك ٣/ ٢٥٢، والهمع ٢/ ٩٠.

(٦) الشاهد لمجنون ليلى في ديوانه ١٦٨ - ومنسوب الى أكثر من شاعر انظر: معجم شواهد النحو الشعرية شاهد رقم ١٢٧٢.

- أنه يصح عينه نحو "ما أقومه، وأبيعه" كما تصح العين في الاسم نحو "هذا أقوم منك، وأبيع منك"، ولو أنه فعلٌ لوجب أن تعل عينُه بقلبها ألفاً، نحو: "قام وباع".

- والذي يدل على أنه ليس بفعل، وأنه ليس التقدير فيه: شيء أحسن زيداً قولهم: "ما أعظم الله"! ولو كان التقدير فيه ما زعمتم لوجب أن يكون التقدير: شيء أعظم الله

والله تعالى عظيم لا بجعل جاعل، قال الشاعر[1]:

ما اقدر الله أن يدني على شحطٍ من داره الحزن ممَّنْ دَارُهُ صُـولُ

ويجوز هنا أن يكون المعنى المراد وصفه بالعظمة، كما يقول الرجل إذا سمع الأذان: كبّرْت كبيراً، وعظمت عظيما، أي وصفته بالكبرياء والعظمة، لا صيرته كبيراً عظيماً[2]أو أن يكون بمنزلة الإخبار بأنه عظيم، لا على معنى شيء أعظمه: لأن الألفاظ الجارية عليه سبحانه يجب حملها على ما يليق بصفاته، أما قوله: "ما أقدر الله"! فإنه وإن كان لفظه لفظ تعجب فالمراد به المبالغة في وصف الله تعالى بالقدرة[3].

وذهب البصريون، والكسائي[4]، وثعلب[5] من الكوفيين إلى أنه فعل ماض. واستدلوا على ذلك بما يلي:

- أنه إذا وصل بياء الضمير دخلت عليه نون الوقاية، نحو "ما أحسنني عندك! وما أظرفني في عينك! وهذه النون إنما تصحب الضمير في الفعل خاصة لتقيه من الكسر.

---

(١) الشاهد بلا نسبة في الإنصاف مسالة /١٥، والهمع ٢/ ١٦٧ وحاشية الصبان على شرح الأشموني ١/ ١٠١ ولحندج بن حندج في الدرر ٢/ ٢٢٤.

(٢) انظر: المقتضب ٤/ ١٧٦.

(٣) انظر: الإنصاف مسالة /١٥.

(٤) انظر : الإنصاف، مسالة /١٥، وحاشية الصبان على شرح الاشموني، ٣/١٨.

(٥) انظر : مجالس ثعلب ١/٢٧٣.

- أنه ينصب المعارف والنكرات، ولو كان اسما لا ينصب إلا النكرات على التمييز.

- بناؤه على الفتح، فلما لزم الفتح آخره دل على أنه فعل ماض، لأنه لو كان اسما لارتفع لكونه خبراً لـ"ما" على كلا المذهبين. وقد رجح د. عبد السلام هارون مذهب البصريين هذا لأنه - عنده - أقوى حجة ومسايرة لقواعد النحو[1].

آراء النحاة في (أفعل به).

اتفق النحويون على فعلية (أفعل) ولكنهم اختلفوا في حقيقته[2]. فذهب البصريون الى أن لفظه لفظ الأمر ومعناه الخبر، وهو في الأصل فعل ماض صيغته على صيغة أَفْعَلَ بفتح العين وهمزته للصيرورة، بمعنى صارذا كذا فأصل "أحسن بزيد"! "أحسن زيد" أي صار ذا حسن كأغدَّ البعير أي صار ذا غده، وبعد أن تغيرت الصيغة قبح إسناد صيغة الأمر الى الاسم الظاهر، فزيدت الباء في الفاعل، ليسير على صورة المفعول به، وهي باء لازمة لا يجوز تركها.

أما أن يأتي الأمر بمعنى الماضي فلم يعهد، والمعهود مجيء الماضي بمعنى الأمر، نحو قولهم: "اتقى الله امرؤ فعل خيراً يُثَبْ عليه". وأما زيادة الباء في الفاعل فهو قليل.

وذهب الفراء، والزجاج، وابن كيسان، والزمخشري (ت ٥٣٨)، وابن خروف (ت ٦٠٩) إلى أن لفظه ومعناه الأمر حقيقة، وفيه ضمير مستتر وجوبا على أنه فاعله، والباء داخله على المفعول به فهي للدلالة على التعدية. ثم اختلفوا في مرجع هذا الضمير، فقال ابن كيسان: يعود الى مصدر الفعل بدليل أنه لم يقع مثنى ولا مجموعاً لأن المصدر لا يثنى ولا يجمع وقيل: للمخاطب الذي يوجه اليه الكلام لاستدعاء التعجب منه، وإنما التزم إفراده لأنه كلام جرى مجرى المثل.

---

(١) انظر : الأساليب الإنشائية، ٩٩.

(٢) انظر: شرح الكافية ٢/٣١٠، وأوضح المسالك ٣/٢٥٣ وما بعدها، وشرح التصريح ٢/٨٨، والهمع ٢/ ٩٠.

وقد أخذ بهذا المذهب عبد السلام هارون قال: "لما فيه من إبقاء اللفظ على معناه، وبعده عن التأول، والتكلف والخيال"[1].

من الملاحظ هنا أنهم حملوا "صيغة أفعل به" على "ما أحسن زيداً" في تقدير الإضمار وفي ذلك تكلف؛ لأن (أحسن) إنما أضمر فيه لتقدم (ما) عليه، لأن (ما) مبتدأ، و (أحسن) خبره، ولا بد فيه من ضمير يعود إلى المبتدأ، و"أحسن بزيد" لم يتقدمه ما يوجب تقدير الضمير.

"ما" في "ما أفعل"

اختلف النحاة في حقيقة "ما".[2] في نحو "ما أحسن زيداً"! فذهب سيبويه[3]، والخليل إلى أنها اسم تام غير موصولة ولا موصوفة، والتقدير: "شيء حسن زيداً" وهي مبتدأ مرفوع والجملة في موضع الخبر.

وذهب ابن دستوريه (ت ٣٤٧) إلى أنها اسم استفهام، والتقدير: "أي شيء" ويرى ابن يعيش أن التعجب خبر محض يحسن في جوابه "صَدَقَ وَكَذَبَ" والمتكلم لا يسأل المخاطب عن الشيء الذي جعله حسناً، وإنما يخبره بأنه حسن، ولو كانت "ما" استفهاماً لم يسغ فيها (صَدَقَ أو كَذَبَ) لأن الاستفهام ليس بخبر[4].

وذهب الأخفش إلى أنها اسم موصول؛ بمعنى "الذي"، وما بعدها في نحو قولك: "أحسن زيداً" الصلة، والخبر محذوف وجوباً، والتقدير "الذي أحسن زيداً شيء، وعليه جماعة من الكوفيين.

وقد رجح الدكتور عبد السلام هارون[5] والدكتور مهدي المخزومي[6] ما ذهب

---

(١) الأساليب الإنشائية، ص ٩٩.

(٢) انظر: المقتضب ٤/ ١٧٧، وشرح المفصل ٧/ ١٤٩، وشرح الكافية ٢/ ٣١٠.

(٣) انظر: الكتاب ١/ ٧٣.

(٤) شرح المفصل ٧/ ١٤٩.

(٥) انظر: الأساليب الإنشائية ص ٩٨.

اليه ابن دستوريه من أنها استفهامية ثم ضاع الاستفهام منها باستعمالها مع "أفعل" متلازمين في التعجب.

آراء المحدثين في صيغتي التعجب

سماها تمام حسان "خالفة" التعجب،ويرى أنه ليس هناك من دليل على فعليتها، بل إن هناك ما يدعو إلى الظن أن صيغة التعجب هي صيغة التفضيل أدخل في تركيب جديد لإفادة معنى جديد يمت إلى المعنى الأول بصلة، وليس المنصوب بعده إلا المفضَّل الذي نراه هنا بعد صيغة التفضيل، ولكنه في تركيب جديد وبمعنى جديد، وليست العلاقة بين الصيغة وبينه علاقة التعدية، وأن هذه الصيغة في هذا التركيب الجديد أصبحت مسكوكة، لا تقبل الدخول في جدول إسنادي كما تدخل الأفعال، ولا في جدول تصريفي كما تدخل الأفعال، والصفات، وفي تحليل هذا التركيب يقول في الصيغة الأولى:

ما = أداة تعجب.

أحْسَنَ= خالفة منقولة عن التفضيل

زيداً= المفضَّل وقد أصبح متعجباً منه.

التركيب كله مسكوك كالأمثال التي لا تتغير.

أما الصيغة الثانية فهي:

أفعل= صورة أخرى من أفعل التفضيل.

بـ = مضمنة معنى اللام.

زيد = المفضَّل، وقد أصبح متعجباً منه

والمعنى ما أشد عجبي له! والتركيب مسكوك ثابت الصورة والمعنى في الحالتين على الإفصاح أي التعبير عن الانفعال والتأثر[1].

---

(٦) انظر: في النحو العربي ص ٢١٥.

(١) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها ١١٤، ١١٥.

ويرى د. مهدي المخزومي[1]، وعبد المتعال الصعيدي[2]: أن التعجب أسلوب انفعالي، وصيغة تعبيرية وأنه تام ولا حاجة به إلى تقدير، وأنه ليس من قبيل الجملة الفعلية ولا الاسمية القائمة على الإسناد بل هو نمط ثالث من الجمل أساسه الانفعال والتأثر النفسي وفي إعرابه يقول عبد المتعال الصعيدي: "يمكنا أن نقول في "ما أفعل"، و"أفعل به" بأنهما صيغتا تعجب، يكون المتعجب منه مع الأولى منصوباً،ومع الثانية مجروراً"[3] وفي ذلك يقول الدكتور مهدي المخزومي: إن "من العبث تحميله مالا يحتمل، ومن غير المجدي، تحليلُه إعرابياً كما تحلل المركبات الإسنادية، فإن تحليله كذلك يحيله إلى تعبير آخر، لا دلالة فيه على التعجب، وينبغي للنحاة أن يشيروا اليه، ويضبطوا لفظه، كما جاء في الاستعمال، ويبينوا وظيفته، والمواد الفعلية التي يصاغ منها، أما إلزام أنفسهم بتفسير "ما" وإعادة ضمير مستتر على (أفعل) والبحث عن مسوغات الابتداء، فتكلف، يجب أن يريحوا انفسهم وتلاميذهم من عنائه"[4].

بعد هذا العرض لصيغتي التعجب، أرى أنه لا يمكن لنا أن نضع هذه الأساليب ضمن الجمل الاسمية،ولا الجمل الفعلية لأنها أخذت من علامات الفعل كما أخذت من علامات الاسم، لذلك لا مانع من عدها من الجمل الإفصاحية جاءت لتعبر عن انفعال داخلي، وبذلك خالفت الجمل الفعلية، والاسمية ويمكن أن نطلق عليها "خالفة".

---

(١) انظر: في النحو العربي ٢١٤.

(٢) انظر: النحو الجديد ٩٢.

(٣) النحو الجديد ٩٢.

(٤) انظر: في النحو العربي ٢١٦.

أفعال التعجب ودلالة الحدث والزمن فيهما

اتفق النحاة على أن أسلوب التعجب يتضمن الدلالة على الحدث، وقد أشار إلى ذلك ابن الأنباري[1] أثناء حديثه عن الفرق بين «ليس، وعسى» من حيث عدمُ تصرفهما، وبين «أسلوب التعجب».

من هذه الفروق: أن «ليس، وعسى» لا مصدر لهما من لفظهما بخلاف «أفعل» في التعجب فإن له مصدراً من لفظه، لكنهم اختلفوا في نوع الزمن المقترن بهما، فالأكثر على أن فعل التعجب يدل على الماضي المتصل بالحال، وقيل إنما يدل على الحال دون الماضي، بدليل أنه إذا أريد مامضى أتي بكان نحو: «ما كان أحْسَنَ زيداً» فلولا أنه حال في المعنى لما دخلت «كان» حين أريد المضى[2]، وقيل: يدل على الأزمنة الثلاثة: الحال، والماضي، والاستقبال، ويتقيد في المضى بـ «كان» وفي الحال بـ «الآن»، وفي الاستقبال بـ «يكون» ونحوه من الظروف المستقبلية[3]. كقوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾[4].

ويرى الدكتور مصطفى جطل أن «أفْعَلَ» فعل ماض صيغته صيغة الماضي، وهو دالٌ على معنى حالي ليس ماضياً ولا مستقبلاً؛ لأن الذي يتعجب، يتعجب حين ينطق بلفظ الفعل الدال على التعجب، وقولنا: «فعل ماض» هو إعراب للصيغة لا للدلالة على الزمن[5]، بينما يرى سعيد الأفغاني أن الأفعال الجامدة كلها لا دلالة فيها على زمن؛ لأنها تدل على معنى عام يعبر عن مثله بالحروف، فالمدح والذم والنفي، والتعجب، معانٍ عامة كالتمني والترجي والنداء التي يعبر عنها عادة بالحروف[6].

---

(١) انظر: الإنصاف مسألة/١٥.

(٢) انظر: الأمالي الشجرية ٢/١٣٠.

(٣) انظر: الهمع ٢/٩١.

(٤) مريم٣٨.

(٥) انظر: النحو والصرف١٠١.

(٦) انظر: الموجز في علم قواعد اللغة العربية وشواهدها،١٤.

ويرى البحث أن صيغتي التعجب تخلوان من الدلالة على الزمن إلا إذا اشتمل على لفظة «كان» أو غيرها من القرائن التي قُصد منها الدلالة على زمن معين، لأن التعجب هو انفعال يعرض للنفس عند الشعور بأمر يخفى سببه[1]، ومن الطبيعي أن الانفعال من الأمور الطارئة التي تعرض للنفس نحو موضوع يثير فيها الدهشة، دون الإشارة إلى زمن معين، فإذا قلت: «ما أحسن زيداً!» فإنك في هذا الموقف تحاول أن تعبر عما في نفسك من معنى التعجب بعيداً عن الزمن.

أنماط استعمالات فعلي التعجب

الصيغة الأولى :

أنماط جملتي التعجب (الصيغة الأولى) وتأتي كما يلي:

- (ما + فعل التعجب + فاعل مستتر وجوباً + مفعول به) نحو قولك: ما أجمل السماء!
- (ما + فعل التعجب متصل بنون الوقاية + ضمير متصل= مفعول به + فاعل مستتر نحو: ما أحسنني!
- (ما + ناسخ (كان الزائدة) + فعل التعجب + فاعل مستتر + مفعول به) نحو: ما كان أحسن زيداً!
- (ما + فعل التعجب + فاعل مستتر + ظرف أو جار ومجرور + مفعول به) نحو: ما أحسن في الوداع لقاءها!

  ما أجمل بعد اللقاء وصالها!

الصيغة الثانية:

- (فعل التعجب + حرف جر زائد + فاعل مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، نحو: أحسن بزيد.

---

(١) انظر: شرح الكافية ٢/٣٠٧.

وهي تساوي أنماط استعمالاتها في اللغة الأدبية المعاصرة.

- (ما التعجبية مبتدأ + فعل التعجب ماض + فاعل مستتر + مفعول به نحو قول شوقي:[1]

ما أجمل الإيمان لـولا ضَلَّةٌ في كل دينٍ بالهداية تُلْصَقُ

- (ما التعجبية + فعل ناسخ زائد (كان) + فعل متصل بنون الوقاية + فاعل مستتر + "يا" ضمير متصل مفعول به).

كقول طه حسين:

«فكفرت بخروجي من الدار عما جنيت من سيئة، وما كان أسعدني بهذا الخروج!»[2].

- (فعل التعجب + الباء الزائدة + ضمير فاعل لفعل التعجب).

نحو قول شوقي[3]:

أعْظِمْ بهم من أسـريـ نَ وبالخليفة من أسير

---

(١) انظر: ديوانه: ١/ ٢٣٨.

(٢) دعاء الكروان: ١٣١.

(٣) انظر ديوانه ١/٣٤٤.

الفصل الثالث

الأفعال الجامدة في باب الاستثناء

- ليس
- لا يكون
- حاشا
- خلا
- عدا

أولاً: ليس، ولا يكون

ومما جاء لإفادة معنى الاستثناء: «ليس»، «ولا يكون» نحو: «جاءني القوم ليس زيداً»، «وأتوني لا يكونُ زيداً». قال سيبويه: «وما جاء من الأفعال فيه معنى إلاّ فلا يكون، وليس»[1]، ومنه في الحديث قوله عليه الصلاة والسلام: «ما أنْهَرَ الدَّمَ وَذُكر اسمُ اللهِ عليه فكلوا ليس السِّنّ والظُفُرَ»[2].

والمستثنى بهما منصوب وجوباً على أنه خبر لهما، واسمهما ضمير مستتر فيهما وجوباً[3] لجريانهما مجرى «إلا» و «إلا» لا يظهر بعدها إلا اسم واحد[4]، ولهذه العلة يلزم إضمار الاسم لئلا يكون الفرع أوسع من الأصل. قال سيبويه: «فإذا جاءتا وفيهما معنى الاستثناء فإن فيهما إضماراً، على هذا وقع فيهما معنى الاستثناء»[5].

فإذا قلت: «جاء القوم ليْس زيداً» فالتقدير: عند جمهور البصريين[6] «ليس بعضهم زيداً، ولا يكون بعضهم زيداً» قال سيبويه: «كأنه حين قال: أتوني، صار المخاطب عنده قد وَقَعَ في خلده أن بعض الآتين زيدٌ، حتى كأنه قال: بعضهم زيدٌ، فكأنه قال: ليس بعضهم زيداً، وترك إظهار بعضٍ استغناءً كما ترك الإظهار في لات حينَ»[7]

---

(١) الكتاب ٢/٣٠٩

(٢) جامع الأصول في أحاديث الرسول ٤/٤٨٩.

(٣) انظر: كتاب الأزهية في علم الحروف ١٩٥، والمرتجل ١٨٨، وأسرار العربية ٢١٣، والمقرب ١/١٧٣، وتسهيل الفوائد ١٠٦، وأوضح المسالك ٢/٢٨٢، ٢٨٣، وشرح شذور الذهب. ٢٦٠، وشرح اللمحة البدرية ٢/١٧٨، ١٧٩، وشرح التصريح ١/٣١٣، والهمع ١/٢٣٣.

(٤) انظر: شرح المفصل ٢/٧٨.

(٥) الكتاب ٢/٣٤٧.

(٦) انظر: شرح المفصل ٢/٧٨، وشرح التصريح ١/٣٦٢.

(٧) الكتاب ٢/٣٤٧.

وهنا نفيت أن يكون بعضُ القوم زيداً، أي أن بعض القوم مَنْ عدا زيداً وفيه بعدٌ؛ لإطلاقهم حينئذ البعض على الجميع إلا واحداً.[1]

وعند الكوفيين أن الضمير يعود على المصدر المدلول عليه بالفعل تضمناً، فتقدير: «قام القومُ ليس زيداً، ولا يكون زيداً» ليس قيامهم أو لا يكون قيامهم قيام زيد»[2]، وما ذهب اليه البصريون أولى لما يلي:

١- أن الكلام السابق على المستثنى قد لا يشتمل على فعل نحو قولك: «القوم إخوتك ليس زيداً».

٢- أن في هذا التقدير مضافاً محذوفاً لم يلفظ به أبداً، وما ذهبَ إليه البصريون أقل إضماراً.

وإذا كان المستثنى بهما ضميراً وجب فصله[3] تقول: «قاموا ليْس إياك، ولا يكون إياك» ولا يجوز: «ليسك، ولا يكونُك» تشبيهاً لهما بـ «إلا» و «إلا» يفصل بعدها الضمير وجوباً.

قال الشاعر:[4]

ليْت هذا اللّيْلَ شَهْرٌ ... لا نرى فيه غريبـــا

ليس إيايَ وإيّـــا ... كَ ولا نخْشى رَقيبا

---

(١) انظر: شرح التصريح ٢٦٣/١.

(٢) انظر: شرح المفصل ٧٨/٢، وشرح اللمحة البدرية ١٧٩/٢، وشرح التصريح ٢٦٣/١.

(٣) انظر: الكتاب ٣٥٨/٢، وشرح اللمحة البدرية ١٧٩/٢، ١٨٠.

(٤) البيتان لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه/٦٧.

أما قوله[1]

عدَدْتُ قومي كعديد الطَيْس

إذ ذَهَب القوْمُ الكِرامُ ليْسِي

فضرورة، كقوله:[2]

وَمَا نُبالي إذا مَا كُنْتِ جَارَتنا ألاّ يجاورَنَا إلاكِ دَيّـــــارُ

وجملة الاستثناء من «ليس» و «لا يكون» إما أن تكون في موضع نصب على الحال[3] فإذا قلت: « جاءني القوم ليس زيداً ولا يكون زيداً، فالتقدير: «جاءني القوم مجاوزين زيداً».

واعترض على هذا القول بأن «ليس» فعل ماض عند البصريين، وشرط الجملة الفعلية التي فعلها ماض إذا وقعت حالاً أن تقترن ب (قد) لفظاً أو تقدر قبلها قد. وأجيب بأن هذه الجملة مستثناة[4]، ومما يؤخذ على ذلك أيضاً أن المستثنى منه قد يأتي نكرة كقولك: «قابلت رجالاً ليس زيداً» فكيف تكون حالا من نكرة بدون مسوغ لذلك؟ وإما أن تكون استئنافية لا موضع لها من الإعراب، ولا يعنون بالاستئناف عدم تعلقها بما قبلها في المعنى بل بالإعراب فقط؛ لأنها وقعت موقع «إلا زيداً» فكما أن «إلا زيداً» لا موضع لها من الإعراب فكذلك هذه[5].

---

(١) البيتان لرؤبة في ديوانه/١٧٥.

(٢) الشاهد بلا نسبة في الخصائص ٣٠٧/١، والهمع ٥٧/١ وحاشية الصبان على شرح الاشموني ١/ ١٠٩.

(٣) انظر: شرح المفصل ٧٩/٢، والمقرب ١٧٣/١ ، ١٧٤، وشرح التصريح ٣٦٣/١.

(٤) انظر: شرح التصريح ٣٦٣/١.

(٥) انظر: السابق ٣٦٣/١.

وقد يكون «ليس، ولا يكون» وصفين لما قبلهما من النكرات[1] وذلك قولك: «أتتني امرأة ليست هنداً، ولا تكون هنداً»، فموضع «لا تكون» رفع لأنه وصف لامرأة. وتقول في النصب والجر: رأيت امرأة ليست هنداً ولا تكون هنداً، ومررت بامرأة ليست هنداً، ولا تكون هنداً. قال سيبويه: «فلو لم يجعلوه صفة لم يؤنثوه لأن الذي لا يجيء صفة فيه إضمار مذكر»[2]. نقول: «أتيْنني لا يكون هنداً» أي: لا يكون بعضهن هنداً فالضمير المستكن في يكون مذكر لأنه بتقدير بعض.

والذي جوّز الوصف بهما أنهما نص في النفي عن الثاني وهو معنى الاستثناء، لذلك امتنع الوصف بـ «خلا، وعدا» لأنهما لا يفيدان النفي فلا يجوز لك ان تقول: «ما أتتني امرأة عدت هنداً، أو خلت هنداً، وإنما يستثنى بهما على التأويل لا لأنهما للنفي، ولما كان معناهما المجاوزة والخروج عن الشيء فهم منهما مفارقة الأول فاستثنى بهما لهذا المعنى[3]، وأرى أن «ليس» و «يكون» باقيان على حالهما قبل الاستثناء، بدليل انك إذا قلت: جاء القوم ليس زيداً ولا يكون زيداً» فيكون لهما اسم هو الضمير المستتر فيهما ويكون ما بعدهما خبراً لهما، وأن دلالة الاستثناء في «ليس» جاءت من معنى النفي الذي تفيده «ليس» من حيث أنها مركبة من «لا، وأيس» فإذا قلت: «جاء القوم «ليس زيداً» فإنك تنفي وجود زيد معهم.

أما «يكون» فهو متصرف في غير أسلوب الاستثناء ومعناه في الأصل يدل على الوجود، والثبات، والوقوع تقول: «كان يكُونُ كَوْناً، أي: وجِدَ، واسْتَقَرّ»[4] وتقول: قد كان عبدالله، أي: قد خُلق عبدالله.

---

(١) انظر: الكتاب ٣٤٨/٢، والمقتضب ٤٢٨/٤، وشرح المفصل ٧٨/٢، وتسهيل الفوائد /١٠٦، والهمع ١/ ٢٣٣.

(٢) الكتاب ٣٤٨/٢.

(٣) انظر: شرح المفصل ٧٨/٢، والهمع ٢٣٣/١.

(٤) لسان العرب ٣٦٦/١٣ (كون).

وقد كان الأمر أي: «وقع الأمر»[1]. وإذا بحثنا عن معنى هذا الفعل في الساميات وجدناه يؤدي المعنى نفسه، فالفعل "Koon" في العبرية يعني الرسوخ والثبات[2].

لذلك فأن اقتران «يكون» بـ «لا» النافية هو الذي أفاد معنى الاستثناء بدليل أنك إذا قلت: جاء القوم يكون زيداً فلا دلالة هنا للاستثناء ولكنه يعني أنك تؤكد على أن زيداً واحد من هؤلاء القوم الذين جاءوا. وعكس ذلك حينما تقول: «جاء القوم لا يكون زيداً» فالمعنى: لا وجود له بينهم، وبما أنه قد غير عن معناه، وقام بأداء معنى ليس له في الأصل جمد في هذا الأسلوب، ولم يتصرف تصرف غيره من الأفعال.

دلالة الحدث والزمن في «لا يكون»

لا يكون: فعل ناقص لا يتضمن الدلالة على الحدث، أما من حيث الزمن فقد عده النحاة فعلاً مضارعاً يدل على الحال أو الاستقبال، ويرى البحث أن «لا يكون» في باب الاستثناء يتجرد من الدلالة على الزمن أيضاً لأن الغاية منه إفادة معنى الاستثناء دون الإشارة إلى زمن.

أنماط استعمالات "لا يكون"

وتأتي "لا يكون" في الاستثناء على نمط واحد لا غير هو:

١- "لا" نفي + يكون "فعل مضارع مرفوع + اسم يكون (ضمير مستتر) + اسم ظاهر "خبر يكون". نحو قولك: "جاءني القوم لا يكون زيداً.

وهذا النمط قليل الاستعمال، وربما نادر لم يعده وجود لا في اللغة الأدبية المعاصرة، ولا في اللهجات.

---

(١) الكتاب ٤٦/١.

(٢) انظر: المفصل في قواعد اللغة السريانية وآدابها، والموازنة بين اللغات السامية ٣٢٩.

ثانياً: حاشا

اختلف النحاة في «حاشا» أفعل هي أم حرف؟

فذهب سيبويه وأكثر البصريين إلى أنها حرف جر يجر ما بعده، كما تجر «حتى» قال: «وأما حاشا فليس باسم، ولكنه حرفٌ يجر ما بعده كما تجرّ حتّى ما بعدها، وفيه معنى الاستثناء»[1] واستدل هؤلاء بأنه لا يجوز دخول «ما» عليه؛ فلا يقال: «ما حاشا زيداً» ولو قلت: أتوني ما حاشا زيداً» لم يكن كلاماً[2].

وحكى النصب بها كل من الفراء، وأبي زيد (ت ٢١٥)، والأخفش، وابن خروف، وأجازه الجرمي (ت ٢٢٥)، والمازني (ت ٢٤٨)، والمبرد، والزجاج (ت٣١١)[3].

أما الكوفيون فقد ذهبوا إلى القول بأنها فعل ماض استعمل استعمال الأدوات[4]، والجر بعدها بلام مقدرة، والأصل «حاشا لزيد» لكن كثر الكلام بها فأسقطوا اللام وخفضوا بها[5]. واستدل هؤلاء لرأيهم بما يلي.

١- أنه يتصرف، والدليل على تصرفه قول النابغة:[6]

ولا أرى فَاعِلاً في النَّاس يُشبهُهُ وما أحَاشي مِنَ الاقوام من أحَدِ

والتصرف من خصائص الأفعال.

---

(١) الكتاب ٣٤٩/٢.

(٢) نفسه ٣٥٠/٢.

(٣) انظر: شرح المفصل ٨٥/٢، ومغني اللبيب ١١٠/١، وشرح التصريح ٣٦٥/١، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ١٦٥/٢.

(٤) انظر: الإنصاف مسألة/٣٧، وأسرار العربية/٢٠٨، ومغني اللبيب ١١٠/١، والهمع ٢٣٢/١، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ١٦٦/٢.

(٥) انظر: شرح الكافية ٢٤٤/١، والهمع ٢٣٢/١.

(٦) انظر: ديوانه/٢٤ وروايته فيه: «ولا أُحاشي».

ورد هذا الدليل بأن «أحاشى» مأخوذ من لفظ حاشى، وليس متصرّفاً منه[1] كما يقال: بَسمل، وهلهل ... إذا قال بسم الله، ولا اله إلا الله.[2]

قال ابن هشام: «وتوهم المبرد أن هذه مضارع «حاشا» التي يستثنى بها، وإنما تلك حرف أو فعل جامد لتضمنه معنى الحرف»[3].

٢- أنها يدخلها الحذف، والحذفُ إنما يكون في الفعل، لا في الحرف قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ، مَا هَذَا بَشَراً﴾[4]، ويضعف هذا الدليلَ: أن الحرف يدخله الحذف كقولك: سَوْ أفْعَلُ في: سوف أفعل[5]

٣- أنها تدخل على لام الجر قال تعالى: ﴿حَاشَ لِلَّهِ﴾[6] ولو كانت حرف جر لم تدخل على مثلها.

والصحيح أنه إذا كان السماع قد جاء بالحالتين فلا نملك إلا أن نقول: إنها تأتي على وجهين فيجوز فيها الحرفية، والفعلية.

ومن شواهد جر ما بعدها قول الشاعر:[7]

في فِتية جَعَلُوا الصَّليبَ إلَهَهُمْ حاشَايَ إنّي مُسـلمٌ مَعْذُورُ

فلو كانت «الياء» في محل نصب لأتى بنون الوقاية.

---

(١) انظر: شرح الكافية ٢٤٤/١ وتسهيل الفوائد/١٠٦.

(٢) انظر: خزانة الأدب ٤٠٤/٣.

(٣) مغني اللبيب ١١٠/١.

(٤) يوسف: ٣١.

(٥) انظر: شرح الكافية ٢٤٥/١.

(٦) يوسف ٣١.

(٧) الشاهد للأقيشر الأسدي في ديوانه، ٦٠.

ومن الشواهد على استعمال «حاشا» فعلا ناصباً لما بعده. قول الشاعر:[1]

حَاشَا قُرَيْشاً فَإنّ اللّه فَضّلَهُمْ عَلَى البَرِيّة بالإسلاَمِ والدّينِ

وحكى أبو عثمان المازني عن أبي زيد: قال: سمعتُ أعرابياً يقول:« اللّهُمّ اغْفِرْ لي ولمن يسْمع، حاشا الشّيطانَ، وأبَا الأصْبغ» بنصب الشيطان وأبا الأصبغ[2]

وقول الشاعر:[3]

رأيْتُ النّاس ما حَاشَا قُرَيْشاً فَإنّا نَحْنُ افضَلُهُمْ فِعَـــالاَ

دلالة الحدث والزمن في «حاشا»

حاشا: فعل لا يتصرف لوقوعه موقع إلا[4] واشتقاقه من «الحشا» وهي الناحية[5] وهو فعل دال على الحدث.

أما دلالة الزمن فقد عده النحاة فعلاً ماضياً، ويرى البحث: أنه لا يشير إلى ذلك الزمن، لأن الغرض منه إفادة الاستثناء ليس غير.

---

(١) الشاهد بلا نسبة في الهمع ٢٣٢/١، حاشية الصبان على شرح الأشموني ١٦٥/٢ وللفرزدق في الدرر ١٩٦/١، ورواية البيت في الدرر: «على البرية بالإحسان والخيْر، ولم أجده في ديوانه.

(٢) انظر: الأصول في النحو ٢٨٨/١، وشرح المفصل ٨٥/٢، والتوطئة ٢٧٩، وشرح الكافية ٢٤٤/١، والمقرب ١٦٦/١، وشرح التصريح ٣٦٥/١، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ١٦٥/٢.

(٣) الشاهد للأخطل في شرح التصريح ٣٦٥/١. وبلا نسبة في الهمع ٢٣٣/١، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ١٦٥/٢ والخزانة ٣٨٧/٣ قال البغدادي:٣٨٨/٣«وقد راجعتُ ديوانه مرّتين ولم أجده فيه، ورأيت فيه أبياتاً على هذا الوزن يهجو بها جريراً، ويفتخر بقومه فيها، وليس فيها هذا البيت» ولم أعثر عليه في ديوانه.

(٤) انظر: الجنى الداني في حروف المعاني ٥٦٦، ولسان العرب ١٨١/١٤ «حشا»

(٥) انظر: الصاحبي ٢٢٤.

أنماط استعمالاتها:

وتتوفر لـ"حاشا" الأنماط التالية.

- حاشا (فعل) + ضمير مستتر (فاعل) + اسم منصوب (مفعول به).

نحو: حضر القوم حاشا زيداً

- ما (مصدرية) + حاشا (فعل) + ضمير مستتر (فاعل) + اسم منصوب (مفعول به).

نحو: اجتهد الطلاب ما حاشا زيداً

- حاشا (حرف جر) + اسم مجرور.

نحو: حضر المدعوون حاشا زيدٍ.

ثالثاً: خلا وعدا

كلمتان تدلان على الاستثناء، تقول: حضر القوم عدا زيداً، وعدا زيد، وخلا زيداً، وخلا زيدٍ.

وتتردد «خلا» بين الفعلية، والحرفية عند الجميع[1] وكذلك «عدا» عند غير سيبويه فلم يذكر بها إلا الفعلية قال: «وما جاء من الأفعال فيه معنى إلاّ فلا يكون، وليس، وعدا، وخلا، وما فيه ذلك المعنى من حروف الإضافة وليس باسم فحاشى، وخلا في بعض اللغات»[2] والراجح أن «عدا» يمكن أن يكون فعلاً ناصباً، وحرفاً خافضا، ولا يجوز أن ننفى عنها الحرفية لأن سيبويه لم يحفظه فيها، بدليل أنه ثبت بالسماع جر الاسم الواقع بعدها، كما ثبت نصبه قال الشاعر:[3]

ابَحْنَا حَيَّهُمْ قَتْلاً وَأَسْـــــراً عَدَا الشَّمْطاءِ والطِّفْلِ الصَّغير

---

(١) انظر: المقتضب ٤/٤٢٦، ٤٢٧، واللمع/٦٩، والمرتجل ١٨٨، ١٨٩، وأسرار العربية ٢١٣، والتوطئة ٢٢٦، وتسهيل الفوائد ١٠٥، ورصف المباني ٢٦٢، ٤٢٨، وأوضح المسالك ٢/٢٥٢، وشرح شذور الذهب ٢٦٠، وشرح التصريح ١/٣٦٤، والهمع ١/٢٣٢، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢/١٦٤.

(٢) الكتاب ٢/٣٠٩.

(٣) الشاهد بلا نسبة في: أوضح المسالك ٢/٢٨٥، وشرح التصريح ١/٣٦٣، والهمع ١/٢٣٢، حاشية الصبان على شرح الأشموني٢/١٦٣.

ومن شواهد استعمال «خلا» استعمال الحرف قول الشاعر:[1]

خَلاَ اللّه لاَ ارْجُو سِواكَ، وإنّمَا اعُدُّ عِيالي شُعْبَةً مِنْ عِيالِكـا

فإن دخلت عليهما «ما» تعين النصب لتعيّن الفعلية لأن «ما» مصدرية لا توصل بحرف الجر وإنما توصل بالفعل[2] قال الشاعر لبيد[3]

الاَ كُلُّ شيء ما خَلا اللهَ باطِلُ وَكلُّ نَعِيمٍ لا محالـــة زَائِلُ

وقوله:[4]

تُمَلُّ النّدامَى مَا عَدَاني؛ فَإنّني بِكُلِّ الذي يَهْوى نَديمي مُـولَعُ

وقد يجران ما بعدهما وإن تقدمت عليهما «ما» عند الأخفش[5] والجرمي[6]، وابن عصفور[7]، على أن تكون «ما» زائدة[8] لأن «ما» الزائدة لا تخص نوعاً من الكلمات دون نوع، ورد ذلك ابن هشـــام بقوله:[9] «وفي ذلك شـــذوذ؛ فإن المعهود في زيادة «ما» مع حرف الجر: أن لا تكون قبل الجار والمجرور، بل بينهما، كما في قوله تعالى: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾[10]، و﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُم لَعَنَّاهُمْ﴾[11].

---

(١) الشاهد للأعشى في الخزانة ٣/٣١٤ ولم أجده في ديوانه. وبلا نسبة في شرح التصريح ١/٣٦٣، والهمع ١/٢٢٦، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٢/١٦٣.

(٢) انظر: الكتاب ٢/٣٥٠، والمقتضب ٤/٤٢٧، والمرتجل/١٨٩، وأسرار العربية ٢١٢.

(٣) انظر: ديوانه٢٥٦.

(٤) الشاهد بلا نسبة في شرح شذور الذهب/٢٦٢، وشرح التصريح ١/١١٠، والهمع ١/٢٣٣، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٢/١٦٤.

(٥) انظر: شرح شذور الذهب/٢٦٢.

(٦) انظر: التوطئة/٢٧٩، وتسهيل الفوائد/ ١٠٥، وشرح شذور الذهب/٢٦٢.

(٧) انظر: المقرب ١/١٦٦.

(٨) انظر: المرتجل ١٨٩، والمقرب ١/١٦٦، ومغنى اللبيب ١/١١٨، وشرح شذور الذهب/٢٦٣.

(٩) شرح شذور الذهب ٢٦٣.

(١٠) المؤمنون: ٤٠.

(١١) المائدة: ١٣.

وإذا كانت «ما» مصدرية و «عدا» وشقيقتها «خلا» الفعل في موضع نصب اختلف النحاة في سبب انتصابه على ثلاثة مذاهب:

الأول: وهو مذهب السيرافي أنه مصدر في موضع الحال على التأويل باسم الفاعل، وتلك الحال فيها معنى الاستثناء، لأن معنى قاموا ما عدا زيداً، قاموا مجاوزين زيداً[1] وهذا مشكل لتصريحهم في غير هذا الموضع بأن المصدر المؤول لا يقع حالا كما يقع المصدر الصريح في نحو: أرسلها العراك[2]

الثاني: أنه منصوب على الاستثناء كانتصاب «غير» في قاموا غير زيد وهو مذهب ابن خروف[3].

الثالث: أنه منصوب على الظرفية الزمانية، ومعنى قولك: قاموا ما عدا زيداً، قاموا وقت مجاوزتهم زيداً[4]، وهو مذهب الاستراباذي[5]، وهو الراجح لكثرة حذف اسم الزمان ونيابة المصدر عنه نحو: انتظرتك صلاة العصر. أي: وقت صلاة العصر.

---

(١) انظر: مغني اللبيب ١١٨/١، وشرح التصريح ٣٦٤/١، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٢/ ١٦٤، والخزانة ٣١٤/٣.

(٢) انظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني ١٦٤/٢، والشاهد: للبيد. وروايته في ديوانه/٨٦
فارسلها العِراك ولَمْ يَذْرُهَا ولَمْ يُشْفِقْ على نَغصِ الدخال

(٣) انظرك مغني اللبيب ١١٨/١، وشرح التصريح ٣٦٥/١، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٢/ ١٦٤، والخزانة ٣١٤/٣.

(٤) انظر: مغني اللبيب، وشرح التصريح ٣٦٥/١، وحاشية الصبان على شرح الاشموني ١٦٤/٢.

(٥) انظر: شرح الكافية ٢٣٠/١.

دلالة الحدث والزمن في «عدا، وخلا»

لا تتصرف «عدا»، وشقيقتها «خلا» في حالة كونهما فعلين من أفعال الاستثناء، وإنما تلتزمان صورة واحدة لا تتغير، لوقوعهما موقع «إلا»؛ لأن الفعل إذا وقع موقع الحرف جمد[1]، ويتصرفان في غيره، تقول: «عدا الرجل، والفرس، وغيره يعدو عَدْواً، وعُدْوَانا، وعَدَا الأمير يَعْدُوه، وتعْداه، كلاهما: تجاوَزَه. وعَدَا طَوْرَه، وقدْرَهُ: جاوَزَه، ويقال: عَدَّيْتُه فَتَعدّى، أي: تجاوزَ»[2].

وهذا المعنى يتفق مع معنى «عدا» في الاستثناء، فإذا قلت: جاء القوم ما عدا زيداً فالمعنى جاء القوم مجاوزين زيداً. قال المبرد: «فمعنى «عدا» جاوز، من قولك: لا يعدونّك هذا، أي: لا يجاوزنّك»[3]، وقال ابن يعيش: «وإنما يُستثنى بهما على التأويل، لا لأنهما جحد، ولما كان معناهما المجاوزة، والخروج عن الشيء فهم منهما مفارقة الأول فاستثنى بهما لهذا المعنى»[4]. وينطبق ما قلناه على «خلا» أيضاً، من حيث أن له اشتقاقات عدة تقول: «خلا المكان والشيء يخلو خُلواً، وخلاءً، وأخلى إذا لم يكن فيه أحد، ولا شيء فيه، وهو خالٍ وخلا لك الشيء وأخْلى: بمعنى فرغ»[5] وهو مساوٍ لمعناه في الاستثناء قال ابن فارس: «أصلهما واحد من قولنا: «خلا البيت» و «خلا الإناء» إذا لم يكن فيه شيء كذلك إذا قلنا: «خرج الناس خلا زيدٍ» فإنما نُريد: أنه خلا من الخروج، أو خلا الخروج منه، ومنه قول العرب: «افعل كذا وخلاك ذمّ» يريدون «عَدَاك الذَّمُّ و «خلوت من الذّمّ»»[6].

دلالة الزمن فيهما

هما عند النحاة فعلان ماضيان بينما يرى البحث: أنهما يتجردان من الدلالة

---

(١) انظر: أسرار العربية/٢١٣، وشرح التصريح ٣٦٤/١.

(٢) لسان العرب مادة ٣١/١٥ «عدا».

(٣) المقتضب ٤٢٦/٤.

(٤) شرح المفصل ٧٨/٢.

(٥) انظر: لسان العرب ٢٣٧/١٤ (خلا).

(٦) الصاحبي ٢٢٥.

على الزمن، وعدهما فعلين ماضيين إنما هو بالنظر إلى الصيغة لا غير، ففي قولنا: جاء القوم ما عدا زيداً أو خلا زيداً» ليس فيهما ما يشير إلى الزمن الماضي ودلالة الزمن الماضي جاءت من الفعل «جاء» بدليل أنك إذا قلت: «القوم إخوتك خلا زيداً» فلا دلالة فيها على ذلك الزمن.

أنماط استعمالات "عدا" هي:

١- "ما" مصدرية + "عدا" فعل+ فاعل مستتر + اسم منصوب (مفعول به).

نحو: استمعت الطالبات للمحاضرة ما عدا فاطمة.

٢- "عدا" حرف جر + اسم مجرور.

نحو: جاء القوم عدا زيدٍ

أنماط استعمالات "خلا":

وتأتي "خلا" في الاستعمال ضمن الأنماط التالية:

١- ما (مصدرية) + خلا (فعل) + ضمير مستتر (فاعل) + اسم منصوب (مفعول به).

نحو: دعوت الأصدقاء ما خلا علياً.

٢- خلا (حرف جر)+ اسم مجرور.

حضر الطلاب خلا زيدٍ.

أفعال جامدة متفرقة

- تعال
- ذر
- كذب
- تبارك
- قلّ، وقلما، وطالما، وكثرما، وشدما
- يهيط
- هدّ
- هَلُمَّ

- هات
- دع
- سقط في يده
- عمْ
- يسوى
- نَكِرَ
- ها

تعالَ

معناه: أقبل، وأصله طلب الإقبال من مكان مرتفع. قال الزجاجي: «معناه «أقْبل؛ وأصله أن رجلاً كان في مكان عالٍ، وآخر في مكان مُسْتَفِلٍ، فصاح به: تَعالَ، أيْ: أُعْلُ، من العلوّ، ثم كثر واتسع حتى صار بمنزلة «أقْبِل»[1] وقال ابن فارس: «إنها أمر: أي «تفاعل» من «عَلَوْتُ، تعالى، يتعالى» فإذا أمرت، قلت: «تعال» كما تقول: «تقاضَ». قالوا: وكثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة «هَلُمَّ» حتى يقال لمن هو في عُلوّ: «تعالَ» وأنت تريدُ «اهبط»[2]، ولا يبالون أين يكونُ المدعو في مكان أعلى من مكان الداعي أو مكان دونه[3].

وقد عدّه جماعة من النحويين من أسماء الأفعال[4] والصحيح أنها فعل أمر لأنها تدل على الطلب وتقبل ياء المخاطبة، فنقول: تعالَ للمذكر، وللمؤنث تعالَيْ،ولجمع الإناث تعالَيْن، وتعالَوْا، لجمع الذكور قال تعالى: ﴿فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾[5] وقال سبحانه ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ﴾[6] ومن الشعر قول الشاعر الفرزدق[7]

تَعَالَ فإنْ عَاهَدْتني لاَ تَخُونني نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذِئْبُ يصطحِبان

---

(١) كتاب حروف المعاني ٢١.

(٢) الصاحبي ٢١٤.

(٣) اللسان ١٥/٩٠ (علا).

(٤) انظر: شرح قطر الندى/٤١، وشرح التصريح ١/٤١، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٣/٢٠٥.

(٥) الأحزاب: ٢٨.

(٦) آل عمران: ٦١.

(٧) انظر: ديوانه ٢/٣٢٩، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ١/١٥٣ والرواية فيه: تعشّ بدل تعال.

وقال جرير:[1]

تعالوْا نُحاكمْكُم وفي الحق مُقْنَعٌ إلى الغُرِّ مِنْ آل البِطاحِ الاكارِمِ

ويفتح آخرُ «تعال» في جميع أحواله[2] نقول: تَعالَ، وتعَالَيْ، وتعالَيا، وتَعَالَيْن، وتعالَوْا. قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ﴾[3].

دلالة الحدث والزمن في «تعالَ»

تعال: فعل أمر جامد لا يتصرف إذا كان بمعنى «أقبل» فلم يأت إلا بصيغة الأمر ولكنه يتصرف إذا استعمل في غير هذا المعنى نحو قولنا: «تعالى زيد عن صغائر الأمور، أي: تَرَفَّع قال ابن فارس: «وقد تصرّف فيقال: «تعاليْت» و «إلى أيّ شيء أتعالى؟ »[4].

ويقال: «علا فلانٌ الجبلَ إذا رَقِيَه يَعْلوه عُلُوّاً، وعلا فلان فلاناً إذا قَهَره، والعليُّ: الرفيعُ. وتعالى: ترَفَّع»[5]، وإذا كانت جامدة بمعنى أقبل، فالحدث فيها واضح وهو الإقبال ودلالة الزمن دلالة مستقبلية.

وهو فعل كثير الاستعمال قديماً وحديثاً، ويبدو لي أن السبب في كثرة استعمال هذا الفعل يعود الى أنه فعل دال على الطلب، لأن الإنسان بطبعه، وبواقع معايشته لغيره ميال إلى الطلب، ويلاحظ أيضاً عدم الاختلاف بين استعمال هذا الفعل قديماً وحديثاً. قال شوقي:[6]

تعال اليومَ خبِّرنا اكـــانت نواك سِناتِ نومٍ أم سنينا؟

---

(١) انظر: ديوانه ٥٥٦/١.

(٢) انظر: شرح قطر الندى/٤١.

(٣) الأنعام: ١٥١.

(٤) الصاحبي/٢١٤.

(٥) لسان العرب ٨٣/١٥ «علا».

(٦) انظر: ديوانه ١/ ٢٦٢.

وقول البياتي[1]

يا صيحـــة الأعمـــــاق! في كوخي تعالي واهجعي

- هاتِ

فعل أمر عند الخليل، وأصله من: أتي يُؤاتي، الهاء فيه بدل من الهمزة[2] واختار أبو نصر الجوهري (٣٩٣)[3] وأبو البقاء (ت ٦١٦)[4]، وابن منظور (ت ٧١١)[5]. أنها فعل أمر من: هاتي يُهاتي مُهاتاة» إذا أعطى. وذهب الزمخشري[6] إلى أنها اسم فعل، واعتذر عن بروز الضمير معه، بقوة شبهه بالفعل[7] وقد أنكر ابن هشام[8] على الزمخشري زعمه أنها اسم فعل، واستدل على فعليتها بدلالتها على الطلب، وقبولها ياء المخاطبة. وهو الراجح إضافة إلى قبولها الضمائر بحسب المأمور إفراداً وتثنية، وجمعاً، وتذكيراً وتأنيثاً نقول: هات يا زيد، هاتيا يا زيدان، وللجمع هاتُوا، وللمرأة هاتي، وللمرأتين هاتيا، ولجماعة النساء هاتين[9].

---

(١) انظر: ديوانه ١/ ٣٢.

(٢) انظر: كتاب العين ٨٠/٤ مادة (هتى) وشرح المفصل ٣٠/٤، وشرح الكافية ٧٠/٢. وهذا أمر محتمل؛ لأن الهاء تبدل من الهمزة في مواضع كثيرة، يقال: هرقتُ الماء، والأصل فيه أرقت، وهرحت الدابة، والأصل فيه أرحت، ولهنّك قائم أي لئنّك قائم. (انظر: الخصائص ٣١٥/١ والإنصاف مسالة ٢٥.

(٣) انظر: الصحاح ٢٧١/١ (هتا).

(٤) انظر: املاء ما من به الرحمن ٥٨/١.

(٥) انظر: لسان العرب ٣٥٢/١٥ (هتا).

(٦) انظر: شرح المفصل ٢٥/٤.

(٧) انظر: السابق ٤٤/٤.

(٨) انظر: شرح شذور الذهب ٢٢.

(٩) انظر: شرح الكافية ٧٠/٢.

قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرهَانَكُمْ﴾[1] وقال الشاعر:[2]

إذا قُلْت هَاتي نولّيني تمايلـــتْ عَلَيّ هَضِيمَ الكشْحِ رَيّا المُخَلْخلِ

وقال آخر:[3]

ولَوْ سُئلَ النّاس التُرابَ لأوْشكُوا إذا قيلَ هَاتُوا - انْ يَملّوا فَيَمنعُوا

وتقول: «هاته، هاتياه، وهاتوه، وهاتيه، وهاتينه»[4].

أما اسم الفعل فلا يتصل بالضمائر كما يتصل الفعل بها تقول: صَهٍ للواحد والواحدة والتثنية والجمع بلفظ واحد وصورة واحدة[5] فهو يشبه المثل فلا يتغير لفظه بحسب المأمور.

والصحيح أن هذا الفعل من الأفعال المتصرفة تصرفاً ناقصاً يدل على ذلك ما نسبه الزجاجي للفراء قال: «قال الفراء: وتقول: أنت ما أهاتيك»[6].

وذكر ابن الأنباري (ت٣٢٨) أن المضارع من «هات» كان مستعملاً قال: «فإذا قال رجل لرجل: هات يا رجل، فأراد أن يقول له: لا أفعل. قال: لا أهاتي»[7].

---

(١) البقرة: ١١١، والأنبياء ٢٤، والنمل ٦٤.

(٢) الشاهد لامرئ القيس في ديوانه ص١٥.

(٣) الشاهد بلا نسبة في اللسان ٥١٣/١٠ (وشك)، وشرح شذور الذهب ٢٧٠، وشرح التصريح ٢٠٦/١، والهمع ١٣٠/١، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٢٦١/١.

(٤) لسان العرب ٣٥٢/١٥ (هتا).

(٥) انظر: شرح المفصل ٢٥/٤.

(٦) كتاب حروف المعاني/٧٣ وانظر: الصاحبي ٢٨١.

(٧) شرح القصائد السبع الطوال ٥٦.

قال الجوهري: «هات يا رجل بكسر التاء، أي: أعطني وللمرأة: هاتي بالياء.. وما أهاتيك، كما تقول ما أعاطيك»[1] ومنه قول الراجز: لله ما يُعطي وما يُهاتي[2].

ولكن تصاريفه جميعها هجرت ولم يبق في الاستعمال إلا فعل الأمر منه وبذلك أشبه الأفعال الجامدة في الاقتصار على صيغة واحدة. قال ابن منظور: «لكن العرب قد أماتت كل شيء من فعلها غير الأمر بهات»[3].

وهو من الأفعال المستعملة كثيراً قديماً وحديثاً، وقد سار المحدثون في استعمال هذا الفعل على ما سار عليه القدماء في استخدام صيغة واحدة ليس غير هي صيغة فعل الأمر.

قال شوقي:[4]

أخي، أقْبِلْ عَليَّ من المنايـــا وهاتِ حديثَك العذبَ الشَّهِيَّا

وقوله:[5]

هاتوا ابنَ (ساعدةٍ) يُؤْبِنُ قاسماً وخذوا المراثيَ فيـه من (بَشَّار)

«ذَرْ»، و «دَعْ»

ما كان لهذين الفعلين أن يكونا في بحثي هذا لولا ما ذكره السيوطي في الهمع قال: «واستغنى غالباً «بترك» الماضي و «الترك» المصدر و «تارك» اسم الفاعل و «متروك» اسم المفعول عنهما أي: عن استعمال هذه الصيغ من «ذر ودع» فعلى هذا

---

(١) الصحاح ٢٧١/١ (هتا).

(٢) لم أقف على قائله وهو من شواهد: كتاب العين ٨٠/٤ (مادة هتى) شرح المفصل ٣٠/٤، واللسان (هتا) ٣٥٢/١٥.

(٣) لسان العرب ٣٥٢/١٥ (هتا).

(٤) انظر: الشوقيات ٣/ ١٨٦.

(٥) السابق ٣/ ٧٩.

يعدان في الجوامد اذ لم يستعمل منهما إلا الأمر»[1] والصحيح أن المضارع مستعمل أيضاً نقول: يذر، ذر قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ﴾[2] وقال تعالى: ﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾[4]، قال الشاعر:[5]

دَعْ عَنْك نَهْباً صِيحَ في حَجَراتِه ... وَلَكِنْ حَدِيثاً ما حَدِيثُ الرَّواحلِ

أما وذر و ودع فالمشهور أن العرب استغنت عنهما بفعل آخر يقوم مقامهما من معناهما وهو «ترك» قال سيبويه: «كما أن يَدَع على وَدَعْت، ويَذَر على وذرْت وإن لم يستعملا استغنى عنهما بـ «تركت»[6] وقال في موضع آخر: «كما استغنى بـ «تركت» عن وَدَعت»[7] وقال الزجاجي: «لأنه إذا قال: لم «يَدَعْ» فكأنه قال: لم يبق»[8] وقال ابن جني: «ومن ذلك امتناعك من: وَذَر، ووَدَع؛ لأنهم لم يقولوهما»[9].

وقال ابن مالك: «واستغنى غالباً بـ «ترك» عن «وَذَر» و «وَدَعَ» وبالترك عن «الوَذْر والوَدْع»، وربما قيل «وَدْعٌ» و «وَدَعَ» و «وَذَرَ»[10].

وذهب ابن درستويه إلى أنه أهمل استعمال ودع و وذر لأن في أولهما واواً وهو حرف مستثقل فاستغني عنهما بما خلا منه وهو ترك[11] وهذا تعليل ضعيف؛ لأننا

(١) الهمع ٢/٨٣، ٨٤.

(٢) الأعراف: ١٢٧.

(٣) الأعراف: ١٨٦.

(٤) المدثر: ١١.

(٥) الشاهد لامرىء القيس في ديوانه ٩٤. وبلا نسبة في الهمع ٢/٢٩.

(٦) الكتاب ٤/٦٧، ١/٢٥.

(٧) السابق ٤/٩٩.

(٨) كتاب الجمل في النحو ٢٠٥.

(٩) الخصائص ١/٩٩.

(١٠) تسهيل الفوائد ٢٤٧.

(١١) انظر: المزهر ٢/٤٦.

نقول: وزن، و وَعد قال ابن جني: «ولا غَرْوَ عليك أن تستعمل نظيرهما، نحو وزن، ووعد لو لم تسمعهما»[1] فالقياس إذن لا يرفض مجيء الماضي من هذه المادة، وقد جاء، قال الشاعر:[2]

لَيْتَ شِعري عن خليلي مَا الَّذي غَالَهُ في الحُبِّ حَتَّى وَدَعَـــهْ؟

أي: ترك الحب.

وقال الشاعر:[3]

فَسَعَى مَسْعَاتَهُ في قَوْمِـهِ ثُمَّ لَمْ يَبْلُغْ، و لاَ عَجْزاً وَدَعْ

وقرأ عروة بن الزبير وابنه هشام وابن ابي عبلة[4]

في قوله تعالى: ﴿ماودَّعك ربُّك وما قلى﴾[5]ما «وَدَعك» أي تركك يا محمد»[6]

وذهب ابن جني إلى أن بيت أبي الأسود ضرورة؛ لأن الشاعر إذا اضطر جاز له أن ينطق بما ينتجه القياس، وإن لم يسمع فهو شاذ، وكذلك قراءة بعضهم ﴿ما وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾[7] فهي شاذة ايضاً[8]

---

(١) الخصائص ٩٩/١.

(٢) الشاهد لأبي الأسود في ديوانه ٣٦ والبيت له في الخصائص ٩٩/١، والإنصاف مسألة ٦٨، وإملا ءما من به الرحمن ٢٨٨/٢، وهو لأنس بن زنيم الليثي في اللسان ٣٨٤/٨. (ودع) ورواية البيت فيه هي:

ليت شعري، عَنْ أميري، ما الذي غالـــــه في الحُبِّ حَتَّى وَدَعَهْ؟

(٣) الشاهد لسويد بن أبي كاهل في الإنصاف مسألة ٦٨ وهو بلا نسبة في اللسان ٣٨٤/٨ (ودع) وانظر: معجم شواهد النحو الشعرية رقم ١٧٠١.

(٤) اللسان ٣٨٤/٨ (ودع). انظر: البعد المحيط ٤٨٥/٨.

(٥) الضحى:٣

(٦) تفسير الامامين الجليلين: ٨٠٢.

(٧) الضحى: ٣.

(٨) انظر: الخصائص ٩٩/١.

أما اسم الفاعل من ودع فقد جاء في قول الشاعر:[1]

عليه شَرِيبٌ لَيِّنٌ وادِعُ العَصا يُساجِلُها حمّاته وتساجِلُه

وقد علل ابن السراج استغناء العرب عن مصدر هذه المادة فقال: «...ومثل هذه الأشياء «تدعه تركاً» لأن المعنى واحد»[2].

وورد المصدر في حديث ابن عباس «لِينتَهِيَنّ أقوامٌ عن وَدْعِهمُ الجمات أو ليختمنّ الله على قلوبهم، ثم ليكونُنّ من الغافلين»[3] أي: عن تركهم إيّاها، والتّخلّف عنها من وَدَعَ الشيء يَدَعُه وَدْعاً إذا تركه.

قال ابن الأثير الجزري (ت ٦٠٦) وزعم بعض النحويين: أن مصدر مثل هذا الفعل متروك، وكذلك أفعالها الماضية، وأنهم يستغنون عن «وَدَعَ» بـ « ترك» وعن الوَدْع بالتّرْك، ونحو ذلك، ورسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح وأعرف بالعربية[4]

ومما يؤكد أيضاً على أن المصدر من هذه المادة قد استعمل، قولهم: «واستغني غالباً بالترك عن الوذْر»[5].

فعلى هذا يعدان في الأفعال المتصرفة إلا أن الاستعمال قد هجر بعض صيغ هذه المادة وأناب غيرها عنها.

وفي أصله قال ابن الشجري: «يدع أصله يودع مكسور الدال فحذفوا واوه لوقوعها بين ياء وكسرة كما حذفوها في -يعد- فصار في التقدير: يدع مثل يعد ثم فتحوا عينه التي هي الدال لأن لامه وهي العين حرف حلقي ومتى كانت لام الفعل او عينه حرفاً من حروف الحلق، فإنه يجيء في الأغلب على فعل يفعل بفتح العين في الماضي والمستقبل كقولهم: صنع يصنع»[6]

---

(١) الشاهد لمعن بن أوس في اللسان ٣٨٣/٨ (ودع).

(٢) الأصول في النحو: ١٣٥/٣.

(٣) جامع الاصول في أحاديث الرسول ٦٦٦/٥، ٦٦٧.

(٤) السابق ٦٦٧/٥.

(٥) انظر: تسهيل الفوائد ٢٤٧، والهمع ٨٣/٢.

(٦) الأمالي الشجرية ٢٢٥/٢.

قال ابن منظور: «وقالوا: لم يُدَع ولم يُذرْ شاذٌ والأعرف لم يُودَع ولم يُوذَرْ، وهو القياس»[1].

دلالة الحدث والزمن في ذر ودع

هي أفعال دالة على الأزمنة الثلاثة بحسب الصيغة:

فالماضي: وذر، و ودع.

والحال: يذرويدع

والأمر: دع وذر.

قال الشيخ خالد الأزهري: «وعدم التصرف على وجهين احدهما ... والثاني: يكون بمجرد الاستغناء عن تصرفه بتصرف غير[2]، وإن كان باقياً على أصله من الدلالة على الحدث والزمان كيذر ويدع حيث استغني عن ماضيهما بماضي يترك»[3].

- **كذب**

فعل لا يتصرف في استعمال واحد فقط، وذلك عندما يستعمل في الإغراء، وقد يقترن بـ «عليك» «وعليك»، في هذا الاستعمال منقول عن الجار والمجرور ومعناه «الزم» ومنه قول عمر حين شكا إليه عمرو بن معد يكرب المعص[4]، فقال له: كذب عليك العسل، يريد العَسَلان، وهو مشيُ الذئب، أي عليك بسرعة المشي وقوله أيضاً: «كَذَب عليكم الحجّ كذب عليكم العُمرةُ، كذب عليكم الجهادُ، ثلاثة أسفار كَذبْنَ عليكم»[5]

---

(١) لسان العرب ٣٨٤/٨ (ودع).

(٢) ينبغي أن تكون (غيره).

(٣) شرح التصريح ٩٢/٢.

(٤) هو التواء عصب القدم.

(٥) النهاية في غريب الحديث ١٣/٤.

ويجوز أن يستعمل الفعل «كذب» بعده المفعول دون الاقتران بـ «عليك» كقول عمر بن الخطاب عندما شكا إليه عمرو بن معد يكرب النقرس، فقال: «كذَبَتْكَ الظهائر، أي: عليك بالمشي فيها»[1].

وأما الاسم بعد «كذب» ففيه لغتان لغة النصب وهي لغة مضر، ولغة الرفع، وهي لغة اليمن[2]

ومن نصب الاسم فقد جعل عليك اسم فعل، وفي كذب ضمير الحج وإذا رُفع الاسم فهو على كلامين: كأنه قال:

كذب الحجُّ، عليك الحجُّ، أي: ليُرَغِّبْك الحجُّ وهو واجبٌ عليك، فأضمر في الأول لدلالة الثاني عليه[3]، قال أبو زيد: «كذب عليكم الحجُّ فرفع الحجُّ بـ (كذب) والمعنى: عليكم الحَجُّ». أي حُجُّوا ... وقال: «وتجيء كذب» زائدة في الحديث والشعر»[4].

وفي اللسان: من رفع جعل «كذب» بمعنى وجب، ومن نصب فعلى الإغراء[5]

والذي يدل على رفع الأسماء بعد «كذب» اتصال الضمائر بها كما جاء في كلام عمر: «ثلاثة أسفار كذبْنَ عليكم». والراجح أن المغرى به مرفوع بـ «كذب»، لأن «كذب» فعل لا بدّ له من فاعل، وخبر لا بدّله من محدث والفعل والفاعل كلاهما تأويلهما الإغراء[6] وأن (كذب) كلمة نادرة الاستعمال، ربما جرت بهذا المعنى على ألسنة فئة قليلة من العرب، ووجه ذلك أن الكذب عندهم في غاية الاستهجان فصار معنى كذب فلان، إغراء به أي: الزمه وخذه فإنه كاذب، وإذا اقترن بـ «عليك» صار أبْلَغَ في الإغراء، وإن كان المعنى خلافه.

---

(١) اللسان ٧١٠/١ (كذب).

(٢) انظر: شرح الكافية ٦٧/٢، والخزانة ١٨٦/٦.

(٣) انظر: الخزانة ١٩٠/٦.

(٤) كتاب النوادر في اللغة ١٧٨.

(٥) انظر: لسان العرب ٧٠٩/١ (كذب)

(٦) انظر: الخزانة ١٨٤/٦.

يقول ابن فارس في مجمل حديثه عن سعة اللغة وغريبها: «ذهب علمائنا أو أكثرهم إلى أن الذي انتهى إلينا من كلام العرب هو الأقل، ولو جاءنا جميع ما قالوه لجاء شعرٌ كثير وكلام كثير، وأحر بهذا القول أن يكون صحيحاً، لأنّا نرى علماء اللغة يختلفون في كثير مما قالته العرب، فلا يكاد واحد منهم يُخبّر عن حقيقة ما خولفَ فيه، بل يسلك طريق الاحتمال والامكان.

ألا ترى أنّا نسألهم عن حقيقة قول العرب في الإغراء: «كَذَبك كذا»، وعما جاء في الحديث من قوله: «كذب عَلَيكم الحجُّ» و «كَذَبك العسل»، وعن قول القائل:[1]

كَذَبْتُ عليكم أو عِدُوني وَعَلَّلُـــوا بي الأرضَ والاقوامُ قِرْدانَ مَوْظبا

وعن قول الآخر[2]

كَذَبَ العتيـــق وماءُ شَنٍ بارِدٌ إن كنت سائِلتي غَبُوقاً فاذْهَبي

ونحن نعلم أن قوله: «كذب» يَبْعُدُ ظاهره عن باب الإغراء، ...وقد كان لذلك كله ناس يعرفونه، وكذلك يعلمون معنى ما نستغربه اليوم.... ذهب هذا كله بذهاب أهله»[3].

دلالة الحدث والزمن فيه

يتصرف هذا الفعل إذا كان نقيض الصّدق نقول: كَذَبَ يَكْذِبُ كَذِباً و كِذّاباً"[4].

أما إذا استعمل في الإغراء فإنه يلتزم بناء صرفياً واحداً لا يتغيّر[5]، وهو فعل دال على الحدث المقترن بالزمان الماضي، وإذا حملناه على المعنى فإن صيغته صيغة الفعل الماضي، ودلالته من حيث الزمن الحال، لأنه إغراء تضمن معنى الزم؛ لذلك جمد في تركيب خاص لا يتصرف، والعلة في عدم تصرفه أنه تضمن معنى ليس له في الأصل فلما أزيل عن معناه جمد ولم يتصرف تصرف غيره من الأفعال.

---

(١) الشاهد لخداش بن زهير في اللسان ٧١١/١ (كذب).

(٢) الشاهد لعنترة في ديوانه ٢٩ ولخُزر بن لوذان في الكتاب ٢١٣/٤.

(٣) الصاحبي ٥٨ - ٦٦.

(٤) لسان العرب ٧٠٤/١ (كذب).

(٥) انظر: كتاب الأفعال ١٥٠/٢، تسهيل الفوائد ٢٤٧، والهمع ٨٣/٢.

سُقِط في يده

فعل جامد لا يتصرف[1] لم يستعمل إلا مبنياً للمفعول «وفي يده» مرفوع[2].

وجوّز الأخفش «سَقَطَ» و «أُسْقِط في أيديهم» قال: «قال بعضهم: «سقط»، وكلٌّ جائز، والعرب تقول: سُقِطَ في يديْه، وأسقط في أيديهم»[3].

والجمهور على أن «سُقِط» التي جاءت في القرآن الكريم هي الأحسن[4] قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِط في أَيْدِيهِمْ وَ رَأَوْا أَنَّهُم قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لئن لَّم يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخاسِرِينَ﴾[5].

ويستعمل هذا الفعل للدلالة على الندم والحسرة كما هو واضح من الآية الكريمة أي: ندموا على عبادته[6].

قال الزمخشري: «لأن من شأن من اشتد ندمه وحسرته أن يعض يده ندماً فتصير يده مسقوطاً فيها»[7].

أما الطبري: فقد حاول أن يبحث في أصله فقال: «وأصله الاستئسار، وذلك أن يضرب الرجل الرجل أو يصرعه، فيرمي به بين يديه ليأسره، فيكتفه فالمرمى به مسقوط في يدي الساقط به، فقيل لكل عاجز عن شيء وصارع لعجزه فتندم على ما فاته»[8].

---

(١) انظر: تسهيل الفوائد/٢٤٧، والهمع ٨٣/٢.

(٢) انظر: إملاء ما مَنَّ به الرحمن ٢٨٥/١، والهمع ٨٣/٢.

(٣) معاني القرآن ٢١٠/٢

(٤) انظر: حاشية الجَمَل على الجلالين ١٩٥/٢.

(٥) الأعراف: ١٤٩.

(٦) انظر: تفسير الإمامين الجليلين، ٢٢٣.

(٧) الكشاف ١١٨/٢

(٨) تفسير الطبري ١١٨/١٣، ١١٩.

كما أن إفادة الندم والحسرة لم تأت من الفعل «سقط» فقط وإنما أخذت من التركيب. لذلك جمد على هذه الصيغة

لأنه أشبه المثل بدليل أن «سقط» في غير هذا التركيب يتصرف نقول: سقط يسقط سُقوطاً، فهو ساقط وسَقوط أي: وقع[1] قال تعالى: ﴿فأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفاً مِنَ السَّمَاء إن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[2].

ومهما يكن من أمر هذ الفعل فهو فعل قليل الاستعمال قديماً وحديثاً.

تبارك

تبارك من البركة قال الفراء: «تبارك هو من البركة، وهو في العربية كقولك. تقدّس ربّنا. البركة والتقديس: العظمة»[3] وفي اللسان: «البركةُ: النّماء والزيادة. والتّبريك: الدعاء للإنسان أو غَيره بالبركة»[4].

وهو على وزن تفاعل جامد لا يتصرف، ولا يسند إلا إلى الله تعالى قال السيوطي: «فعل لا يستعمل إلا بلفظ الماضي، ولا يستعمل إلا لله تعالى»[5] قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ العَالَمِينَ﴾[6]

﴿فَتَبَارَكَ اللّهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ﴾[7].

---

(١) انظر: لسان العرب ٢١٦/٧ (سقط).

(٢) الشعراء: ١٨٧.

(٣) معاني القرآن ٢٦٢/٢.

(٤) لسان العرب ٢٩٥/١٠ (برك).

(٥) معجم الأدوات النحوية وإعرابها في القرآن الكريم/٩١.

(٦) الأعراف: ٥٤.

(٧) المؤمنون: ١٤.

قال الشاعر:[1]

تبارك سائق البقرات إني رأيت الله يَهْدي كل هـادِ

دلالة الحدث والزمن فيها:

هي فعل طلبي دال على الدعاء من غير تقيد بزمن محدد فهي على هيئة الفعل الماضي مبنى لا دلالة. ويمكن أن ترد في صورة على شكل الفعل الماضي في: «بارك» و «تبارك» أو على شكل الفعل الحاضر المسبوق بلام الأمر كما في «ليباركك الله».

عم صباحاً

عم صباحاً: إحدى تحايا العرب في الجاهلية، ومنها: عم مساء وعم ظلاماً. ويقولون: أنعم صباحاً، وأنعم مساءً قال الشاعر:[2]

يا دَارَ عَبْلة بالجَواءِ تكلّـــمي وَعمي صباحاً دَارَ عبْلَةَ واسْلمي

ومن النثر ما ذكره أبو العباس قال: «ووقف حبّار بن سلْمى على قبر ابن الطّفيْل، ولم يكن حَضَرَه، فقال: أنعمْ صباحاً أبا عليّ! فوالله لقد كنت سريعاً إلى المولى بَوعْدكَ..»[3].

وقال الشاعر:[4]

انَوْا نَارِي فَقُلْتُ منون انْتـمْ فقالوا: الجنّ قلتُ: عِمُوا ظَلاَماً

---

(١) لرجل من طيء: يقال له بُجَيْر بن بُجرة انظر: السيرة النبوية ٥٢٧/٤. يذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد: إنك ستجده - أي أكيْدر - يصيد البقر وما صنعت البقر تلك الليلة حتى استخرجته لتصديق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢) الشاهد لعنترة في ديوانه ١٤٨.

(٣) الكامل ٨٧/٤.

(٤) الشاهد: بلا نسبة في الكتاب ٤١١/٢، والخصائص ١٢٩/١، والمقرب ٣٠٠/١، وأوضح المسالك ٢٨٣/٤، وشرح ابن عقيل٨٨/٤، والهمع ٢١١/٢ ولشمر بن الحرث الضبي أو لتابط شراً في اللسان ١٤٩/٣ (حسد)، وشرح التصريح، ٢٨٣/٢.

وقد اختلفوا في أصل «عم» نقل الأزهري عن يونس أنه قال: يقال: وعَمْتُ الدارَ أعمُ وَعماً أي: قلت لها انْعمي.[1]

وقال أبو عمرو بن العلاء عن قول عنترة السابق: «عمي من قولهم: عَمَت السماء تَعْمى»[2]

وقال: هو كما يعمي المطر ويَعْمي البحر بزبده، وأراد كثرة الدعاء لها بالاستسقاء»[3]، قال ابن الأنباري: «وهذا عندنا خطأ؛ لأنه لو كان كذلك لكان و(اعمي) على مثال و(اقضي)، لأن عمت تعمى على مثال قضت تقضي، فينبغي أن يكون أمر المؤنث منه (اعمي) على مثال (اقضي)[4].

وقال الأزهري: «إن كان من عَمي يَعمى إذا سال فحقه أن يُروى واعْمي صباحاً فيكون أمراً من عَمى يعمى... والذي سمعناه وحفظناه في تفسير عِمْ صباحاً، أن معناه: أنعم صباحاً»[5]

وذهب قوم إلى أن «يعم» محذوفة من «ينعم» وقالوا: إذا قيل «عَمْ» بفتح العين فهو محذوف من «انعَم» المفتوح وإذا قيل: «عِمْ» بكسر العين فهو محذوف من «ينْعِم» المكسور العين[6] وهذا كقولهم: لاهم وتمام الكلام: اللهم، ولَهِّنَك والاصل لله إنك[7].

والراجح أن هذا الفعل «عِمْ» مقتطع من «انعم» بحذف همزة الوصل، والنون الساكنة لأن ذلك يتفق مع معنى التحية لأنك إنما تدعو له بكثرة النعم، وأن كثرة الاستعمال هي التي أدت إلى حذف بعض حروفه.

---

(١) انظر: تهذيب اللغة ٢٥٤/٣ (وعم).

(٢) شرح القصائد السبع الطوال ٢٩٦.

(٣) انظر: اللسان ٦٤١/١٢ (وعم)، وتاج العروس ٩٥/٩ (وعم).

(٤) شرح القصائد السبع الطوال ٢٩٧.

(٥) تهذيب اللغة ٢٥٤/٣ (وعم).

(٦) انظر: خزانة الأدب ١٦٩/٦.

(٧) انظر: لسان العرب ٦٤١/١٢ (وعم).

وقد عده ابن مالك،[1] والسيوطي[2] من الأفعال التي لا تتصرف، واستعمل بصيغة الأمر ليس غير.

والصحيح أن المضارع مستعمل أيضاً، بدليل أنه ثبت بالسماع قول الشاعر امرىء القيس[3]

الا عِمْ صَباحاً ايها الطَلَلُ البالـــــي وهل يَعِمَنْ من كان في العصر الخالي

وهـــل يَعِـمَنْ إلا ســـعيد مخـلد قليل الهمـــوم مـا يبيت باوجـــال

وَهَلْ يَعَمَنْ مَنْ كَانَ احـــدثُ عَهْـــدِهِ ثلاثين شَـــهْراً في ثلاثـــة احْـوالِ

فقد استعمل المضارع من «عم» وقد اقترن هذا المضارع بنون التوكيد الخفيفة، إضافة إلى ذلك أنه اتصل بواو الجماعة كما في الشاهد السابق: «عموا ظلاماً» وياء المخاطبة كما في بيت عنترة: «عمي صباحاً».

أما الماضي فقد ذكره الأزهري عن يونس بن حبيب حينما قال: وعمْتُ الدار أعِمُ وَعْماً أي: قلت لها انعمي[4] ولم أجد من الشواهد ما يدل على استعمال الماضي من هذا الفعل. وربما السبب في ذلك أن «عم صباحاً» هي تحية، والتحية تتضمن الدعاء، والدعاء لايكون لما مضى وإنما هي لما هو الآن أو لما سيكون، ونجد بقايا من استعمالات هذا الفعل في العصر الحديث.

كقول شوقي:[5]

صباحك كان إقبالاً وســعدا فيا يوم الرسالة عِمْ صَباحاً

---

(١) انظر: تسهيل الفوائد ٢٤٧

(٢) انظر: الهمع ٢/٨٣.

(٣) انظر: ديوانه ٢٧.

(٤) انظر: تهذيب اللغة ٣/٢٥٤ (وعم).

(٥) انظر: ديوانه ١/ ٣٢٠.

وقول العقاد:[1]

ايهذا الجَيْبُونُ انْعِمْ سلاماً يا أبا العبقري والبهلوان

قَلَّ

قَلَّ في نحو قولك: «قَلَّ رجلٌ يفعل ذلك» فعل لا يتصرف لأنها بمنزلة «ما» النافية[2] قال السيوطي: «ومنه»[3] قَلَّ للنفي المحض فترفع الفاعل متلواً بصفة مطابقة له نحو قل رجل يقول ذلك، وقل رجلان يقولان ذلك، بمعنى ما رجل»[4] والقول بأن «قَلَّ» بمنزلة «ما» قول غير دقيق لأن «ما» للنفي المحض المطلق، بينما «قلّ» في مثل هذا الاستعمال لإثبات القلة، ففي قولك: «قلّ رجل يفعل ذلك» يعني: أنك تخبر عن الندرة في ذلك الفعل. فإن اتصلت بها «ما» كفتها عن طلب الفاعل وجاء بعدها جملة فعلية لاجرائها مجرى حرف النفي، نحو: «قلما يخرج زيد» قال سيبويه: «ومن تلك الحروف: رُبّما وقلّما، وأشباهما، جعلوا رُبّ مع ما بمنزلة كلمة واحدة، وهيئوها ليُذكر بعدها الفعل، لأنهم لم يكن لهم سبيلٌ إلى «رُبّ يقول»، ولا إلى «قلّ يقول»، فألحقوهما مَا و أخلصوهما للفعل»[5]، وقال المبرد: «تقول: قلّ رجلٌ يقول ذلك، فإن أدخلت «ما» امتنعت من الأسماء وصارت للأفعال، فتقول: قلّما يقوم زيد»[6].

---

(١) انظر: عابر سبيل ١٦.

(٢) انظر: تسهيل الفوائد/٢٤٧.

(٣) أي: من الجامد.

(٤) الهمع ٨٣/٢.

(٥) الكتاب ١١٥/٣.

(٦) المقتضب ٥٥/٢. وانظر: هذه المسألة في الأمالي الشجرية ٢٤٥/٢ ومغني اللبيب ٧/٢، وخزانة الأدب ٢٧٠/٣.

قال الشاعر:[1]

قلّما عَرّس حتّى هِجْتـــهُ بالتباشير مِنْ الصّبح الاولْ

أما قول الشاعر:[2]

صَدَدْتِ فاطولْت الصّدودَ، وقلّم وصَالٌ على طُول الصّدود يَدُومُ

فقد جعله سيبويه مما يستقبح لوضع الكلام فيه في غير موضعه قال: «ويحتملون قبح الكلام حتى يضعوه في غير موضعه... وإنما الكلام: وقل ما يدوم وصال، [3] ونسب ابن الشجري [4] وكذلك ابن هشام [5] إلى المبرد أنه خالف سيبويه وجعل (ما) في قلما زائدة، ووصالاً فاعل للفعل والصحيح أنه لا خلاف بين سيبويه والمبرد في قلما، ولا في أن البيت ضرورة، قال المبرد: «... ونحوها من الحروف التي تكون أصلاً للأفعال.

كما قال حيث اضطر الشاعر:

صَدَدْتِ فاطولتِ الصدود وقلّما وصالٌ على طول الصدود يدوم[6]

وقد ذهب هذا المذهب القزاز[7]، وابن عصفور[8].

---

(١) الشاهد: للبيد في ديوانه/١٨٢.

(٢) الشاهد: لعمر بن أبي ربيعة في الكتاب ٣١/١ وليس في ديوانه وهو للمرار الفقعسي في ديوانه/١٧٥، وأمالي ابن الشجري ٢٤٥/٢، والمقتضب ٨٤/١، والخصائص ١٤٣/١، والإنصاف مسالة/١٥، وشرح المفصل ١١٦/٧، واللسان ٤١٢/١١ (طول)، ومغني اللبيب ٨/٢، والهمع ٨٣/٢، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٤٦/٢.

(٣) انظر: الكتاب ٣١/١.

(٤) انظر: الأمالي الشجرية ٢/ ٢٤٥.

(٥) انظر : مغني اللبيب ٨/٢.

(٦) المقتضب ٨٤/١.

(٧) انظر: ضرائر الشعر أو كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٠٣.

وقد نسب الهروي إلى سيبويه أنه قال: « "ما" في قلما في موضع فاعل، و «وصال» مبتدأ، وما بعده خبره، والمبتدأ والخبر صلة لـ "ما" والتقدير وقلَّ ما يدوم وصالٌ، لأنه إنما أراد تقليل الدوام، وكما نسب إلى المبرد أنه قال: ما في "قلما" صلة ملغاة، والاسم بعدها مرتفع بـ "قل" كأنه قال: وقل وصال يدوم على طول الصدود »[1].

ومذهب الهروي أنها زائدة، ليصلح بعدها وقوع الفعل، قال: «لأن "قل" فعل، والفعل لا يليه فعل. لأن الفعل لا يعمل في الفعل، وإنما حق الاسم أن يقع بعدها، فإذا أرادوا أن يقع بعدها الفعل أدخلوا "ما" فقالوا: «قل ما يخرج زيد »[2].

وهناك أفعال أخرى إضافة إلى "قلما" وردت عن العرب وهي طالما وكثرما، وشدما، يرى الدكتور خليل عمايرة أن قلما ليست هي قل + ما، إذ إن قل كما في: "قلَّ مالي" هي فعل وتحتاج إلى فاعل ومن الخلط أن نعد "قلما، وطالما، وكثوما". مأخوذة من "قل، وطال، وكثر" التي هي أفعال [3]. والراجح أنها "قل + ما" "وطال + ما"..الخ واتصالها بـ "ما" هو الذي جعلها جامدة، وأن "ما" فيها تفيد تكثيف المعنى، معنى القلة في "قلما"، ومعنى الكثرة في "كثرما" وهكذا.

دلالة الحدث والزمن فيه

قلَّ: فعل لا يتصرف في استعمال واحد كما مر معنا نحو: «قل رجل يفعل ذلك» وتتصرف في غيره تقول:« قلَّ يَقلُّ قِلّة: وقَلّله وأقلّه جعله قليلاً ...»[4].

وعلى الرغم من أن القدماء جعلوه فعلاً ماضياً، يرى البحث: أنه يخلو من الدلالة على الحدث المقترن بزمن، وإعرابه فعلاً ماضياً إنما هو إعراب للصيغة ليس غير، وذلك أنك إذا قلت: «قلَّ رجل يفعل ذلك» فإنما تحاول أن تثبت القِلة أو الندرة ليس غير

---

(٨) انظر: ضرائر الشعر ٢٠١-٢٠٣.

(١) انظر: كتاب الأزهية، ٩٢.

(٢) السابق، ٩١.

(٣) انظر: في نحو اللغة وتراكيبها، ١٤٢.

(٤) لسان العرب ٥٦٣/١١ «قلل».

بعيداً عن الزمن إضافة إلى قولهم: «وقل للنفي المحض»[1] تساوي «ما»، أما قلما، وكثرما، وشدما وطالما وغيرها، والتي عدها القدماء أفعالاً أيضاً، فقد ذهب الدكتور خليل عمايرة إلى أنها أدوات لا تشير إلى زمن ولا إلى حدث، وهما الركيزتان الأساس اللتان لا بد من توفرهما ليكون الفعل فعلاً»[2].

أنماط استعمالات «قلَّ» وأخواتها:

وتأتي على نمطين هما:

- (قل + ما) + فعل.

وهذا هو النمط السائغ عند النحاة.

نحو: قلما يجتهد الكسول.

- (قل + ما) + اسم.

وهذا النمط ممنوع عند النحاة.

نحو: قلما رجل صامت يخسر

والنمط الأول كثير الاستعمال قديماً وحديثاً:

كقول شوقي:[3]

لم تَدْرِ نفسُك: ما الغُرورُ؟ وطالما دخل الغُرورُ على الكبار فصغّرا

وقول طه حسين:[4]

"إذا هو يرقى بأسرته حقاً الى هذه الطبقة الممتازة التي طالما ودّ أبوه لو يرقى بها اليها"

وبذلك يتفق الاستعمال الحديث لها مع الاستعمال القديم، ولم يخرج عنه.

---

(١) الهمع ٨٣/٢.

(٢) انظر: في نحو اللغة وتراكيبها١٤٢.

(٣) انظر: الشوقيات ٨٦/٣.

(٤) المعذبون في الأرض ١٣٤، وانظر استعماله في: الوعد الحق ٢٨، ودعاء الكروان ٩٣.

يهيط ويَسْوى

يهيط: بمعنى يصيح ويضج فعل لا يتصرف[1] قال السيوطي: «ويهيط: يصيح ويضج لم يستعمل الا مضارعاً يقال: ما زال منذ اليوم يهيط هيطاً»[2].

وقد استعمل لفظ «الهيط» مع نقيضه في المعنى «الميط» قال ابن منظور:«في هياط ومياطٍ في دُنُوّ وتباعُد ... والهياط الإقبال، والمياط الإدْبار .... والهائطُ: الذّاهب، والمائط: الجائي ... ويقال وقع القوم في هياط ومياط وتهايَط القومُ تَهايُطاً : إذا اجتمعوا، وأصْلحوا أمرهم، خلاف التمايُط، وتمايَطوا تمايُطاً: تباعدُوا وفسد ما بينهم»[3].

والراجح أن هذا الفعل لم يكن شائع الاستعمال أو أنه استعمل على ألسنة فئة قليلة ثم هُجر، وقام فعل آخر مقامه وهو يصيح لذلك عده ابن منظور من موات الأفعالة[4].

ويسوى: بمعنى «يساوي»، ويُساوي: يُعادِل، وهذا لا يُساوي هذا أي: لا يعادِلُه»[5].

ويَسْوى: فعل جامد لم يستعمل منه إلا المضارع نص على ذلك السيوطي[6] اما ابن مالك والذي قام أيضا بحصر الأفعال التي لا تتصرف فلم يذكره من ضمن تلك الأفعال[7].

---

(١) انظر: تسهيل الفوائد ٢٤٧.

(٢) الهمع: ٨٣/٢.

(٣) انظر: لسان العرب ٤٢٤/٧ (هيط).

(٤) انظر: السابق ٤٢٤/٧ (هيط).

(٥) انظر لسان العرب ٤١٠/١٤(سوا)

(٦) انظر: الهمع ٨٣/٢.

(٧) انظر: تسهيل الفوائد ٢٤٧.

وهي كلمة نادرة ربما جرت على ألسنة فئة قليلة من الناس، جاء في اللسان : «قال الفراء : يقال لا يُساوي الثوبُ وغيرُه كذا كذا، ولم يعْرفْ يَسْوى؟ وقال الليث: يَسْوى نادرة، ولا يقال منه سَوِيَ ولا سَوى»[1].

دلالة الحدث فيهما

هما فعلان دالان على الحدث، فالفعل يهيط فعل مضارع يدل على زمن الحال أو الاستقبال. أما يَسْوى فيرى البحث أنه وإن كانت صيغته صيغة الفعل المضارع إلا أنه يخلو من الدلالة على الزمن، لأنك إذا قلت: هذا الثوب لا يَسْوى هذا، أو يَسْوى هذا، فإنك تحاول أن تعادل أو لا تعادل بين هذا وذاك، أو أن ترفع هذا بذاك حتى تساويه به، بعيداً عن الزمن.

هدّ

فعل جامد لا يتصرف[2] في استعمال واحد فقط اذا دلّ على المدح، نحو: «مررت برجل هَدَّك من رجل» أي : أَثْقَلَكَ وصْف محاسنه[3]، قال ابن يعيش: «وأما هدّك فهو من معنى القوة يقال فلان يُهَدُّ على ما لم يُسم فاعله اذا نسب إلى الجلادة والكفاية فالهد بالفتح للرجل القوي، وإذا أريد الذم والوصف بالضعف كسر وقيل: هَدُّك[4]« وفيه لغتان: فمنهم من يجريه مجرى المصدر فلا يؤنثه ولا يثنيه ولا يجمعه قال سيبويه: «فاما النعت الذي جرى على المنعوت فقولك:... ومررتُ برجل هدُّك من رجلٍ، وبامرأة هَدّك من امرأةٍ»[5].

---

(١) لسان العرب ٤١٠/١٤ (سوا).

(٢) انظر: تسهيل الفوائد ٢٤٧، والهمع ٨٣/٢.

(٣) لسان العرب ٤٣٣/٣ (هدد).

(٤) شرح المفصل ٥٠/٣.

(٥) الكتاب ٤٢١/١، ٤٢٢.

وقال ابن يعيش: «والأصل أنها مصادرُ لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث وإن جرت على مثنى أو مجموع أو مؤنث»[1]. ومنهم من يجعله فعلا فيثنى ويجمع، فيقال: مررت برجل هدَك من رجل، وبامرأة هدَّتك من امرأة، ومررت برجلين هداك من رجلين، وبرجال هدوك من رجال، وبامرأتين هدتاك من امرأتين، وبنسوة هددنك من نساء، قال سيبويه: «وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقول: مررت برجل هدك من رجل، ومررت بامرأة هدتك من امرأة؛ فجعله فعلاً مفتوحاً، كأنه قال: فَعَلَ وفَعَلَتْ، بمنزلة كفاك وكَفَتْك»[2].

وقال المبرد: «وقد يجوز أن تقول: مررت برجل هَدَك من رجل، تجعله فعلاً، ومررت بامراة هَدَّتك من امرأة»[3].

وقال ابن يعيش «وربما جاء من ذلك شيء بلفظ الفعل الماضي قالوا: مررت برجل هَدَك من رجل، قال القتال الكلابي[4]:

ولي صاحبٌ في الغار هَدَكَ صاحباً اخو الجَوْنِ إلاَّ أنَّهُ لا يُعَلَّلُ

يروى برفع هَدَك ونصبه فمن رفع جعله مصدراً نُعتَ به ومن فتح جعله فعلاً ماضياً فيه ضمير»[5].

وقد تدخل اللام عليه للتأكيد فيكون بهذه الصورة دالاً على التعجب[6] نحو: لهد الرجل أي: ما أجلده ومنه قول: أبي لهب «لهدَ ما سَحَرَكم صاحِبُكُم»[7].

---

(١) شرح المفصل، ٥٠/٣.

(٢) الكتاب ٤٢٣/١، وانظر: الأصول في النحو ٣٥/٢.

(٣) المقتضب: ٢٨٩/٤.

(٤) انظر: ديوانه ٧٧، وانظر: الشاهد في شرح المفصل ٥٢/٣، واللسان ٤٢٣/٣(هدد).

(٥) شرح المفصل ٥٢/٣.

(٦) انظر: لسان العرب ٤٢٣/٣ (هدد).

(٧) النهاية في غريب الحديث ٢٥٧/٤.

دلالته على الزمن:

يتصرف «هد» إذا كان بمعنى: الهَدْمِ الشديد أو الكسر نقول: هَدَّه يَهُدُّه هَدّاً وهُدُوداً[1] وغيره أما إذا دل على المدح والثناء فهو فعل جامد لا يتصرف.

أما دلالته على الزمن فهو فعل ماض[2] في صيغته فقط، وليس فيه ما يشير إلى الزمن؛ لأن الغاية منه إنشاء المدح أو الثناء، فإذا قلت: «هدك من رجل» فالمراد إثبات المدح بكثرة محاسنه، وليس هناك أيُّ إشارة للإعراب عن الزمن الماضي.

نَكِرَ

نكر: ضد عرف، لم يستعمل منه الا الماضي[3]، قال تعالى: ﴿فلما رأى أيديَهُم لا تَصِلُ إليه نكِرَهُمْ وأوْجَسَ منهم خِيفَةً﴾[4] وقال الشاعر الأعشى[5]:

وانكرتني وما كان الذي نكـرت من الحوادث إلا الشيب والصلعا

ونكر وأنكر لغتان قال الاخفش:

«لأنك تقول: نكرت الرجل، وأنكرتهُ»[6] وقد استعمل المضارع «يُنكِر» للاثنين، ولم يأتِ يَنكِر قال الطبري: نكرت الشيء وأنكرته وأنكره بمعنى واحد»[7].

(١) انظر: لسان العرب ٤٣٣/٣ (هدد).

(٢) انظر: الكتاب ٤٢٣/١، والمقتضب ٤٨٨/٤، وشرح المفصل ٥٢/٣.

(٣) انظر: كتاب الأفعال للسرقسطي ١٢٥/٣، واللسان ٢٣٣/٥ (نكر)، والهمع ٨٣/٢.

(٤) هود: ٧٠.

(٥) انظر: ديوانه ١٥١.

قال ابن جني حدثنا بعض أصحابنا: قال: قال ابو عمرو بن العلاء -رحمه الله- ما زدت في شعر العرب الا بيتاً واحداً، يعني ما يرويه للأعشى من قوله: «وأنكرتني ... البيت. انظر: الخصائص ٣١٠/٣.

(٦) معاني القرآن: ٣٥٥/٢، وانظر: إملاء مامن به الرحمن ١٠٦/٢.

(٧) تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن ٣٨٨/١٥.

أما القرطبي فقد فرق بين نكر وأنكر، من ناحية المعنى قال: «إن نكرت لما تراه بعينك وأنكرت لما تراه بقلبك»[1] وقد يستعمل ذلك منكراً باللسان وسبب الإنكار باللسان الإنكار بالقلب، لكن ربما ينكر اللسان الشيء، وصورته في القلب حاضرة، ويكون ذلك كاذباً.[2]

هَلُمَّ، وأَهلُم

أما، «هَلُمَّ» فللعرب فيها لغتان[3]

اللغة الاولى:

أن تلتزم حالة واحدة في المفرد والمثنى والجمع ومع المذكر والمؤنث، نحو :هَلُمَّ يا رجل، وهَلُمَّ يا رجلان، وهَلُمَّ يا رجال، وهَلُمَّ يا امرأة، وهَلُمَّ يا امرأتان، وهَلُمَّ يا نسوة وهي لغة أهل الحجاز، وبها جاء التنزيل قال تعالى ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ﴾[4] فعلى هذا هي اسم فعل، لأنها وإن كانت دالةً على الطلب، لكنها لا تقبل ياء المخاطبة.

اللغة الثانية:

تختلف بحسب من هو مسندة اليه، فيقال للرجل :هَلُمَّ، وللمرأة: هَلُمِّي، وللرجال: هلموا، وللنساء: هَلُمُمْنَ: فعلى هذا هي فعل، امر لدلالتها على الطلب: وقبولها «ياء» المخاطبة، وهذه هي لغة بني تميم، وقد تدخل عليها النون الخفيفة، والثقيلة قال سيبويه: «وقد تدخل الخفيفة والثقيلة في « هَلُمَّ » في لغة بني تميم لأنها عندهم بمنزلة رُدَّ ورُدَّا، وردِّي، وارْدُدْنَ، كما تقول: هَلُمَّ، وهَلُمَّا، هَلُمُمْنَ»[5].

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٦٦/٩.

(٢) انظر: تاج العروس ٥٨٤/٣(نكر).

(٣) انظر: الكتاب ٥٢٩/٣، والمقتضب ٢٥/٣، وكتاب حروف المعاني ٧٣-٧٤، والخصائص ١٦٨/١، وإملاء ما من به الرحمن ٢٦٤/١، وشرح المفصل ٤٢/٤، والتوطئه/٢٨٩، وشرح الكافيه ٧٢/٢، وشرح قطر الندى ٤٠.

(٤) الأنعام: ١٥٠.

(٥) الكتاب ٥٢٩/٣، وانظر: المقتضب ٢٥/٣.

وذهب ابن يعيش إلى أنها عندهم أيضا اسم للفعل، وإن كانوا يجرونها مجرى الفعل في اتصال الضمائر بها وذلك لشدة شبهها بالفعل وإفادتها إفادة الفعل واستدل على ذلك بقوله :«والذي يدل على ذلك أن بني تميم يختلفون في آخر الأمر من المضاعف فمنهم من يتبع فيقول: رُدَّ بالضم وفِرَّ بالكسر وعَضَّ بالفتح ومنهم من يكسر على كل حال فيقول رُدِّ وفِرِّ وعَضِّ ومنهم من يفتح على كل حال ثم رأيناهم كلهم مجتمعين على فتح الميم من «هلم» ليس أحد يكسرُها ولا يضمُّها فدل ذلك على انها قد خُلجت عن طريق الفعلية وأُخلصت اسما للفعل، بمنزلة دونك وعندك ورويدك»[1].

أصلها

اتفق النحاة على أن «هَلُمَّ» مركبة من شيئين، ولكنهم اختلفوا في ماهية التركيب:

فذهب البصريون إلى أنها مركبة من حرف التنبيه «ها» مع «لُمَّ» وحذفت ألف «ها» تخفيفا لكثرة الاستعمال[2].

ونسب هذا القول للخليل[3] وقال ابن الأنباري: «أصلها» «ها المم» فاجتمع ساكنان. الالف من «ها» واللام من «المم» فحذفت الألف لالتقاء الساكنين، ونقلت ضمة الميم الأولى إلى اللام، وأدغمت إحدى الميمين في الأخرى فصار «هَلُمَّ»[4].

وذهب الكوفيون إلى أنها مركبة من «هل» مع «أم» قال الفراء : «ونرى أن قول العرب : هَلُمَّ إلينا، إنما كانت «هل» فضم اليها (أم)، فتركت على نصبها»[5].

---

(١) الخصائص ٣/٣٧.

(٢) انظر: الكتاب ٣/٥٢٩، والمقتضب ٣/٢٥، وإملاء ما من به الرحمن ١/٢٦٤، وشرح المفصل ٤/٤١.

(٣) انظر: كتاب حروف المعاني ٧٤، وشرح المفصل ٤/٤٢، وشرح الكافية ٢/٧٢، واللسان ١٢/٦١٧ (هلم). ولم أجده في كتاب العين.

(٤) شرح المفصل ٤/٤٢، وهذا الرأي ماخوذ من ابن جني مع تغيير طفيف، ولم يشر ابن يعيش لابن جني، انظر: الخصائص ٣/٣٧.

(٥) معاني القرآن ١/٢٠٣.

وقيل هذا بعيد لأن لفظه الأمر، و«هل» إن كانت استفهاماً ههنا فلا معنى لدخوله على الأمر وإن كانت «هل» اسما للزجر، فتلك مبنية على الفتح، ثم لا معنى لها ها هنا[1].

وذهب ابن يعيش إلى ان «هل» التي ركبت مع «أم» ليست التي للاستفهام، وإنما هي التي للزجر والحث[2] ولا يستبعد هذا إذا كانت «هِلْ» التي بمعنى أقبل، وهي مستخدمة إلى يومنا هذا عند أهل البادية.

وتكون «هَلُمَّ» على وجهين متعدية وقاصرة[3]، فالمتعدية نحو : هلم زيداً، قال سيبويه: «ومنها هَلُمَّ زيداً[4]، انما تريد هاتِ زيداً» وقال تعالى: ﴿هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ﴾[5].

والقاصرة نحو : هَلُمَّ يا زيد، بمعنى تعال واقبل، قال تعالى: ﴿والقائِلِينَ لإخوانِهِمْ هَلُمَّ إلينا﴾[6].

اما «أهَلُمَّ» ففيها عدة لغات هي: أهَلِمَّ، وأهَلُمُّ، وأهَلَمُّ، وأهَلُمُّ[7] وهي جوابٌ لمن قال (هلم)، قال ابن منظور: «وإذا قيل لك هَلُمَّ الى كذا وكذا، قلت: إلام أهَلُمُّ، مفتوحة الالف والهاء، كأنك قلت إلامَ ألُمُّ، فتركت الهاء على ما كانت عليه، واذا قيل هَلُمَّ كذا وكذا، قلت: لا أهَلُمُّه أي لا أعطيه»[8] قال سيبويه: «وغيرُ هؤلاء من العرب، وهم كثير، لا يلحقون الهاء في الوقف»[9].

---

(١) انظر: إملاء ما من به الرحمن ٢٦٤/١.

(٢) انظر: شرح المفصل ٤٢/٤.

(٣) انظر: شرح المفصل ٤١/٤، وشرح الكافية ٧٢/٢، وشرح قطر الندى ٤١.

(٤) الكتاب، ٢٤١/١.

(٥) الأنعام: ١٥٠.

(٦) الأحزاب: ١٨.

(٧) لسان العرب ٦١٩/١٢ (هلم).

(٨) السابق ٦١٩/١٢ (هلم).

(٩) الكتاب ١٦٢/٤.

و«أهلم» هذه لا تتصرف[1].

ولكن اذا كانت «أهلم» رداً على من قال «هَلُمَّ» وهذا ما يفهم من كلامهم[2] فلماذا لا نقول إنها مضارع «هَلُمَّ» وبذلك تتصرف «هَلُمَّ» تصرفاً ناقصاً، وإذا بحثنا في اللغة الأدبية المعاصرة نجدها كمايلي:

قال العقاد:[3]

هَلُمَّ فانتَ الشذى والندى　　وانتَ الغِناء وانت الصدى

وقول شوقي:[4]

هَلُمّي مَنْفُ[5] هذا تاجُ خُوفو　　كقُرْص الشمسِ يَعْرِفه الأنامُ.

وقوله:[6]

هَلُموا اهل ذا النادي　　على قدم نُعَظِّمُه

- ها

هو اسم لِـ «خذ»[7] وفيها ثماني لغات[8] والذي يهمنا منها ما تكون فيه أفعالاً[9] لا تتصرف[10].

---

(١) انظر: تسهيل الفوائد ٢٤٧، والهمع ٨٣/٢.

(٢) انظر: الكتاب ١٦٢/٤، وشرح المفصل ٤٣/٤، ولسان العرب ٦١٩/١٢ (هلم).

(٣) يقظة الصباح / ٧٩.

(٤) انظر ديوانه ١/ ٥٢٨.

(٥) منف: العاصمة المصرية القديمة.

(٦) انظر ديوانه ١/ ٦١٣.

(٧) انظر: كتاب حروف المعاني/٧٣، والصاحبي/٢٨٠، وإملاء ما من به الرحمن ٢٦٧/٢، وشرح المفصل ٤٣/٤، والتوطئة/٢٨٨، وشرح الكافية ٦٩/٢، والمقرب ١٣٢/١، وتسهيل الفوائد/ ٢٤٧، ومغني اللبيب ٢٧/٢.

(٨) انظر: شرح الكافية ٦٩/٢.

(٩) انظر: شرح المفصل، ٤٤/٤.

(١٠) انظر: شرح الكافية ٧٠/٢، وتسهيل الفوائد ٢٤٧، والهمع ٨٣/٢.

اللغة الاولى: هَأْ- بالهمز- بوزن ذر ودع، وتصرف مع المخاطب في أحواله كلها فيقال: هأ يا رجل، وهئي يا امرأة، وهآ يا رجلان، وهأن يا نساء، وهئوا يا رجال.

اللغة الثانية: هأ بوزن خف فيقال : هأ يا رجل، وهائي يا امراة، وهاءا يا رجلان، وهاءوا يا رجال، وهأن يا نساء مثل خَفْن.

اللغة الثالثة: هاءِ- بوزن ناد، وتصرف مع المخاطب في أحواله كلها.

فيقال: هاءِ يا رجل، هائي يا امرأة، وهائيا يا رجلان، وهاءوا يا رجال، وهائين يا نساء مثل نادين.

أما «أهاء» وهو أيضا فعل لا يتصرف، اقتصر على المضارع[1] فقط فهو جواب لمن قال «ها».

قال الرضي: «واذا قيل لك «هاءَ» بالفتح قلت ما «أهاءُ» أي : ما آخذ، وما «أُهاء» على ما لم يسم فاعله أي ما أعطى»[2].

---

(١) انظر: تسهيل الفوائد ٢٤٧، والهمع ٨٣/٢.

(٢) شرح الكافية ٧٠/٢.

الخاتمة

بعد تعقب الأفعال الجامدة في مظانها، ودراسة ما وصَلَتْ اليها يداي من المصنفات التي تناولتْها، تبين لي ما يلي:

- أن "ليس" عنصر نفي، لا تتضمن الدلالة على الحدث أو الزمن.
- وكذلك الأفعال الناسخة الجامدة فهي لا تدل على حدث أو زمن، وإعرابها أفعالاً إنما هو إعراب للصيغة.
- أن أفعال الاستثناء "خلا وعدا وحاشا ولا يكون"، والنواسخ ما دام وتعلم وهب كلها تتصرف في غير هذه الأبواب.
- أن "عسى" حرف، يفيد معنى الرجاء.
- أن "اخلولق" و"حرى" من موات الأفعال.
- أن نعم وبئس وصيغتي التعجب ابتعدت عن الفعلية والاسمية، وأن الخلاف حول كونها أسماء أو أفعالاً لا يفيد اللغة في شيء، وأنها الفاظ يعبر بها عن انفعالات داخلية وتخلو من الدلالة على الحدث والزمن فهي جمل إفصاحية لا تدل على حدث ولا على زمن، ويمكن عدُّها من جملة الخوالف.
- أن دلالة الاستثناء في "ليس" مكتسبة من معنى النفي الذي تفيده "ليس"، فهي مركبة من "لا" و "ايس" وكذلك الحال في "لا يكون" الاستثنائية، فمعنى يكون - يوجد - قدم عليها حرف النفي فأصبحت - لا يوجد.
- أن علة جمود بعض الأفعال، هو انتقالها من معانيها الأصلية إلى معان اكتسبتها باستعمالات نادرة مثل سُقط في يده وهب بمعنى احسب، وتعلم بمعنى اعلم، وكذب في الإغراء بمعنى الزم.

- أن العلماء عدوا بعض الأفعال جامدة مع أنها في الأصل متصرفة، بسبب عدم تداول بقية الصيغ والاقتصار على صيغة واحدة مثل: هات، وتعال، وعِم وكذلك "ذر" و"دع"فهي أفعال متصرفة تصرفاً كاملاً، ولكن الاستعمال هجر بعض صيغه، واقتصر على صيغتين هما: "ذر" و"يذر" و"دع" و"يدع" وبذلك يعدان من الأفعال الناقصة التصرف.

- أن "عِمْ" مأخوذة من أنعم، ومعنى الدعاء بينهما مشترك، لأن التحية دعاء، فحينما نقول: السلام عليكم، فإن ذلك يتضمن معنى الدعاء لك بالسلام، كذلك عم صباحاً، تتضمن الدعوة لك بكثرة النعم.

- أن استعمال المحدثين لهذه الكلمات لم يختلف عن الأنماط التي استعملها بها القدماء.

المصادر والمراجع

- **إحياء النحو:**

ابراهيم مصطفى - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- ١٩٣٧.

- **الأزهية في علم الحروف=كتاب الأزهية في علم الحروف:**

علي بن محمد النحوي الهروي - تحقيق: عبد المعين الملوحي - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - ط٢ - ١٤٠١ -١٩٨١م.

- **الأساليب الأنشائية في النحو العربي:**

عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي بمصر - ط٢ - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- **أسرارالعربية:**

أبو البركات عبد الرحمن الأنباري - تحقيق محمد بهجة البيطار - مطبعة الترقي بدمشق - ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م.

- **الأشباه والنظائر في النحو= كتاب الأشباه والنظائر في النحو:**

جلال الدين السيوطي - راجعه وقدم له د. فايز ترحيني - دار الكتاب العربي - ط١ - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤.

- **الأصول في النحو:**

أبو بكر محمد بن سهل بن السراج - تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي - مؤسسة الرسالة - ط١ - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

- **الأفعال كتاب الأفعال للسرقسطي:**

أبو عثمان سعيد بن محمد المعافري السرقسطي: تحقيق د. حسين محمد شرف - مراجعة: د. محمد مهدي علام - القاهرة - الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية - ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م. مجمع اللغة العربية - المراقبة العامة للمعجمات وإحياء التراث.

الأمالي الشجرية:

هبة الله بن علي ابن الشجري - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان.

- **إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن**

أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط١ - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين، والكوفيين:**

أبو البركات الأنباري - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - ١٩٨٢م.

- **اوضح المسالك إلى الفية ابن مالك:**

ابن هشام الأنصاري - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

- **الإيضاح في شرح المفصل:**

ابن الحاجب النحوي - تحقيق وتقديم: د. موسى بناي العليلي - مطبعة العاني - بغداد.

- **البحر المحيط:**

أبو حيان الأندلسي- دار الفكر للطباعة والنشر- ط٢- ١٩٨٣.

- **البرهان في علوم القرآن:**

بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي - تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم - دار الفكر - ط٣ - ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة:**

جلال الدين السيوطي - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم دار الفكر - ط٢ - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- البيان والتبين:

أبو عثمان عمرو بن الجاحظ - تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون - دار الفكر - ط٤.

- تاج العروس:

للسيد محمد مرتضي الزبيدي - دار ليبيا للنشر والتوزيع ، بنغازي.

- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد:

ابن مالك الأندلسي - حققه وقدم له: محمد كامل بركات - دار الكتاب العربي للطباعة والنشر - ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

- التطور النحوي للغة العربية:

برجشتراسر - أخرجه وصححه وعلق عليه: د. رمضان عبد التواب - الناشر - مكتبة الخانجي بالقاهرة - دار الرفاعي بالرياض - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

- تفسير الإمامين الجليلين:

العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي - والحبر جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - المكتبة الشعبية - بيروت.

- تفسير الطبري (جامع البيان عن تاويل القرآن):

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري - حققه وخرّج أحاديثه: محمود محمد شاكر - دار المعارف بمصر.

- التفسير البياني للقرآن الكريم:

د. عائشة عبد الرحمن "بنت الشاطىء" - دار المعارف بمصر - ط٢ - ١٩٧٣م.

- تهذيب اللغة:

أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري - تحقيق: د. عبد الحليم النجار والأستاذ محمد علي النجار - الدار المصرية للتأليف والترجمة - مطابع سجل العرب.

- **التوطئة:**

أبو علي الشلوبين - دراسة وتحقيق: يوسف أحمد المطوع - دار التراث العربي للطبع والنشر - القاهرة.

- **جامع الأصول في أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم):**

الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد: ابن الأثير الجزري - حقق نصوصه، وخرج أحاديثه، وعلق عليه: عبد القادر الأرناؤوط - نشر وتوزيع - مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان - ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

- **الجامع الصحيح(سنن الترمذي):**

أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر -المكتبة الاسلامية.

- **الجامع لاحكام القرآن:**

أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - الناشر - مؤسسة مناهل العرفان - بيروت - توزيع - مكتبة الغزالي - دمشق.

- **الجمل في النحو= كتاب الجمل في النحو:**

أبو القاسم عبد الرحمن اسحاق الزجاجي - حققه وقدم له د. علي توفيق الحمد - مؤسسة الرسالة - دار الأمل - ط١ - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

- **الجنى الداني في حروف المعاني:**

الحسن بن قاسم المرادي - تحقيق: د. فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت - ط٢ - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

- **جنة الحيوان:**

طه حسين - دار العلم للملايين - بيروت- ١٩٧٧م.

- **حاشية الجمل على الجلالين وبهامشه إعراب القرآن للعكبري**

المكتبة التجارية الكبرى - ١٩٣٣م.

- **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني:**

دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه.

- **حروف المعاني= كتاب حروف المعاني:**

أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي - حققه وقدم له: د. علي توفيق الحمد - مؤسسة الرسالة - دار الأمل - ط١ - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

- **خزانة الأدب ولب لباب العرب:**

عبد القادر بن عمر البغدادي: تحقيق وشرح -عبد السلام محمد هارون - الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ١٩٨١و ١٩٨٦.

- **الخصائص:**

أبو الفتح عثمان بن جني - حققه: محمد علي النجار - دار الهدى-بيروت - لبنان ط٢.

- **الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع في العلوم العربية= كتاب:**

أحمد بن الأمين الشنقيطي- دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت- لبنان ط٢- ١٣٩٣- ١٩٧٣م.

- **دعاء الكروان:**

طه حسين - دار المعارف بمصر.

- **ديوان أبي دهبل الجمحي:**

تحقيق: عبد العظيم عبد المحسن - بغداد - ١٩٧٢م.

- **ديوان ابن أحمر الباهلي**

شعر عمرو بن أحمر الباهلي: جمع وتحقيق: د. حسين عطوان - دمشق.

- ديوان أبي الأسود الدؤلي

تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين - مكتبة النهضة - بغداد - ١٩٦٤م.

- ديوان الأخطل:

شرحه وصف قوافيه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط١ - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

- ديوان الأعشى الكبير: «ميمون بن قيس»

شرح وتعليق: د. محمد محمد حسين - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٧ - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- ديوان الأقيشر الأسدي = الأقيشر الأسدي، أخباره وأشعاره -

جمع وتحقيق: الطيب العشاش - مجلة حوليات الجامعة التونسية - العدد الثامن - ١٩٧١م.

- ديوان امرىء القيس:

تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم - ط٣ - دار المعارف بالقاهرة - ١٩٦٩م.

- ديوان أوس بن حجر:

تحقيق وشرح د. محمد يوسف نجم - الجامعة الأمريكية - بيروت - دار صادر - بيروت - ط٣ - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- ديوان بدر شاكر السياب:

دار العودة - بيروت - ١٩٧٤م.

- ديوان جرير:

تأليف - محمد اسماعيل عبد الصاوي - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان.

- ديوان جميل بثينة:

جمع وتحقيق: د. حسين نصار - مكتبة مصر - دار مصر للطباعة.

- ديوان الحطيئة:

تصحيح: أحمد بن الأمين الشنقيطي - القاهرة - ١٣٢٥هـ.

- ديوان ذي الرمة:

تصحيح وتنقيح: كارليل - كمبردج بلندن - ١٩١٩م.

- ديوان رؤبة: مجموع أشعار العرب:

اعتنى بتصحيحه وترتيبه - وليم بن الورد البروسي - مراجعة لجنة إحياء التراث العربي - دار الآفاق الجديدة - بيروت - ط٢ - ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

- ديوان زهير بن أبي سلمى= شرح ديوان زهير بن أبي سلمى:

صنعة: أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب - دار الكتب المصرية بالقاهرة - ١٩٦٤م.

- ديوان شوقي:

توثيق وتبويب وشرح وتعقيب: د. أحمد محمد الحوفي - دار نهضة مصر - القاهرة.

- ديوان طرفة بن العبد مع شرح الأديب يوسف الأعلم الشنتمري:

عني بتصحيحه ونقله الى اللغة الفرنساوية - مكس سلفون - سلفسون شالون - ١٩٠٠م.

- ديوان العباس بن مرداس السلمي:

جمعه وحققه: د. يحيى الجبوري - المؤسسة العامة - دار الجمهورية - بغداد - ١٩٦٨م.

- ديوان عبد الرحمن بن حسان:

جمعه وحققه: د. سامي مكي العاني - بغداد - ١٩٧١م.

- ديوان عبد الله بن رواحة الأنصاري:

دراسة وجمع وتحقيق: د. حسن محمد باجودة - الناشر: مكتبة دار التراث - القاهرة - مطبعة السنة المحمدية - ١٩٧٢م.

- ديوان عبد الوهاب البياتي:

دار العودة - بيروت - ١٩٧٢م.

- ديوان علي بن أبي طالب:

نشرته المطبعة الأهلية ببيروت - ١٣٢٧هـ.

- ديوان عمر بن أبي ربيعة:

دار صادر - بيروت.

- ديوان عنترة= شرح ديوان عنترة للخطيب التبريزي:

قدم له ووضع هوامشه وفهارسه - مجيد طراد - دار الكتاب العربي - بيروت - ط١ - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

- ديوان الفرزدق:

دار صادر -بيروت - ١٩٦٦م.

- ديوان قتال الكلابي:

تحقيق: إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت - ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.

- ديوان القطامي:

تحقيق: د. ابراهيم السامرائي ود. أحمد مطلوب - بيروت - ١٩٦٠م.

- **ديوان كثير عزة:**

جمعه وحققه: د. إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت - ١٩٧١م.

- **ديوان لبيد= شرح ديوان لبيد بن ربيعة:**

تحقيق: د. إحسان عباس - الكويت - ١٩٦٢م.

- **ديوان مجنون ليلى:**

جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج - مكتبة مصر - دار مصر للطباعة.

- **ديوان المرار الفقعسي= المرار بن سعيد الفقعسي:**

حياته وما تبقى من شعره: صنعه: د. نوري حمودي القيسي، مجلة المورد العراقية - المجلد الثاني - العدد الثاني - ١٩٧٢م.

- **ديوان النابغة:**

حققه وقدم له: فوزي عطوي - الشركة اللبنانية للكتاب - بيروت - لبنان - ١٩٦٩م.

- **الرد على النحاة:**

ابن مضاء القرطبي - دراسة وتحقيق: د. محمد ابراهيم البنا - دار الإعتصام - ط١ - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- **رصف المباني في شرح حروف المعاني:**

الإمام أحمد بن عبد النور المالقي - تحقيق: د. أحمد محمد الخراط - دار القلم - دمشق - ط٢ - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

- **السيرة النبوية:**

ابن هشام - حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها:

مصطفى السقا وابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي - مؤسسة علوم القرآن.

- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك -**

تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

- **شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك:** "وبهامشه حاشية العليمي":

الشيخ خالد الأزهري - دار الفكر.

- **شرح جمل الزجاجي:**

ابن عصفور الأشبيلي - تحقيق: د. صاحب أبو جناح - الجمهورية العراقية - وزارة الأوقاف - إحياء التراث الاسلامي - طبع ج١ سنة ١٩٨٠م وج٢ سنة ١٩٨٢م.

- **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب:**

أبو محمد جمال الدين ابن هشام - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

- **شرح شواهد الإيضاح:**

لأبي علي الفارسي - تأليف - عبد الله بن بري - تقديم وتحقيق: د. عيد مصطفى درويش - مراجعة: د. محمد مهدي علام - جمهورية مصر العربية - مجمع اللغة العربية - الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث - الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

- **شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ:**

جمال الدين محمد بن مالك - تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري - مطبعة العاني - بغداد - ١٩٧٧م.

- **شرح عيون الإعراب:**

ابو الحسن علي بن فضّال المجاشعي - حققه وقدم له د. حنا جميل حداد - مكتبة المنار - الأردن - الزرقاء - ط١ - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات:

أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري - تحقيق وتعليق: عبد السلام محمد هارون - دار المعارف - القاهرة - ١٩٦٣م.

- شرح قطر الندى وبل الصدى:

ابن هشام الأنصاري - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الاتحاد العربي للطباعة - ط١٢ - ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

- شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية:

ابن هشام الأنصاري - دراسة وتحقيق: د. هادي نهر - طبع بمطبعة الجامعة - بغداد - ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧.

- شرح اللمع:

ابن برهان العكبري - تحقيق: د. فائز فارس - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - ط١ - الكويت - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

- شرح المفصل:

ابن يعيش - عالم الكتب - بيروت - مكتبة المتنبي - القاهرة.

- شرح المقدمة المحسبة:

طاهر بن أحمد بن بابشاذ - تحقيق: خالد عبد الكريم: المطبعة العصرية - ط١ - الكويت - ١٩٧٦م.

- شواهد التوضيح والتصريح لمشكلات الجامع الصحيح:

جمال الدين بن مالك - تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي - دار العروبة بمصر - ١٩٥٨م.

- الشوقيات:

أحمد شوقي - المكتبة التجارية الكبرى - طبع على مطابع دار الكتاب العربي - بيروت.

- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها:

ابو الحسن أحمد بن فارس - تحقيق السيد أحمد صقر - طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة.

- الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية:

اسماعيل بن حماد الجوهري - تحقيق أحمد عبد الغفور عطا - دار العلم للملايين - بيروت - لبنان - ط٣ - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

- ضرائر الشعر أو كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة:

أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز القيرواني - تحقيق: د. محمد مصطفى هدارة، ود. محمد زغلول سلام - نشر منشأة المعارف - ١٩٧٣م.

- ضرائر الشعر:

ابن عصفور الأشبيلي - تحقيق: السيد ابراهيم محمد - دار الأندلس للطباعة والنشر - ط١ - ١٩٨٠م.

- عابر سبيل:

عباس محمود العقاد - دار العودة - بيروت ١٩٨٢م.

- عودة الروح:

توفيق الحكيم - ملتزم الطبع والنشر - مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز - المطبعة النموذجية.

- العين= كتاب العين:

ابو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي معجم عربي - عربي - تحقيق: د. مهدي المخزومي، و د. ابراهيم السامرائي - دار مكتبة الهلال.

- الفائق في غريب الحديث:

الزمخشري - تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، وعلي محمد البجاوي - دار المعرفة - بيروت.

- الفرائد الجديدة:

جمال الدين السيوطي - تحقيق: الشيخ عبد الكريم المدرس - أشرف على طبعها وعلق على شواهدها: محمد الكزني - مطبعة الإرشاد - بغداد - ١٩٧٧م.

- الفصول الخمسون:

ابن معط - تحقيق محمود محمد الطناجي - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - ١٩٤٨م.

- الفعل: زمانه وابنيته:

د. ابراهيم السامرائي - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٢ - ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

- في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج الحديث:

د. مهدي المخزومي - شركة مكتبة ومطبعة - مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - ط٢ - ١٩٨٦م.

- في نحو اللغة وتراكيبها:

د. خليل أحمد عمايرة - عالم المعرفة للنشر والتوزيع - جدة - المملكة العربية السعودية - ط١ - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

- **الكافية في النحو= كتاب الكافية في النحو:**

الإمام جلال الدين بن الحاجب - شرحه - الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط٢ - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- **الكامل في اللغة والأدب:**

أبو العباس محمد بن يزيد المبرد - عارضه بأصوله وعلق عليه: محمد أبو الفضل ابراهيم، والسيد شحاته - دار نهضة مصر - للطبع والنشر.

- **الكتاب:**

ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(سيبويه) - تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون - عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التاويل:**

جار الله الزمخشري - بيروت.

- **لسان العرب:**

ابن منظور الإفريقي المصري - دار صادر - بيروت.

- **اللغة العربية معناها ومبناها:**

د. تمام حسان - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ط٣ - ١٩٨٥م.

- **اللمع في العربية= كتاب اللمع في العربية:**

أبو الفتح بن جنى - تحقيق فائز فارس - الكويت - ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

- **مباحث لغوية:**

د. ابراهيم السامرائي - مطبعة الآداب في النجف الأشرف - ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.

- **المبسوط:**

شمس الدين السرخسي - دار المعرفة - بيروت - ط٣.

- مجالس ثعلب:

أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب - شرح وتحقيق: عبد السلام محمد هارون دار المعارف بمصر - ط٢.

- مجمع الأمثال:

أبو الفضل، أحمد بن محمد الميداني - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - دار المعارف - بيروت.

- المرتجل:

ابو محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب - تحقيق ودراسة - علي حيدر - دمشق - ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

- المزهر في علوم اللغة وانواعها:

جلال الدين السيوطي - شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه: محمد أحمد جاد المولى، وعلى محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل ابراهيم - دار إحياء الكتب العربية - عيسي البابي الحلبي وشركاه - بمصر.

- معاني القرآن:

أبو زكريا الفراء - عالم الكتب - ط٢ - ١٩٨٠م.

- معاني القرآن:

الإمام أبو الحسن الأخفش الأوسط - تحقيق: د. فائز فارس - المطبعة العصرية - الكويت - ط١ - ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م.

- معجم شواهد النحو الشعرية:

د. حنا حداد - دار العلوم للطباعة والنشر - الرياض - ط ١ - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

- معجم الأدوات النحوية وإعرابها في القران الكريم:

جلال الدين السيوطي - تحقيق: الشيخ عبد العزيز عز الدين السيروان، ويوسف على بديوي - دار هانىء للدراسات والنشر والتوزيع - ط ١ - ١٩٨٨م.

- المعذبون في الأرض:

طه حسين - دار العلم للملايين - بيروت - ط ٢١ - ١٩٧٨م.

- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب (وبهامشه حاشية الشيخ محمد الأمير):

جمال الدين بن هشام الأنصارى - دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.

- المفصل في قواعد اللغة السريانية وآدابها، والموازنة بين اللغات الساميه:

محمد عطية الأبراشي وآخرين - المطبعة الأميرية - بولاق.

- المقتضب:

أبو العباس محمد بن يزيد المبرد - تحقيق: د. محمد عبد الخالق عظيمة - عالم الكتب - بيروت.

- المقرب:

ابن عصفور - تحقيق: أحمد عبد الستار الجوارى - وعبد الله الجبوري - مطبعة العاني - بغداد - ط ١ - ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

- الموجز في قواعد اللغة العربية وشواهدها:

سعيد الأفغاني - دار الفكر - ط ٣ - ١٣٩٧ - ١٩٧٧م.

- النحو الجديد:

عبد المتعال الصعيدى - دار الفكر العربي - المطبعة النموذجية.

- النحو الوافي:

عباس حسن - دار المعارف بمصر - ط ٤.

- النحو والصرف:

د. مصطفى جطل - مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية - ١٩٨٥ - ١٩٨٦م.

- النهاية في غريب الحديث:

أبو السعادات بن محمد الجزرى المعروف بابن الأثير - المطبعة الخيرية بمصر.

- النوادر في اللغة = كتاب النوادر في اللغة:

أبو زيد الأنصاري - تحقيق ودراسة: د. محمد عبد القادر أحمد - دار الشروق - ط ١ - ١٩٨١م - ١٤٠١هـ.

- همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية:

الإمام جمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي- عنى بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني- دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت- لبنان.

- الواضح في علم الصرف:

د. محمد خير حلواني - دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت - ط ٤ - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

- الوعد الحق:

طه حسين - دار المعارف بمصر - ط ٢٨ .

- يقظة الصباح:

عباس محمود العقاد - دار العودة - بيروت - ١٩٨٢م.

ABSTRACT

Arabic Uninflected Verbs: Terminology and Usage

After tracing and examining uninflected verbs in their primary sources, I have come to the following conclusions:

- That *laysa* is only a negator, it does not indicate action or time.
- That case-assigner uninflected verbs don't indicate action or time and their parsing as verbs is only parsing of form.
- A Verbs of exception as *Xalā*, *cadā*, *haśā* and *lā yakūn* and case-assigners as *mādāma*, *ta'allam*, and *hab* are inflected in other grammatical entries.
- That casā is a requesting particle.
- That 'ixlawlaqa and harā are obsolete.
- That praise and dispraise are usages not related to verbness and nounness and that the controversy over their being nouns or verbs is futile in so far as language is concerned ' they are only words used to express internal emotions and are devoid of any indication of action and time.
- That wonder constitutes expressions of emotions; it doesn't indicate action or time and it doesn't belong to verbness or nounness.
- That the semantics of exception in *laysa* is derived from the meaning of negation indicated by *laysa*, as it combines *lā* and *āysa* and so is the case of the exceptive *lā yakūn*, as *yakūn* means *yūjad* preceded by a negator, thus becoming *lā yakūn*.

That the reason for the uninflection of some verbs is the transition from their original meanings to meanings acquired with scarce usages like *hab* to mean *ʾuhsub* and taʿallam to mean *ʿʿam*, among others.

- That grammarians considered some verbs uninflected despite the fact that they were originally inflected due to the scarcity of the rest of forms and the exclusive use of one form like hāti, taʿāla and *ʿm*. Likewise, *dar* and *daʿ* were inflected verbs originally but theusage lost, some forms, that becoming confined to two forms: *dar/yadar* and *daʿ/yadaʿ* which are partially inflected.
- That *ʿm* is derived from 'anʿim with which it shares invocation, as salutation is invocation, e. g. when we say *ʾassālāmu ʿolaykum*, this includes an invocation of peace for you and similarly ʿm sabāhan includes an invocation of endowments for you.
- That contemporary usage of these words doesn't differ from the traditional one.